My Wife is My Paradise

زوجتي جنتي

أسامة

محمود خليفة

درهم
DHS

١٠٤٥٢
٥ع
م ١

زوجتي جنتي

محمود خليفة

الطبعة الأولى للناشر

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

رقم الإيداع: ٨٢٤٤/ ٢٠١٠

I.S.B.N الترقيم الدولي:

978-977-6332-51-5

دار البيان للترجمة والتوزيع

٢٥ ش معمل الألبان - أبو وافية أمام مركز شباب الساحل

ت: ٠٢٢٤٣٢٤٨٣٤ — ٠١٤٦٧٥٩٥٤٣

albay albayan_2009@yahoo.com

إلى
زوجتي الحبيبة

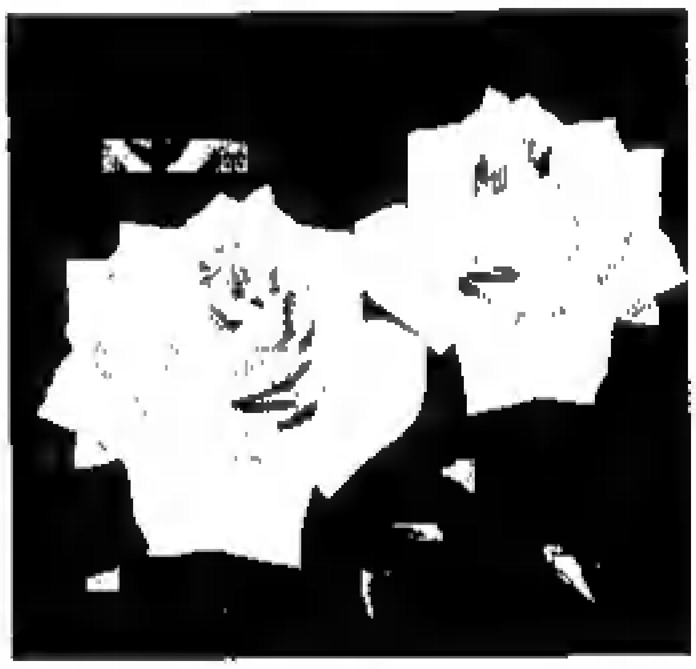

التي لولها ما شرعت في عمل هذا الكتاب، والذي يعبر بصدق عن حبي وإعزازي لها ؛ لأنها بحق جنتي في الدنيا، وأسأل الله ﷻ أن تكون زوجتي وجنتي في الآخرة، لأنها نعم الزوجة الطيبة المطيعة الهادئة العاقلة الودودة الحنونة الصابرة ، جزاها الله عني وعن أولادها خير الجزاء .

مدخل

قال رب العالمين: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:٧٢]

وفي الحديث القدسي عن النبي ﷺ: قال الله تعالى: « **أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر». فاقرءوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** رواه البخاري.

أحبتي في الله، ادعوا الله أن نكون وإياكم من أهل الجنة والفردوس الأعلى، وأن نكون في أعلى عليين، ونكون قريبين من قصور ومنازل الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، ومن باقي الأنبياء والرسل، والصحابة الكرام والشهداء والصالحين. اللهم آمين.

إخواني الكرام قصدت بهذا الموضوع **(زوجتي جنتي)** أمرين اثنين لا ثالث لهما:

الأمر الأول: أن نحيا في هذه الدنيا وكأننا نحيا في جنة الخلد.. كيف ذلك؟؟ إن هذا لن يتحقق إلا من خلال الزوجة الطيبة الصالحة التي رزقنا الله بها والتي تعمل المستحيل كي تسعدنا في الدنيا وتضحي بالغالي والرخيص وتسهر على راحتنا لتجعل من بيوتنا الصغيرة جنة بابتسامتها الجميلة وأخلاقها العالية وصفاتها العظيمة فنسعد بها وتسعد بنا في طاعة الله ودنيا الحب والوفاء والصدق، وقد تناولت هذا الموضوع في ثلاثة فصول هي:

زوجة عالية في صفاتها

نحو حياة زوجية هـ...

نماذج شرفت

الأمر الثاني: وهي جنة الآخرة التي أعدها الله لعباده الصالحين ومنهم الزوج الصالح الذي عمل بقول الله ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩] وعمل بقول الرسول ﷺ: «رفقًا بالقوارير» فصبر عليها واتقى فيها الله ﷻ وكان معها نعم الزوج الذي يراعي حقوقها ويحترم رأيها ويعلي من شأنها ويتودد لها ويسهر على راحتها وأولادها، وبذلك ينال رضا الله ﷻ ويستحق جنة عرضها السموات والأرض وقد تناولت هذا الموضوع في ثلاثة فصول هي:

رفقا بالقوارير

أنواع الرجا

فن التعامل مع الزوجة

نعم فما أيسر أن تدخل الجنة عن طريق زوجتك تسألني كيف؟ أقول لك كيف:

١ - جدد نيتك في الإنفاق عليها فتصبح نفقاتك لك صدقات..

٢-أكثر من إدخال السرور على قلبها فأحب الأعمال إلى الله إدخال السرور على قلب مسلم، فكيف حين يكون هذا المسلم هو زوجتك التي أوصاك نبينا صلوات الله وسلامه عليه فقال: «فاستوصوا بالنساء خيرًا».

٣- عاملها بأحسن الأخلاق فأصحاب الأخلاق الحسنة والألطف بالزوجات هم الأقرب مجلسا للنبي ﷺ يوم القيامة.

٤ - كل خير ترشدها إليه وكل علم تعلمه لها سيوضع في ميزان حسناتك وسيكون لك من الأجر مثلها فأي باب للجنة مفتوح.. إن من العجيب أن يبذل الكثيرون جهدا في إقناع الآخرين بأعمال طيبة وينسون أقرب الناس إليهم وأسهلهم استجابة، فأكثر من تعليمها الخير تنل أجر الدلالة على الخير ثم تنال بعد ذلك أجر كل عمل صالح تقوم به زوجتك بناء على وصيتك.

أيها الزوج الكريم:

دعني هنا أبشرك بشارة أخرى ألا وهي أنك كلما جعلت زوجتك طريق جنتك وأكثرت من شكر ربك على نعمته عليك وجعلت إحسانك لها وتلطفك معها ورفقك بها وتعليمك لها الخير شكرًا لربك على هذه النعمة فلسوف يزيدك ربك من نعمائه، ولسوف تتهذب أخلاقها أكثر وتتحسن عشرتها أكثر وتحلو صحبتها أكثر فأكثر هذا هو كرمه سبحانه وتعالى وهذا هو عطاؤه سبحانه وتعالى، وهذا هو منهجه سبحانه وتعالى ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧].

زوجتي من مفاتيح جنتي؟؟

ليس الزواج وإنشاء أسرة من الأمور الحياتية الضرورية، ولكنه في الوقت نفسه واجب ديني لإحصان النفس عما حرم الله وإعمار الأرض، فلو فكر كل منا في وقت الفراغ أيام عزوبيته وكيف كان يقضيه في أمور لا فائدة منها لأيقن حينئذ أن الزواج نعمة أتيحت له للعيش السوي في رحاب الأسرة التي هي عنوان ونواة المجتمع.

١ - فمنها يرزق بالولد الصالح الذي يدعو له بعد مماته قال رسول الله ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جاريه أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له** ».

٢- ينفق عليها فيؤجر ويثاب ويكون إنفاقه صدقة له: عن أبن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**وفي بضع أحدكم صدقه**» قالوا: كيف يا رسول الله؟!! أيأتي أحدنا شهوته ويؤجر؟ قال: «**نعم أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر**».

٣- ينظر إليها ويأخذ بكفها فيرحمه الله ويغفر ذنبه: قال رسول الله ﷺ:« **إن الرجل إذا نظر إلى امرأته ونظرت إليه نظر الله إليهما نظرة رحمة فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما** » رحمة الله بنا واسعة انظر ما أيسرها.

٤- يضع لقمة الطعام في فمها فيؤجر عليها. عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه _ أن رسول الله ﷺ قال: « **إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في فم امرأتك** ».

فهذه هي أخي الكريم مفاتيح دخول الجنة التي تملكها من خلال زوجتك ما أبسطها وأيسرها فلماذا لا تمتلك تلك المفاتيح وتضيف له مفتاح قلبها فترضي ربك وزوجتك لتهنأ بحياة سعيدة في الدنيا والآخرة.

الفصل الأول

زوجة عالية

في صفاتها

مدخل

ننشد في هذا الموضوع الزوجة المسلمة التي تجعل بيتها جنة، وحليها الأخلاق، وفستانها التقوى، وعطرها الوضوء، ورصيدها الحسنات. الأخت التي ترصد أسعار أسواق الجنة، فتكون لزوجها أمًّا في الحنان، وبنتًا في الطاعة، وأختًا في الدعوة، وحبيبة في الفراش. وزوجة في الدنيا ونعيم الجنان، تقرب إليه ما يحب، وتبعد عنه ما يكره، تلقاه مبتسمة، وتودعه بالدعاء، ليعود إليها مشتاقًا..

إنها الزوجة التي تبذل قصارى جهدها في إسعاد زوجها مهما كلفها هذا الامر لتجعل حياته هادئة مطمئنة يغمرها الفرح والسعادة وتملؤها الإيمان والطاعة لله ﷻ ،إنها نور على نور، يهدي الله لنوره من يشاء، حقا إنها زوجه مؤمنة، زوجة تقية، زوجة محبوبة، زوجة عصرية، حقا إنها ضربت لنا أروع الأمثلة في التمسك بالدين وطاعة زوجها وحماية أولادها والصبر على زوجها وتحمل المشاق والصعاب من أجل صيانة بيتها وتحويله إلى جنة تسعد فيها الأسرة جميعا، ورفعت يديها إلى رافع السماء، تستغيث بربها وبخالقها الذي بيده الأمور كلها الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

تسأله الثبات على الدين، والبعد عن الفواحش، وتسأله أن يجمعها وزوجها الحبيب في جنة عرضها السموات والأرض لتسعد به في الآخرة كما سعدت به في الدنيا وهكذا هي المرأة المؤمنة.

فطوبى لذلك الزوج الذي تكون زوجته في الدنيا هذه، وهنيئًا بهذه الزوجة، وحقا على كل شاب أن يتنافس للحصول على هذه الزوجة.

فإلى تلك الزوجة التقية الصالحة العفيفة.. وحق لها أن يطلق عليها هذه الصفات لأنها تناسبها وهي كلمات تاج على رأسها.

تلك هي صفاتها:

قال تعالى: ﴿... فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم: ٥].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة» مسلم والنسائي وابن ماجه.

وعن أبي أمامة ﷺ كان يقول: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرًا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله» رواه ابن ماجه مرفوعًا.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة: قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وبدنًا على البلاء صابرًا، وزوجة لا تبغ حوبًا في نفسها وماله» رواه الطبراني.

وقال ﷺ: «ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة، الولود الودود العود على زوجها الذي إذا غضب قالت: لا أذوق غمضًا حتى ترضى».

وقال ﷺ: «خير نسائكم الودود الردود، المواسية المواتية، إذا اتقين الله، وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات، وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم» صحيح الجامع: ٣٣٣.

وقال ﷺ: «أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهني».

لقد بين لنا رسول الله ﷺ صفات المرأة الصالحة في كلمات موجزة ولكنها تحمل منهجًا للمرأة المسلمة تسير عليه في حياتها الزوجية حتى تكون عند زوجها من خير ما يكتنز. فقال ﷺ: «ألا أخبركم بخير ما يكتنز المرء: المرأة الصالحة التي إذا نظر إليها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته» رواه أحمد.

فالمرأة إذا لم تلتزم بحدود ربها في معاملة زوجها كانت امرأة سيئة الخلق، وصارت وبالًا على زوجها، وملأت بيته همًا ونكدًا، فحينها لا تستطيع أي كنوز الدنيا أن تغير ما هو فيه إلا أن يمن الله عليه بزوجة صالحة تتصف بهذه الصفات:

١- الزوجة الصالحة عالية في تمسكها بدينها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺقال: « **تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك** ».الناس في العادة يقصدون من نكاح المرأة هذه الخصال الأربع: المال والحسب والجمال والدين، فاحرص أيها الراغب في الزواج على ذات الدين؛ لما في ذلك من المنافع الدينية والدنيوية.

والزواج هو الأسلوب الأمثل الذي اختاره الله للتوالد والتكاثر. واستمرار الحياة. وإنجاب الذرية الصالحة التي ترفع راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وهو الطريق الموصل إلى سعادة الدنيا ونعيم الآخرة، لهذا لم يشأ الدين الإسلامي الحنيف أن يترك الرجل منا يسير وراء شهواته ونزواته في اختيار قرينة له. يسكن إليها وتسكن إليه، دون أن يوجهه التوجيه السليم ويرشده إلى الخطة المثلى. فحثه على اختيار الزوجة المتدينة ذات الخلق الكريم، والسلوك المستقيم. عسي أن ينجب منها ذرية صالحة تكون موضع الفخر وزينة العمر. يعتز بهم المجتمع. وتسعد بهم الأمة.. قال تعالى: ﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ [الكهف:٤٦]. أي المال الصالح. والولد الصالح، وقد حث القرآن الكريم الراغب في الزواج على التزوج من الصالحات القانتات قال تعالي: ﴿... **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ** ﴾ [النساء: ٣٣] وقال: ﴿ **وأنكحوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [النور: ٣٢].

وبذلك وضع الإسلام للغريزة سبيلها المأمون وحمى النسل من الضياع، وصان المرأة عن أن تكون كلأ مباحا لكل رائع، ووضع نواة الأسرة الصالحة التي تحوطها غريزة الأمومة وترعاها عاطفة الأبوة، فالزواج نعمة من نعم الله العظمي.

٢- عالية في طاعتها لزوجها

زوجة تطيعه بالمعروف في كل أمر يوجهه إليها ما لم يأمرها بمعصية. وإذا ما أمرها بأمر لا يوافق رغبتها انتظرت الفرصة السانحة التي تسمح لها بإقناع زوجها بالعدول عن أمره دون مناقشات ومجادلات أو بفرض رأيها عليه، لأن الزوج بالقوامة التي منحها الله له يجب أن يكون هو صاحب الكلمة، فلو أقبلت زوجته عليه بصدر رحب وبينت له أنه هو القائم على البيت وأمره مطاع، ولكنها ترجو منه أن يعدل عن أمره إلى أمر ترى أنه حسن بما معها من حجة مقنعة، لان لها زوجها ووافقها بذلك ومر الأمر دون مشاكل تعكر من صفو سعادتهما.

٣- عالية في زينتها وجمالها

زوجة تسر زوجها عند النظر إليها فلا يرى منها إلا كل ما ينشرح له صدره ويسر نفسه، تقابله بالابتسامة الجميلة والنظرات التي يشع منها الحب والعطف والحنان، جميلة المنظر حسنة الثياب، طيبة الرائحة، فإذا رآها على ذلك؛ قرت عينه وشعر كأن بين يديه هدية ثمينة منحه الله إياها، يحرص على المحافظة عليها بكل ما يملك حتى لا تضيع من بين يديه، فلا ينظر إلى ما حرم الله، ولا يسعى للفرار من البيت بحثًا عن الراحة والهدوء والسعادة، لأن زوجته هيأت له الجو الذي يريد أن يعيش فيه بعد عنائه طوال النهار من أجل تحصيل لقمة العيش.. وبهذا تكون أرضت ربها وأسعدَت زوجها ونالت حب وتقدير زوجها لها.

٤- عالية في ودها وحنانها لزوجها

زوجة تتودد إلى زوجها وتحرص على رضاه، تفعل كل ما ترى أنه يحبه، وتعرض عما يغضبه. يرى منها كل ما يحب، ويستشعر منها كل ما يفرح، ويسمع منها كل ما يرضى.

فالزوج إذا لم يجد في بيته الزوجة اللطيفة الودودة النظيفة ذات البسمة الرقيقة، والحديث الطيب والحب الصادق المخلص والأخلاق الإسلامية العالية، واليد الرحيمة الودودة فأين يجد؟

الزوجة الصالحة لا تكذب أبدا، فإن قالت صدقت.. صمتها حكمة وقولها حجة ورأيها معمول به، هي مرجع الرأي في أسرتها ومنبع الحكمة إذا استشيرت، إذا حكمت لا هزل في مجلسها، ولا لغو بين يديها، الصغير موضع عطفها وإرشادها، والكبير موضع احترامها..

الزوجة الصالحة تقدر موقف بيتها المالي، ثم تتصرف بحكمة فلا ترهق الزوج بالمصروفات والمطلوبات ولا تقتر حتى تصل إلى درجة البخل والشح.. توفر من مصروفها الشهري للأزمات ولشراء الهدايا لزوجها وأبنائها وصديقاتها، في المناسبات الطيبة..

٥- عالية في تعاونها مع زوجها

زوجة تأخذ بيد زوجها دائما إلى ما هو خير في الدين والدنيا، تحث زوجها على التمسك بشرائع الإسلام فريضة ونافلة، تقدم له كل مشورة تقربه من الله عز وجل وتباعده عما يغضب الله؛ كصلة الرحم وبر الوالدين، ولتذكر نفسها دائمًا أنها ستكون أمًّا لأولاد سيكبرون ويتزوجون ويجدون من يعينهم على برها، وتذكر زوجها بالحديث الصحيح: « بروا آباءكم تبركم أبناؤكم »، وتكون دائمًا الحبل الواصل بينه وبين أهله فتنال رضا الله ﷻ وتنال رضا زوجها حينما يراها حريصة على حسن علاقته بأهله كما أنها تنال رضا والديه. وبهذا لا يكون بينها وبينهم خلاف كما يحدث في كثير من البيوت.

وأيضًا تحثه على الابتعاد عن الكسب الحرام فقد كانت الزوجة الصالحة من السلف الصالح تقول لزوجها إذا خرج إلى عمله:«اتق الله ولا تطعمنا من حرام فإنا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار».

- وأيضًا تحثه على قيام الليل وتشاركه في ذلك حتى تتنزل عليهم رحمات الله ﷻ قال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل، فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء» رواه أحمد وأبو داود.

أما إعانته على أمر دنياه فيكون ذلك بحسن تدبيرها وحرصها على ماله فلا نطلب إلا ما تحتاج إليه ولا تنفق إلا ما يأمرها بت، يقول الإمام الغزالي في إحيائه:« وأهم حقوق الزوج على

زوجته أمران: أحدهما الصيانة والستر، والآخر ترك المطالبة بما وراء الحاجة، والتعفف عن كسبه إذا كان حرامًا».

وقال علي فكري رحمه الله في كتابه (سعادة الزوجين): «يجب ألا تطلب الزوجة من زوجها مالا تمس الحاجة إليه من مأكل أو ملبس أو غيرها. فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:٢٣٦] فلا يسوغ لها أن تطلب إلا ما يكون في طاقته. إذ بتكليفه ما لا يطيق تسيء إلى نفسها بعد إساءتها إلى زوجها؛ إذ تضعه في مركز حرج لا تحيق نتائجه السيئة بغيرها».

وقال أيضًا في موضع آخر: الاقتصاد معناه حسن التدبير ووضع الشيء في موضعه، وهو روح المعاملة، وزعامة الحياة الزوجية، وهو الوسط بين الإفراط والتفريط. وقد أمر الله به ونهى عن الإسراف والتقتير حيث قال الله ﷻ: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾[الإسراء:٢٩].

فالمرأة مسئولة عن استخدام ما لديها من مال زوجها في خير الطرق. فهي المكلفة بتدبير شئون البيت، فلا تغني كثرة المال مع قلة التدبير؛ فقلة التدبير تعرض حياة الأسرة المادية للانهيار. والزوجة المسرفة عدوة نفسها ونكبة على زوجها تهلك بيدها أمواله، وكم من امرأة هدمت بيتها بسوء تصرفها، وكم من سيدة أسست بيتها على أحسن ما يكون بحسن تدبيرها.

فالزوج حين يرى زوجته مدبرة ومقتصدة وحريصة على ماله يزداد حبًّا لها وثقة فيها وفي حسن تدبيرها، مما يجعله يضع ماله تحت تصرفها ويمنحها حرية التصرف فيه، فهو واثق ثقة شديدة أنها لن تعرض ماله للهلاك، بل إنها حريصة على نمائه، ومن هذه الثقة تنشأ حياة أسرية سعيدة بعيدة عن المشاكل المادية التي نسمع عنها بسبب سوء تدبير بعض النساء.

٦ - عالية في تقديرها وامتنانها لزوجها

الزوجة الصالحة تعلم أن زوجها يجمع المال بالجهد والعرق ليوفر لها حياة كريمة، فتضع هذا في اعتبارها وتربي عليه أبناءها، وتشعر زوجها بالامتنان والتقدير وتخفف عنه عناء العمل، فترعى شئون بيتها وتنتبه لمطالب زوجها وترعى أبناءها، حتى يصبح البيت واحة للراحة والهدوء والطمأنينة، وعلى الرجل أن يكون صبورا في معاملة أهله، حنونا في معالجة مشكلات أبنائه وزوجه، كريما في التجاوز عن الأخطاء الصغيرة، رحيما في سلوكه جوادا في عطائه، صديقا لزوجه وأبنائه.

الزوجة الصالحة تدفع زوجها نحو الخير دائما، تفكر كثيرا قبل أن تخطو خطوة، حتى تحسن الخطو الصحيح، فيسعد بها زوجها، ويسعد بها بيتها وأبناؤها، وجيرانها وأقاربها وأقارب زوجها ويهنأ بها مجتمعها، وهكذا نجد البيت المسلم واحة غناء، وحديقة فيحاء تستظل بها أسرة جميلة، بفضل وحرص الزوجة الصالحة، فهل تكونيها يا أختي المسلمة.

٧- عالية في عونها لزوجها على الآخرة

أخي وأختي الفاضلة ،إن الدنيا طريق سفر، ولابد للمسافر من زاد لرحلته وأنيس لوحشته، ورفيق لطول الطريق، هل رأيت كيف اتخذ الرسول ﷺ الرفيق في رحلة الهجرة، وكان خير رفيق وهو أبو بكر الصديق، وبالنسبة للحياة الزوجية فإن المرأة الصالحة هي خير رفيق وأفضل أنيس، تعين على مشقة السفر، ويأمن الإنسان بها الكثير من الخطر، كيف لا وهي الصالحة الفاتنة التي من صفتها: تطيعه إذا أمر، وتسره إذا نظر، وتحفظه إن غاب أو حضر.

إن الأسرة المستقرة المتكاتفة مصدر أساسي من مصادر سعادة الإنسان، ومهما حقق الإنسان النجاح في عمله فإنه لا يشعر به إذا فشل في بناء أسرته، ومن ثم فقد جعل الله ﷻ رعاية الأسرة مسئولية أساسية لكل أب، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[التحريم:٦] ويقول رسول الله ﷺ:«كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته» رواه البخاري ومسلم.

وبناء هذه الأسرة المستقرة له تأثير مباشر على نجاح الإنسان في عمله، إذ عليها يعول في تحقيق راحة البال والاطمئنان، فيشعر أن ظهره مؤمن من خلفه، ومن ثم لا يحمل هموما تنغص عليه حياته وتقطع عليه تركيزه في عمله.

وتصور على العكس من ذلك إنسانًا ابتلي بولد عاق فاسد وامرأة عنيدة متعجرفة، لا تعرف حق زوجها، تصوَّر هذه الأسرة التعيسة المفككة بدلًا من أن توفر للأب السكن والطمأنينة فإنه ينتهي من عناء العمل وتعبه ليجد المشاكل والإحباطات في بيته.

إن المرأة الصالحة هي الشاطئ الذي ترسو عليه سفينة الرجل، فيقلع عن قلبه الخوف من أعماق بحار الحياة المظلمة، وأنت في النهاية الواحة التي يحط عندها رحاله، فيجد الماء البارد العذب والظل الوارف الظليل، فتسكن نفسه بعد قلق هجير الصحراء المقبضة. يخلع أحزانه على أعتاب بابك، ويروي ظمأه من ينابيع حبك وودك.

واستمعي إلى الشاعر يقول لزوجته:

فأنت التي إن شئتِ أشقيتِ عيشتي ... وأنتِ التي إن شئت أرحتِ باليا

فأشهد عند الله أني أحبها ... فهذا لها عندي فما عندها ليا

فمن ضمن أرقى المهام المطلوبة منك عزيزتي المرأة المسلمة كإنسانة وامرأة وعضو صالح في المجتمع، والتي تجعلك ملكة متوجة عند صاحبك أن تكوني زوجة، ليست زوجة عادية ولكنها زوجة صالحة متميزة.

يقول الشاعر:

وزوجة المرء عون يستعين به ... على الحياة ونور في دياجيها

مسلاة فكرته إن بات في كدرٍ ... مدّت له تواسيه أياديها

في الحزن فرحته تحنو فتجعله ... ينسى آلامًا قد كان يعانيها

وزوجها يدأب في تحصيل عيشه ... دأبًا ويُجهد منه النفس يشقيها

إن عاد للبيت وجد ثغر زوجته يَفْتر عمّا يسُّر النفس يُشفيها

وزوجُها مَلِكٌ، والبيت مملكةٌ والحب عطر يسري في نواحيها

٨- عالية في تدليل زوجها وإسعاده

ألا يستحق ذلك من كان سببًا لعفتك، وأمومتك، وعزتك؟! لنقل جميعًا: بلى، ثم اعلمي أن حسن تبعلك لزوجك يعادل أجر الذهاب للجمع والجماعات والجهاد في سبيل الله، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ عندما أجاب على تساؤل أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها.. كما ينبغي التنبه إلى أن الهدايا لابد أن تكون وفق المعقول؛ فلا تشتري بإسراف، ومعناه: لا تتجاوزي حدودك المالية، كما أن الطعام وتنويعه لا يكون بشكل زائد عن الحاجة، فاقدري للأمور قدرها.

وأقول للأزواج: رفقًا بالقوارير ومشاعرهن؛ فإذا ما اجتهدت زوجتك فشجعها؛ لكي تشعل أصابعها لك.. ولا تتردد في الإبداع بسبب الخوف من النتائج، وإذا ما رأيت خطأ فوجهه بعد فترة، لا في نفس وقت المفاجأة.. أشعرها بسعادتك حتى لا تألو جهدًا.

من وسائل التجديد:

١- **الهدايا**: مرة ضعيها في سيارته بعد تعطيرها وتنظيفها، ومرة ضعيها على السرير تحت المخدة مثلًا، ومرة أرسليها لمقر عمله وغيرها.

٢- **تلوين الليالي**: ليلة حمراء.. اجعلي الغرفة كلها حمراء.. بالونات معلقة باللون الأحمر، وردًا مجففًا أحمر، مفرش السرير أحمر، شموعًا حمراء، إضاءة خافتة حمراء، ملابسك حمراء، وهكذا من ألوان الليالي الزوجية.

٣- **تغيير مائدة الطعام**: فمرة تكون أرضية إذا كان الأكل شعبيًا، ومرة تكون على طاولة بحسب نوعية الأكل مقبلات، أم مشويات، وغيرها..

وبعد هذا العرض دعوني أهمس في أذن الزوجة فأقول:إن المرأة التي تريد السعادة الزوجية وتسعى إليها يجب أن تتعلم وسائل التجديد وأهم أسباب توفرها، فلو كانت حياتك بمستوى واحد وعلى وتيرة واحدة لأصابك الملل والفتور، فلماذا تضعين النتيجة قبل المقدمة؟!

٩- عالية في حبها لزوجها

إن صناعة الحب فن يحتاج إلى إبداع، يحتاج إلى امرأة مبتكرة تعرف كيف تتصرف تصرف عائشة يوم أن جاءتها صفية أم المؤمنين فقالت لها: إن رسول الله وجد علي(أي غضب علي) فهل إلى سبيل أن ترضي رسول الله ﷺ وأجعل لك يومي؟

فأخذت أم المؤمنين عائشة خمارًا لها مصبوغًا بزعفران فرشته بالماء حتى تظهر رائحته ثم اختمرت فدخلت عليه ﷺ في يوم صفية فجلست إلى جنبه، فقال رسول الله ﷺ: «إليك يا عائشة فليس بيومك!!» فقالت: فضل الله يؤتيه من يشاء وقصت عليه القصة.

إنها مبدعة في صناعة الحب لحبيبها ﷺ هذا الإبداع الذي جعل إحدى النساء تسألها عن الحناء وتقول: ما تقولين يا أم المؤمنين في الحناء؟ فقالت كان حبيبي ﷺ يعجبه لونه ويكره ريحه.. إنها تتكلم وتتعامل بلغة الحب تلك اللغة الرائعة في فن التعامل مع الزوج.. ولننظر إلى الجانب الآخر، فقد كان رسول الله ﷺ أيضا يجيد فنون صناعة الحب: التزين والتجمل والتطيب للزوجة..

سُئلت عائشة: بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺإذا دخل بيته؟ قالت:«بالسواك». والحديث أخرجه مسلم، وذكر بعض أهل العلم فائدة ونكتة علمية دقيقة حيث قالوا: فلعل النبي ﷺ كان يفعل ذلك ليستقبل زوجاته بالتقبيل.

وعند البخاري أن عائشة قالت: «كنت أطيب النبي ﷺ بأطيب ما أجد حتى أجد وبيص الطيب في رأسه ولحيته»، وفي البخاري أيضًا أن عائشة قالت: «كنت أرجل رأس رسول الله ﷺ «يعني أسرح شعره». وأنا حائض».

قال ابن عباس ﷺ: «إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي وما أحب أن أستطف كل حقي الذي لي عليها فتستوجب حقها الذي لها على لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وقد دخل على الخليفة عمر زوج أشعث أغبر ومعه امرأته وهي تقول: لا أنا ولا هذا، لا تريده، لا أنا ولا هذا، ما السبب؟... فعرف كراهية المرأة لزوجها فأرسل الزوج ليستحم ويأخذ من شعر رأسه ويقلم أظافره فلما حضر أمره أن يتقدم من زوجته فاستغربته ونفرت منه ثم عرفته فقبلت به ورجعت عن دعواها، رجعت إذن عن طلب الطلاق، فقال عمر:« وهكذا فاصنعوا لهن فو الله إنهن ليحببن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزين لكم».

وقال يحيى بن عبد الرحمن الحنظلي ﷺ فخرج إلى في ملحفة حمراء ولحيته تقطر من الغالية، والغالية هي خليط الأطايب بل خليط أفضل الأطايب، يقول يحيى فقلت له: ما هذا؟ قال محمد: «إن هذه الملحفة ألقتها على امرأتي ودهنتني بالطيب، وإنهن يشتهين منا ما نشتهيه منهن» ذكر ذلك القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن.

إذن فالمرأة تريد منك كما تريد أنت منها في التجمل والتزين.. فلنتعلم فنون صناعة الحب من رسولنا الحبيب ومن زوجاته وصحابته والتابعين.

دوام الحب .. كيف يتحقق؟

يقول الله جل شأنه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]. المتمعن في هذه الآية الكريمة يلمس أنها شملت معاني كثيرة للحياة العاطفية بين الزوج والزوجة، وأول معنى تضمنته هو سكينة النفس التي إذا توفرت بعثت على البهجة والفرح، وأدت إلى تمتع الفرد بصحة نفسية تساعده على الإقبال على أمور الحياة وتخطى صعابها، فيبدع الرجل في عمله وتحسن الأم تربية صغارها، وتقدم الأسرة للمجتمع جيلًا من الأبناء تفخر به بلدهم كما يفخر بهم والدهم، أما المودة والرحمة المستمدان من أسماء الله الحسنى «الرحمن والودود» فهما أجمل ما في الارتباط من معان، وأهم تأثير لهما في النفس البشرية هو رفع الروح المعنوية، وهذه المعاني الجميلة هي

الأهداف الأساسية للحياة الزوجية والتي بدونها لا تستقر أمور الأسر ولا يستمر بقاء الإنسان على وجه الأرض.

إن ما قاله الله ﷻ في معاني الحب بين الزوجين سبق ما يقوله اليوم علماء النفس، الذين يؤكدون على ضرورة الحب في حياة البشر وعلى حاجة كل إنسان إلى أن يحب ويشعر بحب غيره له، وأن هذه الحاجة الإنسانية هي مصدر الصحة النفسية للفرد، ويؤكدون أيضًا على أهمية الحب والعطف خلال السنوات الخمس الأولى من حياة الفرد، وعدم تعرضه لأزمات أو صدمات عاطفية لكي ينشأ معافى نفسيًا، ولمعرفة شدة حاجة الإنسان إلى الحب أجروا تجربة تبرهن على مدي أهمية هذه الحاجة.

عندما حرموا الحب

وتتلخص هذه التجربة في أنهم أحضروا عددًا من الأطفال وقسموهم إلى مجموعتين، أُحيطت المجموعة الأولى بالعطف والحنان والرعاية والحب إلى جانب التغذية الجيدة، أما المجموعة الثانية فقد اكتفوا بتغذيتهم بذات مستوى تغذية المجموعة الأولى مع حرمانهم من الحب والعطف والحنان والمداعبة، وقد أتت نتائج الدراسة لتثبت أن أطفال المجموعة الأولى كان نموهم الجسدي مصحوبًا بصحة نفسية وروح معنوية عالية، أما أطفال المجموعة الثانية فقد مات عدد كبير منهم، ومن بقي على قيد الحياة منهم ظهرت عليه أمارات أمراض نفسية وعاش بروح معنوية منخفضة.

أول خمس سنوات

ما أشبه حالات الزواج بحالات هؤلاء الأطفال، فالزيجات التي تحيطها الرعاية والحنان والحب يعيش أفرادها في نعيم دائم وتعيش وتترعرع وتنمو وتنجب أطفالًا أصحاء خاصة من الناحية النفسية، أما الزيجات التي تحرم من الحب فبعضها تموت وتنتهي والتي تبقى على قيد الحياة تعيش في ألم وصراع دائم.

ما أشبه الحياة الزوجية ونماءها بحياة الطفل ونموه، فإذا لم يتعاهدها الزوجان بالحب والرعاية والعطف والحنان سرعان ما تذبل وتموت، إن حياة الإنسان تبدأ بنطفة وكذلك الحياة الزوجية تبدأ بلبنة وتعتبر الخمس سنوات الأولى منها الركيزة الأساسية لبقية البناء وللنجاح أو الفشل.

إنه من السهل جدًا على المرء أن يتزوج ولكن الصعوبة تكمن في المحافظة على الحب أثناء سنوات الزواج الطويلة إذ إنه يتطلب جهدًا كبيرًا وتضامنًا وتكاتفًا من كلا الزوجين، وإذا كان يقال في الأمثال إن اليد الواحدة لا تصفق، فإن المجهود الذي يبذله شخص واحد دون رفيقه للمحافظة على السعادة الزوجية سوف يذهب أدراج الرياح ما لم يقابله الطرف الآخر بمجهود مثله أو يفوقه.

ولكن كيف يحافظ الإنسان على الحب خلال سنوات الزواج؟

وما الذي يجعل بعض الزيجات سعيدة والأخرى تعيسة؟

لقد شرع الله ﷻ حقوقًا زوجية لضمان بقاء الحياة الأسرية وتحقيق السعادة بين الزوجين، وإذا كان من الحقوق ما هو خاص بالزوج كالمهر والمسكن المناسب وعدم الإضرار بها والعدل بينها وبين زوجاته الأخريات، فإنها تتضمن أيضًا حقوقًا مشتركة يساهم كلا الزوجين في تحقيقها ولا تكتمل السعادة بتأدية أحدهما واجبه فقط دون مشاركة الآخر، والتي لو وفّى كل منهما الآخر حقه، لكان ذلك سببًا في بقاء الحب الذي ولد في بداية الزواج، بل وبقي على قيد الحياة، وبقي نموه وازدهاره على مر الزمان.

وأهم هذه الحقوق المشتركة:

١- حسن العشرة:

فيما يتصل بالأول فهو يتعلق بالصلات التبادلية بين الزوجين اللفظي منها والفعلي، ومؤداها أن يحاول كل منهما التآخي والتآلف والتقارب والتفاهم وبناء العلاقات الطيبة بينه وبين شريك حياته، وقد أجمل الرسول الكريم ذلك بقوله «لا ضرر ولا ضرار» والضرر هو ما

يصدر من أحد الطرفين تجاه الآخر، أما الضرار فهو ما يصدر من كليهما تجاه بعضهما البعض، وإذا كان هذا المبدأ الإنساني الذي أوصى رسولنا الكريم أن يحكم العلاقات الإنسانية بمختلف أبعادها، فمن باب أولى أن يكون هو الدستور الذي يحكم العلاقات بين الزوجين.

٢- حق الاستمتاع:

أما الحق الثاني فهو جزء لا يتجزأ من الحق الأول، ذلك المقصود بالاستمتاع هو التمتع بالعلاقة التي كانت محرمة قبل إبرام عقد الزواج، ولقد جعله بعض الفقهاء المتأخرين حقًا للرجل فقط، إذ قالوا إن المرأة محل متعة الرجل، أما مذهب مالك الذي وضع قانون الأحوال الشخصية وفقًا لتعليماته فقد جعل حق الاستمتاع مشتركًا مقدرًا للمرأة غرائزها وفطرتها البشرية، ذلك أن التلامس الجسدي بين الزوجين وما يصاحبه من مداعبة وملاطفة وكلام معسول ليس مصدرًا للمتعة عند الرجل فقط ولكن عند المرأة أيضًا.. يتضح ذلك من تشريع المولي ﷻ الذي قضي بعدم هجر الزوجة في الفراش أكثر من أربعة أشهر؛ وذلك تقديرًا لمشاعرها إذ إنها لا تستطيع البقاء بدون إشباع غريزتها الفطرية مع وجود الزوج إلى جانبها أكثر من تلك الفترة، يقول الله ﷻ في كتابه العزيز: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٦] كذلك دعاها الرسول الكريم إلى عدم منع زوجها إتيان شهوته، وفي العصر الحديث يؤكد (وليام قلاسر) وهو أحد علماء الإرشاد النفسي، على أن المتعة والفرح من الحاجات النفسية الأساسية التي لو افتقدها المرء اختل توازنه. وأخيرًا لو أعطى كل شريك شريكه حقه وأحسن عشرته، وكان سببًا في متعته لدامت العشرة مشبوبة بالمحبة على مر السنين.

١٠ – هنيئًا لك بهذه الزوجة:

إنها زوجة ارتوت من نهر الحب الصادق والحنان المتدفق، فأورقت حبًا على حب وصفاءً على صفاء.

لما أقبل العيد أرادت أن تكتسي حلة ملابس فوق حلة الإيمان فقالت لزوجها: لابد أن تذهب معي، فلن أذهب بدون محرم، لا أريد رجلًا غيرك يسمع صوتي! وأدنت على وجهها حجابًا سميكًا مستجيبة لأمر الله ﷻ، متبعة في ذلك أمهات المؤمنين، فحرمت على الرجل

الأجنبي أن يرى منها ظفرًا أو خصلة شعر، وقالت: هي حل لك، حرام عليهم. سارت بجواره خائفة وجلة أن تقع عليها أعين الرجال ونظراتهم!

ولما خرجت من السوق فإذا العرق يتساقط من جبينها الوضاء، فقال وهو يتمنى أن يمسح تلك القطرات بيده: تلك يا زوجتي حبات الحياء خرجت! ولو انهمرت مرة بعد أخرى وتطاولت بها الأيام لجدبت وغارت فلا تنحدر! أما رأيت الحياء كيف يسقط مرة تلو الأخرى فلا يبقى منه إلا ما يواري السوء!

وحين أقبل النهار بساعاته الطويلة وقفت لتستقبل الزوج العائد مختبئة خلف الباب، مرحبة بأجمل عبارات الشوق، وكأن الحبيب عائد من سفر سنوات وليس فراق ساعات! وأدنت له من المأكل والمشرب ما لذ وطاب.

حدا بها الشوق لتبوح له بمكنون النفس بكلمات تقدمها ابتسامة صادقة لتلامس قلبه قبل أذنيه.. وقد كان لها نصيب أوفى من حديث محمد ﷺ: «إذا نظر إليها سرته»! وعندما استقر به المقام جلست بين يديه تتلهف كلمة يقولها أو همسة من طرف لتجيب بنعم! تنتقل نظراتها إلى مايحب..

ولما تعثر صغيرهما وهو يجري بخطوات صغيرة أزجت التربية دعاءً مسموعًا: هذا يا زوجي أعده لأمة محمد ﷺ ليكون علمًا من أعلامها وداعية من دعاتها، أقر الله عينك به شهيدًا في سبيل الله مقبلًا غير مدبر! سابق الفرح الأب سنوات قادمة، فإذا به يرى الدعاء حقيقة والأمنية راية يرفعها الصغير علمًا وجهادًا.. لا تسل عن الفرحة وكأنها أهدته كنوز الدنيا بهذا الأمل المشرق.

ولما أدركهما السكن في ليل هادئ كانت له حورية عذبة الكلمة طيبة الرائحة! إن نظر إليها أعاد وكرر فلا يمل، وإن تحدثت فنعم الحديث عذوبة ورقة، وتمنت على زوجها أن يختم يومه بقراءة جزء من القرآن، فناولته المصحف وقالت: لعلك تراجع حفظي فقد تفلت القرآن مني، فكان لها ذلك.

وحين جن الليل وأظلم قامت قبل إشراقة الفجر إلى مصلاها فكبرت وأطالت القراءة وأتبعتها بركوع ثم سجود طويل، وكان يسمع الدعاء فخصته قبل نفسها ورفعت حاجته قبل حاجتها حتى سلمت يمنة ويسرة ثم التفتت إليه وقالت: أريد أن أطبق السُّنة ولو مرة واحدة ونضحت ماء قليلًا مسحته على عجل بيدها حتى لايقع على وجهه فيؤذيه ونادته للصلاة فنهض وهو يسمعها الدعاء: جعلك الله زوجتي في الجنة!

هنيئًا لك أيها الزوج هذه المرأة الولود الودود، هنيئًا لك امرأة عفيفة ليس لغيرك فيها نصيب، وهنيئًا لامرأة أسلمت قلبها لله ﷻ وتعبدت ذلك طاعة وقربة.

إنها امرأة ليست ضربًا من الخيال بل هي في كثير من البيوت العامرة بالطاعة والإيمان.. لقد صفت القلوب ووقر الإيمان وقرت العين فكانت الحياة الطيبة. ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وقفات مع هذه الصفات:

كيف وصف الرسول ﷺ المرأة الصالحة؟

إذا رأينا اهتمام الرسول ﷺ أن يتزوج الرجل من المرأة الصالحة لوضعنا أيدينا على فضل المرأة الصالحة وأثر ذلك على نفسها وزوجها ومجتمعها بل وعلى آخرتها. فتعالوا معنا لنكتشف هذه الصفات:

١- قال رسول الله ﷺ: «ليتخذ أحدكم قلبًا شاكرًا ولسانًا ذاكرًا وزوجة مؤمنة صالحة تعينه على آخرته» أخرجه أبو نعيم والحاكم.

٢- **الزوجة الصالحة كنز:** روى الترمذي، وابن ماجة عن ثوبان -رضي الله عنه- قال: لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤]. قال: كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه: أنزلت في الذهب والفضة، فلو علمنا أي المال خير فنتخذه؟ فقال: «لسان ذاكر، وقلب شاكر، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه» رواه الترمذي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لعمر: «**ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء؛ والمرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته**» رواه أبو داود.

٣- **الزوجة الصالحة عون على نصف الدين:** فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الباقي**» رواه الطبراني والحاكم.

٤- **المرأة الصالحة متاع الدنيا وخير الآخرة:** فقد روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ: «**من سعادة ابن آدم ثلاثة، ومن شقوة ابن آدم ثلاثة: من سعادة بن آدم: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح. ومن شقوة ابن آدم: المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء**» فهل رأيتِ أيتها المرأة فأنتِ سعادة الرجل أو شقاوته؟ وهل المسكن الصالح إلا بكِ، وهل المركبُ الصالح إلا معكِ؟

٥- **أنت نسائم السعادة ونفحات الشقاء في حياته:** فبمقدورك أن تكوني هذا أو ذاك، أن تفيضي بالسعادة عليه أو تصبي الشقاء على رأسه صبًا. قال ﷺ: «**ثلاثة من السعادة، المرأة الصالحة، تراها تعجبك، وتغيب فتأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون وطيئة** (ذلول سريعة السير)، **تلحقك بأصحابك، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق. وثلاثة من الشقاء: المرأة تراها فتسوءك، وتحمل لسانها عليك، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون قطوفًا** (بطيئة)، **فإن ضربتها أتعبتك، وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك، والدار تكون ضيقة قليلة المرافق**» حسنه الألباني في صحيح الجامع.

٦- قال تعالى: ﴿**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾[البقرة: ٢٠١]. قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: قال: «قيل إن حسنة الدنيا هي الزوجة الصالحة، وحسنة الآخرة هي الحور العين».

وقال الزمخشري في الكشاف: «قال على بن أبي طالب: الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة، وفي الآخرة الحوراء، وعذاب النار امرأة السوء». والسؤال الآن الذي نوجهه إلى من يريد الزواج من امرأة صالحة تعينه على أمر دنياه وآخرته:

ما الصفات التي تضعها أمامك عندما تختار زوجتك؟

إن هناك ثمانية شروط أساسية لتدوم الحياة مع الزوجة وتتحقق بها أهداف الزواج ومقاصده ومنها: الزوجة عون لزوجها على الآخرة.

هذه الشروط هي على الترتيب: الدين، الخلق، الحسن، خفة المهر، البكارة، الولادة، النسب، أن لا تكون ذات قرابة قريبة.

١- **الدين**: وهو أساس الاختيار فقد قال ﷺ: « **تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك** » متفق عليه.

لأن المرأة إن كانت ضعيفة الدين كانت ضعيفة في صيانة نفسها وفرجها لما له أثره على الزوج والأولاد والبيت والمجتمع، أما إذا كانت ذات دين، صالحة فهي محصنة عفيفة في نفسها وفرجها، أمينة مع نفسها ومع ربها، مخلصة لزوجها تراعي حقه وتصون عرضه وتحفظ ماله وتربي أولادها على طهر وعفاف.

٢- **حسن الخلق**: وهو التحلي بكريم الصفات وطيب الأقوال والأفعال: وهو الرفعة عن رديء الأفعال وبذاءة اللسان وكفران النعم وفحش القول، وسوء العمل، ومن كان هذا خلقها كان ضررها أكثر من نفعها.

٣- **حسن الوجه**: وبه تتم العفة والتحصن، والجمال عند المرأة أمر نسبي، وعلى من يتقدم لامرأة أن ينظر إلى وجهها حيث يُعرف به الجمال من القبح، وقد أمر الرسول ﷺ الصحابي بالنظر إلى من خطبها وقال: « **فإنه أحرى أن يؤدم بينكما** » صحيح، أي تدوم الحياة بينهما. وقال الأعمش: «**كل زواج يتم على غير نظر آخره هم وغم**».

٤- **خفة المهر**: قال رسول الله ﷺ: « **أقلهن مهرًا أكثرهن بركة** ». وقد أمهر ﷺ بعض نسائه على عشرة دراهم، وأثاث بيت من رحى يدٍ وجرّه ووسادة من الليف، وأولم على بعض نسائه بشاة وكان يجمع بين البساطة والزهد. وهذا سعيد بن المسيب قد زوج ابنته من تلميذه بدرهمين، وحملها إليه ليلًا فأدخلها من الباب ثم انصرف.

ومن المعروف أنه من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة رحمها (أي ولادتها). ويسر مهرها، وهذا لا يتنافي مع قوله تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾[الطلاق: ٧].

٥- **البكارة**: أي أن تكون بكرًا، قال ﷺ لجابر بن عبد الله وقد نكح ثيبًا: «**فهلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك**» متفق عليه.

وفي البكارة ثلاث فوائد:

الأولى: أنها تحب زوجها وتألفه فيؤثر هذا في معنى الود، والطبع جُبل على أول مألوف قال الشاعر:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى	ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل للمـرء يألفــه الفتــى	وفـؤاده دومـًا لأول منــزل

الثانية: أن البكارة أكمل في عدم النفرة، فإن الطبع في الرجل أنه ينفر من التي مسَّها غيره.

الثالثة: أنها لا تحن إلى الزوج الأول ولا إلى ولد سابق، وهي أكمل في الحب.

٦- **الولادة**: لقول رسولنا الكريم: «**تزوجوا بالودود الولود**» صحيح، وتُعرف بالشباب والصحة والنضارة لأنها دليل على الإخصاب بمشيئة الله، وإن عُرفت بالعقم فإن الرجل له أن يمتنع عن الزواج منها.

٧- **أن تكون نسيبة**: أي من أهل بيت ذا دين وصلاح، وإن لم تكن ذات نسب فإنها لن تحسن تربية الأبناء والبنات والإحسان إلى الزوج أيضًا.

٨- **أن لا تكون من القرابة القريبة**: فإن ذلك يؤدي إلى فتور الشهوة وضعف السلالة في الذرية، مما ينشأ عنه ضعف الذكاء أو تشوهات خلقية، ومما أثبته العلم الحديث أن الأمراض العقلية لها أسباب وراثية في المقام الأول ثم أسباب بيئية ونفسية. وقال ﷺ: «**تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم**».

ندعو الله تعالى أن يوفق كل من يريد الزواج إلى الزوجة الصالحة التي تعينه على أمر دينه ودنياه وآخرته، ونذكر معنا حديث رسولنا الكريم: «ليتخذ أحدكم قلبًا شاكرًا ولسانًا ذاكرًا وزوجة مؤمنة صالحة تعينه على آخرته».

****

الفصل الثانى

نحو حياة

زوجيه هادئة

مدخل

لوحظ أن الإنسان كلما كان أفقه واسعًا ونظرته بعيدة، وتفكيره ناضجًا، لم ينظر إلى المرأة من جهة واحدة أو كما يقال من بعد واحد. وإنما ينظر إليها نظرة تكاملية من جميع الزوايا. وفي ذلك سبب للتآلف والتقارب والود والرحمة والصفح والعفو. روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ أَوْ قَالَ غَيْرَهُ».

فهنا يرشدنا رسول الله ﷺ إلى تلك النظرة البعيدة المدى، النظرة العادلة التي لا تتنكر للحسنات، ولا تطوي ملفات الإيجابيات، نظرة القسط والتوسط والتعقل، نظرة واعية متكاملة واسعة تدرك جميع الجوانب، فمتى نظر الرجل إلى زوجته من هذا البعد تقلصت عنده السلبيات، وتوسعت عنده نقاط القوة وغلبت على نقاط الضعف والنقص، وانغمرت السيئات في بحار الحسنات، فتمتع بحياة أسرية هادئة.

وبعكسه صاحب النظرة الأحادية الحادة التي لا تنظر إلا إلى الجوانب السلبية، ونقاط الضعف، وأوجه التقصير، فيتحول إلى العدسة المكبرة التي تعظم الخطأ وتقلل من الصواب، فيعيش حياة القلق والنكد.

المحور الأول

معادلات جنة زوج

١- امرأة عاقلة + امرأة هادئة = حياة زوجية هادئة

والمرأة العاقلة الواعية الراغبة في حياة أسرية هادئة تحاول وتجاهد نفسها على أن تتمثل بهذه الصفات التي أشار إليها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: روى الإمام أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ قَالَ: «الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ وَلا تُخَالِفُهُ فِيمَا يَكْرَهُ فِي نَفْسِهَا وَلا فِي مَالِهِ»، وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ أعجاز الإِبِلَ صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ».

ففي هذين الحديثين يبرز لنا كمال المرأة وتوازن شخصيتها:

١ ـ فهي تسره إذا نظر وهذا بمعنى العناية في الجمال وحسن المظهر، وهذه أشياء مستلزمة لكل إنسان وهي فطرة فطر عليها الرجل والمرأة على حد سواء.

٢ ـ وتطيعه إذا أمر: فهي موافقة للرجل وتوافقها معه في جميع أحواله، فملائمة المرأة للرجل وانسجامها معه ومعرفتها بطبع زوجها وتكيفها له من أقوى أسباب السعادة الزوجية وهو من أبرز جوانب المرأة.

٣ ـ بعدها عن مواطن الريب ومواضع التهم، وفي هذا أمان لقلب زوجها وبعدا للشك فيها، وحماية لها من القلوب المريضة وهذا أصل أركان المرأة المثالية. فلا تخلو برجل غير محرم لها، ولا تخضع له بالقول، ولا تتكلم معه في غير ضرورة، ولا تطيل معه الحديث.

٤ ـ ليست مسرفة في طعامها وشرابها ولباسها، وليست متكلفة لزوجها ما لا يطيق، وليست تقليدية تابعة في مؤخرة الركب همها ماذا لبست فلانة واشترت علانة. بل تعتبر نفسها راعية ومحافظة على مال زوجها.

٥ ـ تضفي حنانها على أولادها فتكسب البيت كله حنانا، فليست شتامة لأولادها ولا غليظة همها الدعاء عليهم، ولا مضيعة لتربيتهم، ولا تترك أولادها للخدم أو الشارع مقابل أن ترتاح من شغبهم وأذاهم، فهي راعية في البيت وحق على الراعي العناية برعيته: « والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها » وقد جعل الإسلام لها مقابل أتعابها ورعايتها ثلاثة حقوق على الأبناء، بينما فاز الأب بنصيب واحد.

ومن صفات المرأة العاقلة الواعية الراغبة في جو أسري هادئ:

٦ ـ ليست أنانة ومتمارضة فلا تكثر الشكوى ولا تتمارض من كل عارض أو وعكة خفيفة، فالزوج لا يرغب أن يعيش في مستشفى، ولا يتطلع عند رجوعه من البيت إلى امرأة تزيد من همه وغمه، وإنما يتطلع إلى زوجة يسكن إليها ويفضي عندها همه وتعبه.

٧ ـ ليست منانة تذكر كل حسناته وما فعلته وتعلل بعض مصالحها وأعمالها الشخصية بأنها من أجل زوجها. فإن صنعت طعاما تريده قالت: من أجلك فعلته، وإن لبست ثوبا ترغبه، قالت: لأجلك لبست ....

٨ ـ بعيدة عن الروتين والجمود على حال واحدة. إن تغيير الروتين في المنزل من أسباب تنقية الأجواء وتحسينها سواء كان ذلك في أثاث المنزل، أو في اللباس، أو العادات في الأكل والشرب، فمرة موقع الدولاب هنا ومرة هناك، ومرة غرفة النوم في زاوية ومرة في أخرى وهكذا، فهي امرأة متجددة دائما.

٩ ـ ليس للفراغ إليها سبيل، فلا تعيش في كوكبة من الخدم، بل تقوم بأعمال بيتها بنفسها، وأين الفراغ لمثل هذه وكيف سبيله إليها؟ إذ أن الفراغ والكسل من أكبر أسباب الركود في العلاقات الزوجية، ومن دواعي الشيطان في التذكير بالحقوق المضاعة وتضخيمها، ومن المعلوم أن من طبيعة الإنسان العمل «وليس في الطبيعة ولا في الشريعة وقوف البتة، فإما إلى تقدم وإما إلى تأخر، وإما إلى الأمام وإما إلى الخلف، وإما إلى العلو وإما إلى النزول » فمن لم يشغل نفسه بالخير شغلته نفسه بالشر، فإذا قضت المرأة وقتها في تدبير بيتها، وتربية أولادها، دون مساعد أو بديل عنها، صفا جو الأسر، وارتفعت عنه المشاكل والخلافات، فليس هناك وقت للمحادثة مع

الصديقة، وليس هناك فرصة للمجالسة مع زميلة، وليس هناك ساعات للتفكير والتخيلات ووساوس الشيطان.

١٠ ـ تتمثل عمليا قول ابن عمر: «البر شيء هين وجه طليق وكلام لين» فهي بشوشة طليقة الوجه حلوة الخطاب والحديث، لا يعرف التعبيس له طريقا إليها، ولا الخشونة سبيل عليها.

١١ ـ يقال في الحكمة: إن وراء كل عظيم امرأة، وأيضا يقال وراء كل رجل متعثر امرأة، إن المرأة الواعية هي التي تجدد من حياة زوجها وتبعث الهمة والثقة والطمأنينة في قلبه، وتحثه على الإقدام على الخير وترغبه فيه وتقف بجانبه، كما قالت خديجة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ: «كلا لا يخزيك الله أبدا».

١٢ ـ كلما حقق زوجها هدفا تفتح له آفاقا أخرى وهدفا آخر ليرتقي في تحقيقه، وتقف بجانبه حتى يتحقق هدفه، وتبث فيه روح الحماسة والأمل، كما وقفت خديجة رضي الله عنها، ووقفت زوجات المهاجرين إلى أرض الحبشة مع أزواجهن مؤيدات ومشجعات وباعثات للأمل. ومن البلاء تباين الأهداف والهمم فيما بين الرجل والمرأة فبينما أحدهما همته رفيعة عالية إذا بالآخر همته دنيئة ساقطة، همة في الثريا وهمة في الثرى.

١٣ ـ تتفهم الرجل وتحاول التكيف معه، وتحسن الاستماع إليه، فهي تدرك بأنه لا يمكن التوافق والتماثل في جميع الصفات بين أي رجل وامرأة، فلابد من التنازل وتخطي العقبات وتجاوز الهنات وعدم المحاسبة على الصغير والقطمير.

فهي مرنة مع زوجها داخل في حسابها جميع الطوارئ مستعدة للتكيف معها، فإن نقل إلى مكان انتقلت معه، وإن لم يستطع البقاء في منزل ارتحلت معه، غير متشبثة ببلد، ولا متمسكة بمكان.

تقول إحدى النساء الغربيات التي دأبت على الترحال مع زوجها: «تعلمت أن أحتمل وأقدر ما يفعله أناس يختلفون عني مشارب وتفكيرا.. وتعلمت أن أتغاضى عن المنغصات اليومية التي بدت تافهة بالقياس إلى الحاجات الأساسية التي ظننت أنني افتقدتها، بتشتيت بيتي..

وتعلمت أن البيت السعيد لا يقوم على أثاث منسق، وأدوات مرصوصة وإنما البيت السعيد هو وليد الحب، والفهم، والدفء والقدرة على استخلاص أقصى المتعة من كل موقف طارئ.. وأكثر من هذا أنني خرجت بعقيدة ثابتة هي أن السعادة والنجاح لا دخل لهما بارتفاع مستوى المعيشة وتوفر الرفاهية».

١٤ ـ كتومة لا تفشي له سرًا، حديثها مع زوجها لا يتعدى حيطان حجرتها، تستصغر أولئك النسوة اللاتي حديث زوجها عند كل الناس في العطاء والمنع، والفرح والحزن، وهذا من أقبح الصفات.

تنحي فاجلسي مني بعيـــدا ... أراح الله منك العالمينـــــا

أغربالا إذا استودعـــت سرًا ... وكانونًا على المتحدثينـــــا

حياتك ما علمت حياة سوء ... وموتك قد يسر الصالحينا

٢- أبجديات زوجة سعيدة = جنة زوج

أ- أبدأ بسم الله..

ب- البسمة لا تفارق محياي.

جـ- الجمال: جمال الروح بحسن العشرة وخفة الظل.

د- الدلال: إذا زاد عن حده أفسد الطفل.

هـ- الهاتف للحاجة وليس لقضاء الأوقات ونشر الأسرار وتتبع العورات..

و- الولد الصالح هدف من أهدافي في تربيتي لأبنائي.

ز- زيارة أهلي وزميلاتي لا تبعدني عن بيتي، وزوجي.. فهي بقدر..

ح- الحب أساس بناء العلاقة الزوجية يستمد قوته من طاعة ربي ثم زوجي.

ط- الطلاق باب شر يهدم أسرتي ويشتت أبنائي لذا فقد أغلقته بمفتاح حسن العشرة.

ي- يا رب أصلح لي ذريتي وزوجي إني تبت إليك وإني من المسلمين.

ك- الكلمة الطيبة صدقة.

ل- لا أنشر أسرار بيتي بل أجعلها حبيسة صدري.

م- المكياج استعمله بقدر ولا أجعله جلّ اهتمامي وأهدر فيه مالي..

ن- النساء شقائق الرجال.

س- السوق حيث ينصب الشيطان رايته.. لا أدخله إلا لحاجة مهمة..

ع- العطر لغة الأنوف لذا أحرص عليه في محيط بيتي، ولا أتجاوزه..

ف- الفستان الجميل لباسي، ولكن لباس التقوى خير منه.

ص- الصلاة.. الصلاة.. لا أُأخرها عن وقتها مهما كثرت مشاغلي.

ق- القوامة مسؤولية وكلها الله إلى الرجال للحفاظ على المرأة.

ر- الرفق ما كان في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه.

ش- شكرًا لك زوجي فقد علمتني معنى السعادة.

ت- تحرير المرأة أكبر خدعة يروج لها أعداء الأمة.. أعي مخططاتهم وأحذر منها..

ث- الثرثرة مذلة لقدمي، مذهبة لوقاري، مملة لزوجي..

خ- الخضوع بالقول يطمع من في قلبه مرض، لذا فكلامي مع غير المحارم منضبط..

ذ- ذلي لزوجي عبادة أتقرب بها إلى ربي ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة:٥٤].

ض- ضياع الوقت بالمجلات الساقطة والمجالس التافهة منكر أحاربه..

غ- الغيرة المذمومة مفتاح الطلاق..

ظ- الظلم ظلمات يوم القيامة..

٣- بيتك + بيتك + بيتك أيتها الزوجة = جنة الزوج

أيتها الفاضلة: منزل الزوجية هو المحطة التي يستريح فيها الزوج من عناء يومه، وهو المدرسة التي يتعلم فيها الأبناء دروس الحياة والآداب العامة والأحكام الشرعية، وهو اللبنة التي يقوم بها المجتمع المسلم، فمتى كانت هذه اللبنة قوية كان البناء قويًا لا يتصدع بكثرة الزلازل، ولا ينشرخ بشدة الرياح وغزارة الأمطار..

وإنها تستمد هذه اللبنة قوتها من المادة الأساسية التي قامت عليها ابتداء وهي: أنتِ أيتها المسلمة؛ فأنتِ الزوجة، الأم، المعلمة، فهلاّ نظرتِ وتمعنتِ قليلًا كيف أرادك الله تعالى ورسوله أن تكوني في بيتك مع زوجك، ومع أبنائك؟

إن أول ما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ به المرأة في بيتها أن تقوم على رعاية زوجها وأبنائها بالمعروف، وأن تقوم على خدمتهم وتوفير ما يحتاجون إليه من الهدوء والراحة والتربية الحسنة، وما إلى ذلك من تعاهد المنزل بالإعداد والنظافة والتهيئة؛ فإن هذه الخدمة لها أثر كبير في نفس الزوج والأولاد، وهي تقابل بخدمتها ما يلاقيه الرجل من توفير احتياجات المنزل والأسرة، وقد ذكر الله تعالى: ﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ ﴾ [النساء: ٣٤]، وقد استدل بهذه الآية الكريمة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على وجوب طاعة المرأة زوجها مطلقًا، ويدخل ذلك في عمومه الخدمة له ولأبنائه، والقيام على تربية الأبناء، ثم أنتِ كذلك مأمورة أختي في الله بتعاهد الأبناء بالتربية الإسلامية الصحيحة، وبالتنشئة المستقيمة على أصول شرعية، وأن تتعاهدي بناتك بالرعاية، وتكوني لهن القدوة الصالحة في أعمالك، ولا تخالفي قولك بفعلك.

كذلك الاجتهاد في تعليم الأبناء أحكام هذا الدين بالحكمة والموعظة الحسنة، وحثهم على فعل الخيرات وأن تكوني حنونًا عليهم رحيمة بهم؛ فالأم لا تضرب إلاّ على شيء كبر جرمه، لئلاّ تسقط هيبة الضرب في نفوس الأبناء، ثم إن الأم مطالبة أيضًا إذا ما رأت على زوجها ما يشكل عليها من سلوكه مما يُرى في ظاهره مخالفة الكتاب والسنة، أن تبادره بالاستفسار عن ذلك، سؤال الرحيمة به، الخائفة عليه من مخالفة الشرع، لا سؤال المتعنتة أو الشامتة فيه أو المعيِّرة.

ثم يجب عليها أن تنفق من ماله على بيتها ونفسها وأولادها بالمعروف، وألاّ تتخطّى ذلك إلى التبذير والإسراف.. فقد قال تعالى:﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، وعليها أن تطيعه في غير معصية الله، وتحفظه في سره وبيته وماله، ولقد جعل رسول الله ﷺ رضا الزوج عن زوجته من أسباب دخول الجنة، فروى الترمذي من حديث أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة».

فإذا فعلت المرأة المسلمة ذلك فإنها تكون قد أدّت ما عليها، وما أراده لها الله ﷻ ورسوله محمد ﷺ تجاه بيتها وأسرتها إن شاء الله.

٤-عطاء بلا حدود + زوجة = زوج سعيد

قالت: «تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه وناضحه، فكنتُ أعلف فرسه وأكفيه مؤنته وأسوسه وأدق النوى لناضحه وأعلفه، وأستقي الماء وأخرز غربه وأعجن، وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ حتى أرسل إلى أبو بكر بجارية فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقني » رواه البخاري ومسلم.

عزيزتي المرأة المسلمة: هل عرفت من تكون هذه المتكلمة؟

إنها أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها تصف لنا حالها وعطاءها الذي يوصف بأنه **بلا حدود وبلا مقابل.**

فقد تزوجت أسماء الزبير بن العوام رضي الله عنه وما كان له مال ولا خادم وكانت تعيش مع الزبير في بداية حياتها في خشونة من العيش كما رأينا، تعلف الفرس وتسوسه وتدق النوى للبعير وتعجن وغير ذلك ولم يكن عندها خادم ليكفيها سياسة الفرس حتى بعث إليها أبو بكر بخادم فكأنما أعتقها.

وما هي إلا سنوات وفتح الله على زوجها أبوابًا من رزقه وبعد أن كان ليس عنده خادم (أصبح عنده ألف مملوك) وأصبح ماله من الكثرة حتى (اقتسم على أربعين ألف ألف) ولكن

قبل أن يرزقه الله تعالى هذا الرزق الوفير؛ وقفت أسماء بجانبه وساعدته بما تملك من طاقة وقوة وصبرت الصبر الجميل الذي يصاحبه الرضا بقضاء الله والثقة فيما عند الله.

ولا شك أن عطاء المرأة يحتاج إلى الصبر وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال لابن عباس: «واعلم أن النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرًا» سنن الترمذي.

لقد ضربت أسماء رضي الله عنها مثلًا حيًا ونموذجًا رائعًا لتقتدي به النساء من بعدها إلى يومنا هذا، وذلك بصبرها على شظف العيش مع زوجها، والحرص على مرضاته وطاعته، والقيام بخدمته دون تأوه أو ضجر خير قيام.

وما تركت البيت لتشتكي لأهلها زوجها الفقير، فاقد الإمكانيات والترف، ولكنه الإيمان عندما يستقر في القلب استقرارًا صادقًا.

فكم من النساء تمردن على الحياة المتواضعة وغير المتواضعة مع أزواجهن حتى سلكن طريق الشيطان لتحقيق رغباتهن الدنيوية الزائفة، فهجرن الأزواج والأولاد حتى دُمّرت الأسرة، وصفحات الجرائد والمجلات يوميًا تصور لنا هذا الواقع الأليم.

إن القناعة تضفي على النفس الرضا والسعادة والطمأنينة، وتورث صاحبها عزة فلا يقبل الهوان، ولا ركوب الحرام للاستكثار من المنافع المادية.

عطاء لكنه مختلف

يقول عبد الله بن الزبير، ابن أسماء بنت أبي بكر عن أمه وخالته عائشة بنت أبي بكر: «ما رأيتُ امرأتين قط أجود من خالتي عائشة وأمي أسماء، لكن جودهما مختلف أما خالتي فكانت تجمع الشيء إلى الشيء، حتى إذا أجتمع عندها ما يكفي قسمته بين ذوي الحاجات، وأما أمي فكانت لا تمسك شيئًا إلى الغد» فكانت أسماء كريمة معطاءة وسخية تبذل المال والجهد والطاقة للآخرين.

فأي الطرق تختارين؟

عزيزتي المرأة المسلمة إن طرق العطاء والخير كثيرة فلا يفوتكِ أن تنهلي منها، ولا تحقّري من المعروف شيئًا كما جاء عن النبي ﷺ: «**لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**» رواه مسلم.

ومن طرق العطاء والخير ما أخبرنا به الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**كل سلامى من الناس عليه صدقه كل يوم تطلع فيه الشمس، تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة**» متفق عليه.

ومن المعروف أن العطاء من جهة المرأة يتناسب مع طبيعتها التي جبلها الله عليها ونجد هذا العطاء الفطري الطبيعي عندما تسهر المرأة الليالي بلا نوم بجوار ابنها المريض وتتحمل المتاعب والمشاق مع زوجها، ويتحمل مشقة التربية وصعابها.

وصفة تساعدك على العطاء

وعندما سألت فاطمة النبي ﷺ خادمًا لأن يدها تعبت من طحن العجين قال لها ولزوجها: «**مكانكما ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟ فقالا: بلى فقال: كلمات علمنهن جبريل: تسبحان في دبر كل صلاة عشرًا وتحمدان عشرًا، وتكبران عشرًا، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، وكبرا ثلاثًا وثلاثين» فقال عليّ: فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن: وقال له ابن الكواء: ولا ليلة صفين؟ فقال: «قاتلكم الله يا أهل الطروق ولا ليلة صفين**» رواه البخاري.

هذه وصفة عليّ بن أبي طالب للاستعانة بها على أعباء المنزل واليوميات الطبيعية لكل امرأة وأيضًا لكل رجل ولكِ أن تجربي هذه الوصفة واكتشفي النتائج بنفسك.

٥- زوج مرح + زوجة مرحة = بيت سعيد

هل صحيح ما يقال إن الحب والمرح يسيران جنبًا إلى جنب ؟

وما مدي الدقة في الزعم أنه للإبقاء على جو من الحب والود بين أي زوجين، يجب أن يكون هناك جو من المرح وروح الدعابة؟

للإجابة على هذين التساؤلين يمكننا الجزم بأنه من غير المعقول أن نجد زوجين متحابين ومنسجمين تخيم عليهما دائمًا مشاعر الكآبة وترتسم على محياهما هالات من التجهم والوجوم، عكس الحياة التي يكون فيها الزوجين أو أحدهما من فصيلة (ثقيل الدم) أو (حدة حدة) أو غيرها من فصائل ومسميات النكد.

الجمال دليل المرح

إن المرح وروح الدعابة ضرورة للنفس والبدن، فمنذ أقدم العصور عرفت البشرية قيمة الابتسامة في إبهاج الحياة والحفاظ على صحة نفسية كاملة والإنسان الدائم الابتسام يكون أكثر جاذبية وإشراقًا وأعظم ثقة بنفسه، وأقدر على إقناع الآخرين والذي يبتسم قليلًا «بحساب وتقدير» أو لا يبتسم مطلقًا يشكو من قلق دائم وينتابه صداع وأرق وتشاؤم ولعله يكره الآخرين في أعماق نفسه.

إن الشعور بالمرح والابتسام يعمل على تقليل ضغط الدم ويدفع هذا الدم دفعًا نشيطًا في الأوعية، فيؤثر جيدًا في القلب والمخ ويتيح للمخ قدرًا أكبر من الأكسجين، ويزيد نضرة البشرة ويمحو من الوجه التجاعيد.

كيف نصنع المرح في بيوتنا ؟

أحيانًا يؤثر إيقاع الحياة ومسئولياتها وأعباؤها على الإنسان فيجعله دائم الوجوم، متكدرًا، كثير التفكير.

إن الأسرة مسئولية كبيرة وأعباء الأولاد وتنشئتهم حمل كبير، فكيف يحافظ الزوجان على روح المرح في المنزل بالرغم من جميع الضغوط والأعباء.

زوج وأب لثلاثة أطفال يقول..

عندما اجتمع مع أصدقائي ونتحدث حول أعباء الحياة الأسرية وكيف أن الأولاد قد أثروا على شكل العلاقة بيني وبين زوجتي، إذ لم يعد هنالك تلك الأوقات الحميمة والهادئة التي كانت لنا قبل تواليهم علينا.. لكن بروح مرحة، فهو أفضل علاج لمواجهته.

زوجة وأم لطفلتين تقول..

إن روح الدعابة في حياتها الزوجية أصبحت مرتبطة بجدول ومواعيد، فعندما تزداد علينا الهموم والمسئوليات، لا يكون هناك وقت للدعابة بيني وبين زوجي، ولكن أفضل طريقة أتبعها هي أن أخصص يومًا أقضيه مع زوجي خارج المنزل، فإننا نحتاجه للشعور بنوع من المرح، وهو بيئة بلا مسئوليات ولا ضغوط.

إن قضاء مثل هذا اليوم سيعيد لنا جو المرح ويتيح لنا فرصة لتبادل كلمات مرحة ودعابات حيمة بيني وبين زوجي.

طارت من النافذة

إن الحياة الزوجية قبل وصول الأولاد وقبل توالي المسئوليات تكون مليئة بالمرح والابتسامات المتبادلة بين الزوجين، فكلاهما ليس لديه ما يشغله في المنزل عن الآخر، وهما يسعيان دائمًا لأن يكون الوقت الذي يقضيانه سعيدًا مرحًا محببًا لكليهما، ولكن بمجرد أن يظهر الأولاد في الصورة تطير تلك الأوقات المرحة من النافذة.

الصعوبة في خلق جو رومانسي هادئ بين الزوجين، الضغوط المادية، والتنازل الحاد في الأوقات الخاصة بين الطرفين.. هذه جميعها أدوات هدم لجو المرح والغبطة بين الزوجين.

بينما يصبح خلق جو من المرح والسعادة الدافئة الحميمة بين الزوجين وكأنه محاولة عابثة بلا جدوى في مرحلة تنشئة الأطفال.

مفتاح السعادة الزوجية

إن خلق جو من المرح والدعابة بين الزوجين، هو في الواقع من أهم دعامات وعوامل نجاح الحياة الزوجية وهو في الحقيقة مفتاح السعادة الزوجية.. فعلي أية حال من أهداف الزواج الأولى هو أن يرتاح كل من الزوجين للآخر ويربت على كتفه، ويتحلل من همومه ويتجاذب الضحكات الصادقة مع شريكه.

صورة متعددة

إن البهجة والمرح يعنيان أشياء مختلفة باختلاف الزوجين، فبالنسبة لأحد الزوجين قد تتأتى بقضاء سهرة عائلية تتبادل فيها الذكريات الضاحكة والنكات، ولآخرين قد تكون عن طريق ممارسة ألعاب مسلية معًا ومحاولة ممارسة نشاطات جديدة عليهما أو ربما مجرد مشاهدة برنامج « كوميدي » على شاشة التلفاز.

٦- زوج مرح + زوجة مرحة = حياه أفضل

إن الضحك يجعل الإنسان يتجاوز فترات الاضطرابات النفسية والضغوط العصبية.

سؤال يطرح نفسه. كيف نحافظ على عنصر المرح في حياتك الزوجية ؟

وما الذي يستطيع أن يقدمه الزوجان لإضفاء عنصر الدعابة على حياتهما ؟

لنبدأ بنقاش العوائق التي قد تحول بين الأوقات المرحة والزوجين.

فمصيرك أن تكون أبًا أو أن تكوني أمًا.. فهل أنت مصر على أن تكون مثاليًا في تنشئة طفلك، ولو أدى إلى تنازلك عن احتياجاتك الشخصية؟

هل تشعر بالحزن عندما تسمع بكاء طفلك الصغير وأنت على وشك الخروج مع زوجتك لقضاء سهرة ما؟

إليك الحل..

حاول أو حاولي أن تكون متوازنًا في إيجاد وقت لطفلك ووقت لشريكتك أو شريكك وأن تكون متوازنًا في تلبية احتياجات طفلك واحتياجات شريكتك.

إنك لن تقدم لطفلك أي حسنات عندما تدع الحب يهرب من منزل الزوجية، فالطفل يستفيد عندما يرى أن والديه يستمتعان بصحبة بعضهما البعض، لذا يجب الحرص على وقت بين الزوجين وحدهما على ألا يتعارض مع التزامات الأسرة أو الأحداث المهمة في إطار الأسرة، كوجود مشكلة لأحد أفراد الأسرة، إن خلق ذلك الجو الخاص بالزوجين لإعادة التواصل الحميم بينهما يخلق فرصة للحظات هادئة مرحة وسعيدة بين الزوجين.

الرغبات المتباينة والمتضاربة

قد تتخيل الزوجة أن أفضل طريقة لقضاء وقت ممتع مع زوجها هو التسوق، وقد يتخيل الزوج أنه في مشاهدة مباراة رياضية على شاشة التلفاز، الزوجة قد ترغب في قضاء سهرة مع العائلة، الزوج يرغب في الاستمتاع بلعب الأتاري مثلًا.

إن هذه الرغبات المتضاربة أو التي تظهر غالبًا من بداية الزواج قد تضيق الفرصة في إيجاد وقت متجانس مرح بين الزوجين.. فما الحل؟!

حل آخر

ليحاول كل من الزوجين أن يقضي وقتًا طيبًا بطريقته مرة وبطريقة الطرف الآخر مرة، إن الرغبات المتباينة هي في الواقع أمر جيد الوقع على الطفل، فهو يعتاد على تجارب مختلفة متعددة في حياته وعلي أنشطة متنوعة، ولا يتوقع أحد الزوجين أن يجد الطرف الآخر المتعة والمرح في نفس الأنشطة التي يحبذها الطرف الآخر.

ولكننا نقول إنه وجد الأصدقاء والصديقات، بمعني أنه إذا لم تجد الزوجة الرغبة لدى زوجها في مشاركتها في التسوق فتستطيع أن تعوض هذا بمشاركة صديقاتها مثلًا.

اختلاف الشخصيتين

قد يكون كلا الزوجين من النوع الذي لا يجيد فن إلقاء النكات ولا خلق جو الدعابة، أو إضفاء المفاجآت السارة على الحياة الزوجية، ربما يكون أحد الزوجين من النوع الذي يحمل دائمًا الأمور على محمل الجد، أو حتى قد يمتعض أحد الزوجين من الطريقة التي يجد فيها زوجان آخران المتعة والمرح.

فما الحل في هذه الحالة ؟!

إن كثيرًا من الناس لم يولدوا بطبعهم مرحين، ومع هذا فإنهم يجدون متعة ومرحًا كبيرًا ويطلقون الضحكات عندما يجلسون في جو مرح ضاحك أو يشاهدون فيلمًا كوميديًا أو يذهبون في عطلة أو يلعبون أي لعبة.

المحور الثاني

الزوجة كما يجب أن تكون

سيرة الأنبياء سيرة عطرة ذكية ما أحوجنا لاستنشاق عبيرها.. وهي كترية خصبة تؤتي أكلها كل حين لمن أراد قطف ثمارها.. ومن تلك الثمرات التي يطيب لنا تناولها وأخذ العبرة منها.. موقف إبراهيم عليه السلام مع زوجتي ابنه إسماعيل عليه السلام.

ذلك الموقف الذي يبين لنا سلوك الزوجة كما يجب أن تكون، وكذلك يبين لنا ما يجره السلوك غير المسئول للزوجة عليها في الدنيا والآخرة.

وقصة إبراهيم عليه السلام نبع فيّاض بالخير لمن أراد أن ينهل منه؛ ففيه يجد الباحث مبتغاه في العديد من جوانب الحياة، في حسن العبادة والتمسك بالحق، وفي علاقة الأب بابنه وحرصه على مصلحة ابنه بمشاركته له في الخير حتى يشاركه الأجر والثواب، وفي الصبر على الابتلاء والثبات في المحن والشدائد، وكذلك موقفه مع زوجتي ابنه؛ إذ بتأمل هذه القصة نحصد الكثير من العبر، وتظهر جليًا صفات الزوجة الصالحة من الطالحة...

فعندما زار إبراهيم بيت ابنه إسماعيل عليه السلام لم يجده، ووجد امرأته، فسألها عنه فقالت: خرج يبتغي لنا أو يصيد لنا، ثم سألها عن عيشهم فقالت: نحن في ضيق وشدة، وشكت إليه... وهكذا أساءت لنفسها قبل أن تسيء لزوجها، فقد كشفت سر بيته، ولم تحفظه في غيبته، ثم إنها لم ترض بقدر الله عز وجل لها فالمشتكي معترضٌ على قدر الله... فما كان من إبراهيم عليه السلام إلاّ أن قال لها: أقرئي زوجك السلام وأبلغيه أن يغير عتبة داره.

وفعلًا عندما عاد إسماعيل عليه السلام روت له ما جرى، فأدرك أن هذا الشيخ الزائر هو أبوه، وقد رأى أن يفارق زوجته، فقال لها: الحقي بأهلك.

وما لبث إبراهيم عليه السلام، وعاد لزيارة بيت ابنه مرة ثانية حيث وجد امرأة غير الأولى، فسألها عن زوجها فقالت: خرج يبتغي لنا، فقال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله تعالى، فدعا لها، وقال لها: أقرئي زوجك السلام، وأبلغيه أن يثبت عتبة داره.

وفعلًا عندما عاد إسماعيل عليه السلام روت له ما كان من هذا الشيخ فقال لها: هذا أبي أمرني أن أمسكك.

وبتأمل حال كلتا الزوجتين نجد أن الجزاء من جنس العمل، فمن رضيت وحمدت بقيت، ومن اشتكت حال بيتها حُرِمت من البقاء فيه، ورحلت إلى أهلها، وخسرت رفقة زوجها وأنيسها.. هذا في الدنيا، أما في الآخرة فالجزاء عظيم أيضًا...

فقد وصف الله عز وجل العلاقة الزوجية بأنها ميثاق غليظ، وأمانة وقد قال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]، والزوجة مؤتمنة على بيت زوجها، وهي راعية فيه ومسؤولة عن رعيتها، وقد حذر رسول الله ﷺ من ضياع الأمانة؛ إذ قال: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيته إلاّ حرم الله عليه الجنة».

وكذلك جعل الله عز وجل لهذه العلاقة أسسًا وقواعد لكي تُبنى عليها، وأهم هذه القواعد المودة والرحمة، وليس من المودة والتراحم أن يكشف كل من الزوجين حال الآخر، أو أن تقوم الزوجة بالتشكي والتأفّف من معيشة زوجها ورزقه، وقد بين رسول الله ﷺ عاقبة هذا السلوك غير السوي من الزوجة عندما أخبر أن أكثر أهل النار من النساء فلما سُئل قال: «لأنهن يكفرن العشير»، أي التنكّر للخير وكثرة الشكوى ، فلتحذر كل زوجة من هذا السلوك، فالعاقبة غير حميدة في الدنيا وكذلك الآخرة.

أما الزوجة الراضية الحامدة لله فقد بقيت في دارها، سعيدة برفقة زوجها، مبارك لها بدعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام لها، وكذلك هي في زيادة من الخير مصداقًا لقول الله عز وجل: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧].

ومن الزيادة المباركة لهذه الزوجة الراضية أن يخلد ذكرها إلى يوم القيامة، وتُذكر بين الناس بأنها زوجة صالحة، وبأنها نعم الزوجة كما قال رسول الله ﷺ: «الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة».

وكذلك من بركة دعاء إبراهيم عليه السلام لهذه الزوجة هي وزوجها أن جاء من نسلهما خير مولود على الأرض، وهو محمد ﷺ، من ذرية إسماعيل عليه السلام، من هذه الجدة المباركة والزوجة الصالحة الراضية.

وهكذا نتعلم أنه بحسن الأخلاق والعشرة الطيبة تنال الزوجة خيرًا عظيمًا في آخرتها برضا زوجها كما قال رسول الله ﷺ: «**أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة**».

وفي نهاية هذا الموقف لإبراهيم عليه السلام مع زوجتي ابنه.. لا نستطيع أن نفارق هذه القصة دون الولوج للسيرة العطرة للأم العليا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهي الزوجة الصابرة الحكيمة السيدة هاجر زوجة إبراهيم عليه السلام التي تبين لنا قصتها حال الزوجة كما يجب أن تكون حقًا، وتضرب لنا مثلًا في الصبر في السراء والضراء وحين البأس، حيث الموقف العصيب الذي تركها فيه إبراهيم عليه السلام برضيعها في ذلك المكان الموحش، وهو مبتلى بهذا الأمر الرباني، إنه حقًا ابتلاء للزوج المحب والأب الحنون المشتاق للولد بعد صبر طويل، وعندما يُرزق به يأخذه، ويتركه بعيدًا عنه، ولكنه الرضا والتسليم لأمر الله عز وجل.

وحقًا إنه لموقف عجيب، فقد نقدر موقف إبراهيم عليه السلام بترك ابنه وزوجه في وادٍ غير ذي زرعٍ بأنه الطاعة لله والاستسلام، أما أن تبقى زوجة مع رضيعها وحدهما في هذا المكان، ويتركها زوجها ويرحل فتصبر وترضى فهذا حقًا يدعو للعجب..! ولكن سرعان ما يزول كل العجب عندما نسمع قول هذه المرأة المؤمنة عندما سألت وكررت السؤال على زوجها:«لمن تتركنا؟» وهو لا يجيب إلاّ بعد أن ألقى الله على لسانها: «الله أمرك بهذا؟» فيقول: نعم، فترد قائلة: «إذًا لا يضيعنا»، وهكذا فعندما يكون هذا هو موقفها فإنما يكشف عن مقدار إيمانها وثقتها في خالقها.. فلما رجعت لصاحب الأمر اطمئن قلبها، ورجعت عنها كل المخاوف.

وكذلك كانت هاجر عليها السلام نعم الزوجة الصالحة المعينة لزوجها على طاعة ربه.. فلم تعص له أمرًا، ولم تُعجل بأخذ صغيرها، وتسابق الخُطا راحلةً من هذا المكان الموحش فرارًا بنفسها ورضيعها.. ولكنه الإيمان والثقة في الله.. فهنيئًا لهم جميعًا بحسن الثواب، تلك الأسرة المباركة والأصل المبارك لسيد الخلق أجمعين محمد ﷺ.

وأخيراً نجمل تلك الصفات الحميدة التي تزيّنت بها كل من زوجة إبراهيم عليه السلام، وكذلك زوجة ابنه إسماعيل عليه السلام حتى نقف على تلك المحاسن علّنا نقطف منها خير الثمرات:

- فالزوجة كما يجب أن تكون هي حقًّا امرأة تحافظ على سر بيتها وأسرار معيشتها.
- ترعى سمعة وعرض زوجها حتى في غيبته.
- تكرم ضيفها وتقوم بحقه.
- تصدُق زوجها فتبلغه عن كل شيء في حياتها وخاصةً ما حدث في غيبته.
- امرأة لا شكوى لها ولا ضجر من شظف العيش.
- تحسن استقبال زوجها بالأخبار الطيبة.
- إنها المرأة التي لا يشقى معها زوجها؛ فهي خير مُعين له على طاعة ربه.
- راضية برزقه سعيدة بعشرته.
- ومثل هذه الزوجة هي حقًّا التي يسر بها الزوج إذا نظر إليها، الطائعة له إذا أمر.
- الراضية أولًا وأخيرًا برزق الله لها وقدره.

كوني كزوجة الحطاب:

كدت أن أجن الأولاد أصبحوا في منتهي الشقاوة لاشيء يجدي معهم ولا وعيد ولا تدليل أنت لا تحمل هذا الهم عني.. بهذه الكلمات صرخت الزوجة في وجه زوجها عند استقباله عائدا من عمله بعد يوم شاق وحار، تململ في مكانه وهو يخلع حذاءه وقبل أن يمسح عن وجه غبار الطريق.. حتى هذا الصغير أحمد لا يريد أن يرضع أو يأكل شيء طيله النهار وأنت لا تسأل فيه أكل أم لم يأكل ارتفع صوتها.. كل شيء في البيت لا يقع همه إلا على رأسي وقبل أن تكمل صرخ فيها: الأولاد الأولاد.. أليس لك حديث إلا الأولاد وهمومهم. لا ترين وجهي إلا وتتذكري كل همومك.

حديث يدور في بيوت كثيرة ويتراشق كل من الزوجين الاتهامات ولكن قبل أن أقول شيء سأروى لكم قصة زوجة الحطاب: كانت هناك زوجه ودوده محبه لزوجها وكان زوجها يعمل حطابا فإذا خرج لعمله أخذت تفكر فيه قائله لعله الآن عطشان في هذا الحر اللافح فتبرد له الماء، لعله جائع فتطهو له أطيب الطعام، ثم ترتب عشها وتتزين وتجلس في انتظاره فإذا ما أتى استقبلته مبتسمة باشه في وجه، هل تعرفين إن هذه المرأة بفعلها هذا قد غفر الله لها، فلو أن هذه المرأة الشاكيه استقبلت زوجها كما فعلت زوجة الحطاب ثم تركت لزوجها فترة من الراحة يجم فيها قلبه ونفسه ومع كوب الشاي جلست تتحدث عن مستقبل الأولاد وتفكر مع زوجها في الأسلوب الأمثل لتربيتهم لوجدت الاستجابة والحب والتقدير.

* انتبهي عشرة نساء لا ينساهن الرجل

على اختلاف الرجال وطبيعتهم.. هناك صورة لامرأة لا يستطيع الرجل أن ينساها يرى هذه المرأة دائما متجسدة في صورة شريكة الحياة.

المرأة المنتمية

هي المرأة التي تنتمي إلى واقع هذا الرجل وحياته.. تشاركه وتحضره في كل لحظة وتشعر بكل تفاصيل حياته من أفراحه وأحزانه وأفكاره وخططه.. التي لا يشعر أنها متفرجة وتراقب الأحداث بل هي من يعيش في قلب الحدث وكل اللحظات التي تمر بالرجل.. هذه المرأة التي تشعر الرجل بأنها منتمية إلى عالمه الخاص.. امرأة لا ينساها الرجل لأنها مرتبطة بجميع ذكريات حياتها.

المرأة الصبورة

الرجل لا ينسى امرأة صبرت وتحملت شاركت أحداثا وضغوطات معه.. بل كانت طوق النجاة والحضن الدافئ الذي يلجأ إليه في الأزمات.. المرأة التي ترفع عنه همومه وتعلم جيدا متى يجب أن تكون حاضره وما الذي يجب أن تقوله بحنان وحب وتصبر حتى على طبيعته وتتعامل معها بحكمة.. فهذه المرأة لا يستطيع الرجل نسيانها أبدًا.

المرأة المستمتعة:

يحب الرجل أن يتشارك المتعة مع زوجته ويرضى حين تكون مستمتعة معه في لحظات كثيرة ومختلفة.. حتى في أدق التفاصيل وأصغر الأمور وأن لا معنى لحياتها من دونه.. هذه المرأة يصعب أن ينساها الرجل فهي ستجعل من كل لحظة بينهما ذكرى جميلة وممتعة تبقى للأبد.

المرأة الذكية:

المرأة الذكية هي التي تعرف جيدا كيف تتعامل مع الرجل الشريك وتتفهم أن لكل رجل طبيعته وعقله الخاص به فتعلم متى تتحدث إليه ومتى تطلب منه ومتى تصمت وتستمع وليس هذا فحسب بل وتعلم كيف تجعل زوجها يظهر ويبرز ويتقدم للأمام لأنها تدعم الثقة في نفسه وتعزز شخصيته دائما. هذه المرأة لا ينساها الرجل فهي شريكة نجاح قائم ويشعر بأنه يفكر بشكل أعمق وأوضح حين يكون معها.

المرأة الأنثى:

المرأة الأنثى تجعل من شريك حياتها رجلا.. وكلما زادت أنوثتها شعر الرجل برجولته أكثر فأكثر، فهي دون أن تحاول أن تبرز تلك الأنوثة أو حتى تلفت النظر إليها من حديثها أو ملابسها فإنه يشعر بها عندما يجلس معها.. أنوثة داخلية حقيقية يشعر بها الرجل ولا يراها.. هذه المرأة يحبها الرجل ويحب رقتها ولا يتمكن من نسيانها.

المرأة الجوهر:

الرجل لا ينسى امرأة تتمتع بجمال ودفء داخلي وشخصية مستقرة متصالحة مع نفسها وتفضل الهدوء والاستقرار ولا تتوه وسط الزحام وتكون المرجع والعقل المشارك والزهرة الجميلة وسط أشواك وضغوط الحياة.. تلك المرأة تلفت الرجل فيعطي هذا الجمال الذي لا يراه سواه – اهتماما خاصا لأنها تنفرد وتتميز بتا.

المرأة العفوية:

يحب الرجل تلك المرأة التي تتصرف وتفكر بعفوية.. فلا تتكلف ولا تتصنع في كلامها وتصرفاتها فيشعر أن حياته معها كتاب مفتوح يبادلها فيه الصراحة والوضوح ليكون على قدر ذلك الصفاء وتلك البراءة فالرجل يفضل أن تكون شريكته بريئة وعفوية أكثر من كونها جميلة.

المرأة الحنونة:

المرأة الحنونة هي امرأة ذات مشاعر فياضة وأحاسيس مرهفة تستطيع أن تغرق الرجل في بحر من الحنان والعطف، يشعر معها وكأنها ليست الزوجة والحبيبة فقط.. بل هي الأم أحيانا.. فالرجل في حقيقته طفل كبير ولكن مع فارق أن متطلبات هذا الطفل تفوق كثيرا متطلبات طفل صغير فهو ينتظر من شريكته أن تغمره كليا بالحنان والعطف الدائم.

المرأة المعطاءة:

والمضحية هذه المرأة تترك أثرا لا ينسى لدى الرجل فهو يشعر بوجودها وبأنها حاضرة دائما لتمده بكل ما تملك وكل ما تستطيع.. تقدم التضحيات وتعطي من دون حساب.. الرجل بطبعه يرغب دائما بأن يكون صاحب الحق في الحصول على كل ما يمكنه الحصول عليه دون شروط مقابلة ودون مصالح متبادلة وهو يكره المرأة التي تدون تضحياتها وعطاءها لتحاصره بها من وقت لآخر.

المرأة القوية الضعيفة:

يحب الرجل أن تعلم المرأة متى يجب أن تكون قوية ومتى عليها أن تضعف ويفضل شريكة تمده بالقوة ويستمد منها الصلابة ولكنه لا يحبها قوية في كل الظروف حتى يشعر بقوته.. ولا يحبها ضعيفة دائما حتى لا يشعر بسلبيتها.

عشرة لعواطف خضرة:

لقد شاءت قدرة الله سبحانه وتعالي أن جعل بين الزوجين حياة منظمة وذات علاقات متوالية لا تنقطع إلا بالموت، ومن حسن حظ الرجل أن جُعلت له امرأة (زوجة) يسكن إليها، أي هي مقر الراحة والسكن والهدوء وتوفير الحاجات الأساسية للحياة من أمور يحتاجها كل إنسان، وهنا يأتي التكامل بين دور كل من الزوج والزوجة في الحياة لتكوين الأسرة في حين يوفر الزوج الناحية المالية وتوفر الزوجة السكن النفسي للزوج، ويشترك الاثنان في تجميل الحياة اليومية وتربية الأبناء وغيرها.

ولما كانت حياة الرجل مستحيلة دون المرأة والعكس صحيح، كان لابد من التطرق إلى بعض الأمور التي تعين على زيادة المحبة بين الزوجين وهي:

١ - التفاهم:

فهم كل منهما لشخصية الآخر ومعاملته بالود والحب وذلك يكون من خلال الحوارات الرقيقة وإظهار المشاعر الإيجابية بينهما بين فترة وأخرى.

٢ - التضحية:

أن يضحي كلا الطرفين بترك بعض الأمور التي اعتادها خلال حياة العزوبية من أجل الطرف الآخر.

٣ - اللوده:

أي الملاطفة بين الزوجين ككلمة لطيفة أو قبلة عابرة أو لمسة حانية للتعبير عن مدي حب الطرف الأول للثاني أو العكس، مع الحرص على التكرار بين وقت وآخر.

٤ - بر أهل الزوج أو الزوجة:

فكلما أهتم أحد الطرفين بوالدي الطرف الآخر كلما ساعد ذلك في تقوية العلاقة العاطفية بين الزوجين، وهذا الاهتمام يكون بالاحترام والتقدير ودعوتهم إلى البيت والاحتفاء بهم.

٥ - حفظ أسرار البيت:

ألا يذكر أحد الطرفين الآخر إلا بالخير ولا يحرجه أو يستفزه خاصة أمام الأهل والأقارب، والأصحاب.

٦ - المدح والثناء:

ويكون عند أداء أي عمل جديد أو مميز وذلك بكلمات مثل: يعطيك العافية، جزاك الله خيرًا، ما قصرت، عمل جميل، رائع، إلخ.. وهذا يسهم في إبراز الإيجابيات والتشجيع على الاستمرار فيها.

٧- التسامح:

ويتم ذلك بالحرص على عدم حصر الأخطاء وتذكر السلبيات وتكرار الحديث عنها عند أي خلاف، ومعالجة المشاكل بهدوء، ودون تحيز أو تهويل.

٨- التهادي:

فإن الهدية تترك تأثيرًا إيجابيًا بين المتزوجين وتزيد المحبة بينهما (تهادوا تحابوا) وأجملها تكون في المناسبات الخاصة والأعياد، ولا يشترط أن تكون باهظة الثمن فالعبرة بتذكر الطرف الآخر.

٩- عدم التفضيل بين الأبناء:

في نسبتهم للأب أو للأم، كأن يقال (طالع مثل أبيك) (أو أمك) فإن ذلك يترك أثرًا عميقًا ومؤذيًا في النفس ينعكس سلبًا على الوالدين والأبناء على المدى البعيد.

١٠- الخروج معًا:

ويتم بعيدًا عن الأبناء والتنزه في السيارة أو الخروج إلى البحر أو تناول وجبة عشاء في مطعم بحيث يتيح فرصة للزوجين للحديث والضحك دون إزعاج الأطفال.

جرب ما ينفعك:

هذه الوصايا العشر لها أعظم الأثر في العلاقة بين الزوجين والمحافظة على جمالها واستقرارها، وتلغي كلمات كثيرًا ما نسمعها مثل أرق، قلق،ضيق، كآبة، إحباط.. إلخ، من مفردات سلبية ترافق الأسرة التي تخلو من الحب والود والرفق في المعاملة.

فليكن التعاون بين الزوجين لتوفير هذا الجو الإيجابي الخالي من المعوقات النفسية سواء كانت مادية أو اجتماعية أو نفسية، فالحياة الزوجية الإيجابية هي التي تخلو من الأمراض النفسية وحالات الانفعال الشديدة.

الحقيقة أن أمور السعادة والمحبة والمودة كثيرة ولا تقف عند عدد معين من النصائح ولكن هي تجارب قد تناسب أسرة ولا تناسب غيرها ولذا نقول جرب ما ينفعك أنت وزوجك.

طريق السعادة الأسرية واضح وبيّن ولكننا نحتاج إلى الحب والود حتى يستمر إلى آخر لحظة.

* دستور السعادة الزوجية:

الأم أكثر تحملًا لهموم ابنتها وأكثر شغفًا لإسعادها وتأمين مستقبلها في أسرتها الجديدة ولهذا فهي تعدها للحياة الزوجية الجديدة.

إن الأبناء هم فلذات الأكباد، سواء ذكورًا كانوا أو إناثًا، وكل نوع يعتبر نوع نفسه امتدادًا له، أي أن الأب يعتبر الابن امتدادًا له، والأم تعتبر ابنتها امتدادًا لها، وكل نوع يرى نفسه في نوعه.

والأم أقرب إلى ابنتها، والبنت أقرب إلى أمها.. والأم تكون أكثر تحملًا لهموم ابنتها، وأكثر شغفًا لمحاولة إسعادها، وتأمين مستقبلها في أسرتها الجديدة، ولهذا فهي تعدها للحياة الزوجية الجديدة. وليلة الزفاف هي الليلة التي تفارق فيها البنت أمها، وبيتها الذي نشأت فيه، ولهذا فالأم تنصح ابنتها قبل فراقها ببعض النصائح.

وقد خلف لنا الأدب العربي والأجنبي وصايا أمهات لبناتهن في ليلة زواجهن، وسنعرض لبعض تلك الوصايا لأهميتها في عصرنا هذا الذي نحياه، حيث أصبح فيه الشقاء الأسري، والانفصال والشقاق بين الزوجين، سمة في بعض البيوت العربية، بل في بيوت العالم أجمع، وأمام الغزو الفكري الذي بدأ يتسلل إلى مجتمعنا الإسلامي في دهاء وخبث بحجة الأخذ بيد المرأة إلى عالم المدنية الزائفة ولأنها لن تكون عصرية ومتحضرة، إلا إذا سايرت المرأة الغربية في سلوكها وعاداتها وتقاليدها وبذا تسعد وتظفر بما تريد.

الوصية الأولى: «وصية أم إياس»:

هي من أشهر الوصايا، و«أم إياس» هي «أمامة بنت الحارث» زوج «عوف بن ملحم الشيباني»، وقد أوصت ابنتها «إياس» وقد اشتهرت الوصية باسمها حيث خطبها «عمرو بن عوف بن حُجر» جد «امرئ القيس» الشاعر، وكان قد خطبها إلى أبيها فزوجه بها، فلما كان بناؤه بها أوصتها أمها وصية لم تدع شيئًا من تأديب المرأة وكفايتها إلا أودعته فيها، ومن عملت بها ستساعدها على أن تنجح في حياتها الزوجية وتحتل في قلب زوجها مكانًا كريمًا.

وقد جمعت في نصيحتها بين جودة العبارة ودقة الدراسة، وعمق الفكرة، بادية بتهيئة ابنتها لقبول وصيتها، معتمدة على الإقناع العقلي أكثر من اعتمادها على الإثارة العاطفية.

التمهيد:

في سبيل جذبها إليها، كي تصغي إلى ما تقدمه لها من نصح رشيد ورأي سديد قالت الأم لابنتها: «أي بنية: إن الوصية لو تركت لفضل أدب لتركت لذلك منك، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل، ولو أن كل فتاة استغنت عن الزواج لغنى أبويها، وشدة حاجتها إليها، لكنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال».

وما زالت الأم في هذا التمهيد ـ الذي ينبئ عن فكر حصيف، وعقل رزين ـ لتقول لابنتها إن للنصيحة أغراضًا غير التوجيه والأدب مثل تذكير الناسي والغافل منهم ومعاونة العاقل ليستزيد مما هو أحسن وهنا قالت: «أي بنية: إنك فارقت البيت الذي منه خرجت، وعشك الذي فيه درجت، إلى بيت لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمة يكن عبدًا، واحفظي له خصالًا عشرًا يكن لك ذخرًا».

مجالات الوصية:

وقسمت الأم وصيتها إلى خمس مجالات...

أ ـ في مجال الرضا والطاعة:

«الخشوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة» فالقناعة إذا تجملت بها المرأة دفعتها إلى الترفق واللين مع زوجها، ومتى قنع الإنسان استقامت نفسه واستراحت، والزوجة المطيعة الملبية لنداء زوجها هي التي تستطيع أن تكون أسرة يسودها الوفاق والوئام.

ب ـ في مجال النظافة الظاهرة والباطنة:

«التعهد لموقع عينه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح»، وهذه دعوة للنظافة الكلية في البيت أو النظافة الشخصية الخاصة بالزوجة، فعليها أن تعتني بنظافة بيتها ومظهره، وتهتم بنظافة ملابسها، وبزينتها، والتطيب بالطيب كلما سنح ذلك لها، فلا يجد مظهرًا يتأفف منه، أو ريحًا يضايقه.

جـ ـ في مجال رعاية الزوج:

«فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة» فإن الجوع يلهب الأمعاء والنفس معًا، والصبر عليه له حد وطاقة، وتنغيص النوم كدر وغضب وسخط، فعليها أن تعد له طعامه في الوقت المحدد له، وتهيئ له وقت النوم للراحة.

د ـ في مجال رعاية البيت:

«فالاحتراس لبيته وماله، والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير». وذلك بحسن إدارة البيت عن طريق رعاية الأولاد والإشراف عليهم، ورعاية ماله رعاية امرأة مقتصدة قانعة.

هـ ـ في مجال حفظ الأسرار والطاعة:

«فلا تعصي له أمرًا، ولا تفشي له سرًا، فإن عصيت أمره أوغرت صدره وإن فشيت سره لم تأمني غدره» إن إفشاء الأسرار دليل على عدم الأمانة، وقد يكون في مرتبة الخيانة، وكيف تكون الحياة إذا انعدمت منها الثقة وتبدلت إلى شك مريب؟ وعدم الطاعة فيه غيظ يوغر الصدر، ويعكر الصفو السائد في مياه الزوجية.

و ـ خاتمة:

وهي استطراد ذكي لتنصح ابنتها بالمشاركة الوجدانية لزوجها، واحترام مشاعره فقالت: «ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان ترحًا، والاكتئاب بين يديه إذا كان فرحًا، فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير، وكوني أشد ما تكونين له إعظامًا، يكن أشد لك إكرامًا، وأشد ما تكونين له موافقة يكن أطوع مما تكونين له موافقة، واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك، فيما أحببت أو كرهت والله يخير لك».

وبهذه الخاتمة وفي بلاغة فائقة أنهت الأم وصيتها لابنتها وأرست للحياة الزوجية قواعدها الرصينة التي لا تهتز مع أعتى الرياح إن طافت بها، ولن تطوف بها أي رياح تثير غبار خلاف أبدًا، وكانت أمامة بنت الحارث في عهد قبل الإسلام وجاء النبي ﷺ فقال: في صفة الزوجة

الصالحة: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرًا من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله». ويمكن القول: إن الرسول ﷺ قد أوجز في بلاغة ما قالته أمامة بنت الحارث.

الوصية الثانية: «وصية خارجة الفزاري»:

وهي وصية لرجل قام بمقام الأم مع ابنته بعد وفاة أمها وهو «خارجة الفزاري» الذي كتب إلى ابنته «هند» حين أراد الحجاج أن يتزوجها.

قال: «يا بنية. إن الأمهات يؤدبن البنات وإن أمك هلكت، فعليك بأطيب الطيب وهو الماء، وأحسن الحسن وهو الكحل، وإياك وكثرة المعاتبة فإنها قطيعة للود، وإياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وكوني لزوجك أمة يكن لك عبدًا»، وقد أجمل خارجة نصيحته بأن تهتم ابنته بنظافتها الشخصية وزينتها وعدم الثرثرة في كل الأمور، والحد من الغيرة، والطاعة في كل الأمور، ومراعاة حال الزوج النفسية، ومشاركته مشاعره.

الوصية الثالثة: «وصية يابانية»:

فعندما تتزوج الفتاة اليابانية تلقي أمها على مسامعها وصايا عشرًا لكي تعمل بها مدى حياتها مع زوجها فتقول لها:

١ـ عند زواجك يصير أمر قيادتك إلى حمويك فاخضعي لهما كما لو كانا والديك.

٢ـ زوجك هو رقيبك ورئيسك فتواضعي له واعلمي أن طاعة المرأة لزوجها أحسن حلة تتحلين بها.

٣ـ انبذي الغيرة لأنها تجعل زوجك يكرهك.

٤ـ إذا حدث ما يسوءك من زوجك فاكظمي غيظك ثم خاطبيه في لطف.

٥ـ دعي عنك الثرثرة والقيل والقال.

٦ـ لا تستشيري العرافين.

٧ـ الزمي الاقتصاد.

٨ـ لا تفتخري بمكانة والديك وثروتهما وبخاصة أمام أسرة زوجك.

٩ـ لا تصاحبي أحدًا إلا في حدود نطاق الأسرة.

١٠ـ انتبهي إلى نظافة ثيابك والزمي الاحتشام وتجنبي التبرج المثير في ليلة العمر، ليلة الزفاف.

وبعد فهذه النصائح الثلاث قد جمعت كل خصال حميدة لتؤلف دستورًا قويًا للحياة الزوجية نهديها نيابة عن الأمهات إلى بناتهن داعين الله سبحانه وتعالى أن يقدر الخير لكل فتاة وفتى أقبلوا على الزواج، وأن يمنحهما السعادة التي ترفرف على أسرتهما، وأن يرزقهما ذرية يحسنان في تربيتهما تربية صالحة.

المحور الثالث

نصيحة لكل زوجة

* لكل زوجة: كيف تكسبين زوجك؟

قال رسول الله ﷺ: «لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» رواه الترمذي.

وهذه وصايا نافعة للمرأة تحبب المرأة لزوجها وتسعده بها:

١- أطيعي زوجك ولا تعصيه أبدا إلا فيما حرم الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الله فإن أمرك بمعصية فامتنعي واستخدمي معه أسلوب المداراة والإقناع بهدوء حتى يقلع عن ذلك.

٢- تــوددي له بالأسلوب الحسن والكلام الطيب واختمي كلامك دائما بالثناء والدعاء المناسب كقولك الله يعافيك والله يحفظك.

٣- تعاهديه بالهدايا ولو كانت رمزية فإنها دليل الوفاء والارتباط الصادق.

٤- اعتني دائما بالمظهر الحسن والهندام الجميل واحرصي على أن لا يجد منك ما يكره فإن تجمل المرأة يرغب الزوج بها ويجذبه إليها، واعتناء المرأة بنفسها وزينتها من أعظم أسباب المحبة بين الزوجين، والمرأة الفطنة تستثمر ذلك في سبيل رضا زوجها وهو دليل على ارتقائها وثقافتها.

٥- تفهمي نفسية زوجك وطبيعته من حدة أو عصبية أو حساسية وغيرها فتجنبي الأمور والأحوال التي تخالف طبيعته أو تؤدي إلى انفعاله وغضبه.

٦- تحسسي رغباته ومطالبه واحرصي على الاعتناء بها فإن لكل زوج رغبات خاصة، والمرأة الذكية تدرك أن تحقيقها أقرب طريق لمحبة الرجل وسعادته.

٧- احرصي على التجديد دوما في الهيئة وأثاث المنزل والطهي وغيره، وإياك والجمود على طريقة رتيبة فإن ذلك يجلب الملل والسآمة على الزوج.

٨- إياك وكثرة الشكوى فإن أبغض النساء عند الرجال المرأة الشكاية، ويزداد الأمر سوءا إذا كان هذا السلوك أمام الآخرين من أهل وجيران وهو دليل على ضعف شخصية المرأة.

٩- لا تعاتبيه ولا ترفعي صوتك عليه أمام الأولاد أو في الأماكن العامة، ولكن أخري ذلك إلى خلوتك به وانتظري حتى تهدأ نفسه ويسكن غضبه وخاطبيه بصوت منخفض وكلام مؤثر وعتاب المحب، فحينها سيتأثر ويستجيب ولتعلمي أن الرجل ذو أنفة وحمية لا يناسبه غالبا إلا هذا الأسلوب، وكثير من النساء تفقد زوجها لجهلها هذه الحقيقة.

١٠- إن قصر معك الزوج في حقوقك أو بدت لك حاجة فقدمي بين يدي طلبك عبارات فيها ثناء وذكر لأخلاقه الجميلة ثم اذكري حاجتك، وإياك وإنكار الجميل وجحود مواقفه الرائعة فإن ذلك من كفران العشير، وهو أعظم ما يفسد الود بين الزوجين.

١١- طعمي حياتك الزوجية بإظهار الحنان والحب لزوجك بأقوالك وأفعالك ولا تبخلي عليه بذلك، ولا تجعلي حياتك جافة لا مشاعر فيها، وكثير من النساء يقصرن في ذلك، والزوج مفتقر إلى حنان المرأة وإدلالها عليه، وكثير من المشاكل الزوجية سببها فقدان الحنان بين الزوجين.

١٢- لا تكثري على زوجك من الطلبات وكوني واقعية ومتعقلة، وليكن طلبك في الوقت المناسب؛ في غير وقت راحة الزوج أو همه، وفي الأمور المهمة، فإن الأزواج يبغضون المرأة اللحوح التي تستقبل الزوج ليل نهار بالطلبات.

١٣- احفظي زوجك في سفره وإقامته ولا تخالفيه ولو في أبسط الأمور ولا تفشي له سرا ولا تذكري نقائصه ومعائبه لأحد مهما كان وأظهريه بالمظهر الحسن عند الآخرين فإن حافظتي عليه كنت أهلا لثقته وإن ضيعتيه في الناس ذهب تقديره لك واستخف بك النساء واستحقرنك.

١٤- كوني واثقة بنفسك بعد الله في حل مشاكلك وإياك أن تخرجي مشاكلك مع زوجك خارج المنزل، واستعملي جميع الطرق والوسائل في القضاء عليها فإن المشكلة إذا خرجت شاعت وعظمت ودخل فيها الشيطان، والانتقام للنفس إلا أمر عظيم لا تستطيعين دفعه، فاستشيري أهل الدين والحكمة.

١٥- املئي حياة زوجك بكل شيء وشاركيه في أحزانه وأفراحه وعوديه على أن تتولي جميع أموره، حتى خدمته في الأمور البسيطة، وإذا اعترضته مشكلة في حياته يرجع لمشورتك فإن كنت كذلك أقبل عليك زوجك وشعر بالحاجة لك.

١٦- لا تكوني ولاجة خراجة وليكن خروجك من المنزل معتدلا وإن خرجت فاستأذني زوجك، فإن كثرة خروج المرأة من منزلها يؤدي إلى ضعف العلاقة بين الزوجين وهو دليل على هروب المرأة من التكاليف وعدم استقرارها العاطفي، ومكث المرأة في بيتها أكبر وقت يهيئ الأمان لها ويمنحها الاستقرار.

١٧- لا تكوني مادية في تصرفاتك مع زوجك فتبني سلوكك على هذا الأساس وإن بذلت مالا أو فعلت خيرا لزوجك فلا تمني عليه فإن ذلك يؤذيه وينغص عليه وإن أغناك الله من فضله فاستغني به وكوني كريمة في عطاياك.

١٨- تجملي بالحياء والمروءة في تعاملك مع زوجك وارتقي بأخلاقك واجتنبي السباب والشتائم واجعلي زوجك يخجل من حشمتك له وإن كرهت شيئا منه فليعرف ذلك في وجهك فإن هذا الأسلوب له تأثير بالغ.

١٩- اعملي بمبدأ الثقة بعلاقة زوجك ولا تخوني زوجك ولا تشكي فيه وأحسني الظن به ولا تلتفتي لوساوس الشيطان وكلام صويحبات السوء وتغافلي عنه، فإن المرأة متى ما استجابت لذلك فتح عليها باب شر عظيم أدى إلى حصول الفراق بين الزوجين.

٢٠- كوني صريحة وواضحة في جميع شؤونك مع زوجك وأبلغيه عن كل أمر يجد في حياتك، ولا تقدمي على أمر في حياتك حتى تخبريه، فإن حصلت لك مشكلة فأبلغيه من أول الأمر ولا تمهلي فيتفاقم الأمر مما يؤدي إلى سوء ظن الزوج بك ولائمتك على ذلك.

وأخيرا فاحرصي على كل ما يقوي العلاقة بزوجك واتقي كل ما يضعفها أو يزيلها بالكلية.. واسألي ربك التوفيق والوئام ودوام الألفة والمحبة.

* المسافة بينك وبين محبة زوجك قد تكون أنفه

فترقبي مواطن أنفه، فلا يشم منك إلا أطيب ريح؛ فالرائحة الزكية تنعش النفس، وترهف الحس، وتحرك المشاعر التي تتمناها كل ذات زوج، وتزيد المودة، بل قد تكون رسالة تبعثينها إلى نفس زوجك بين ساعة وأخرى، فكل شذا يذكره بك، وكل نسيم يرسم صورتك بين عينيه، فلا يكاد يبعد حتى يعود، ولا يكاد ينسى حتى يتذكر!!

وحتى تصلي للرائحة الزكية: لابد من معرفة مواطن انبعاث الرائحة الكريهة، فقد تكون الفم، أو خلف الأذنين أو الرقبة، أو الشعر، أو بين النهدين، وقد تكون في قائمة الظهر أو اليدين، أو القدمين، أو في منطقة البراجم (وهي الكتلة اللحمية على سطح الكف) والمناطق الحساسة. ـسفأ ﷺ.

فإذا ما عرفتِ موطن الرائحة الكريهة فعالجيها بالنظافة؛ فمنطقة الفم تحتاج للفرشاة والمعجون والسواك، كما ننصح إذا أكلتِ وجبات من محتوياتها (الثوم أو البصل أو البهار الهندي أو فجل ونحوه) باستعمال حبوب مانعة لانبعاث الرائحة الكريهة من الفم وهي متوفرة بالصيدليات، كما ننصح بمضغ لبان ذي نكهات جميلة، كنكهة النعناع أو القرفة، أو الهيل ونحوها، كما يفضل استخدام بخاخات للفم، إن لم يكن لها مضاعفات.

أما بقية الجسم فلاشك أن الماء أحسن الطيب، فلا تستقبلي زوجك إلا وأنت قد حممت جسمك، واستخدمي الكريمات المانعة من ظهور الرائحة الكريهة أو البخاخات الرذاذية، أو البودرة المعطرة، أو بودرة دهن العود أو بودرة الفراولة.

احرصي على نتف شعر الإبط وحلق العانة، واجعلي ذلك بعد انتهائك من كل دورة أو على أقل تقدير لا يتجاوز أربعين يومًا، وبعد انتهاء الحيض خذي قطنة فيها مسك وتتبعي أثر الدم، كما أرشدنا لذلك الرسول ﷺ.

أما الشعر، فبعد غسله وتجفيفه بخريه بعود هندي، وضعي خلف أذنيك دهن عود، ويا حبذا استعمال خمرية الشعر (وهي عبارة عن زيوت عطرية خاصة بالشعر) عندها سيفوح شعرك شذًا.

احرصي أن لا يستنشق عبيرك غير زوجك؛ لأن الرائحة المنبثقة من المرأة إذا استنشقها الرجل يترجمها المخ بعرق مرتبط بالجهاز التناسلي، ولذا عد الشرع المرأة التي تخرج للرجال ليجدوا رائحتها أنها زانية.!

هذا بالنسبة للرائحة المتعلقة بك مباشرة، أما رائحة المنزل فاحرصي أن يكون منزلك ذا رائحة جذابة باستخدامك زيوتًا عطرية، مثل رائحة الفواكه، أو رائحة التوت البري، بالإضافة إلى البخور اليومي (عود، أو معمول) واستخدام البودرة التي تسكب على الفرش (الموكيت) قبل الكنس.

وأخيرًا.. هناك جزء مهم من منزلك؛ بل من غرفة النوم، وهو مفرش السرير، فاجعلي منه قطعة تبعث العطر نديًا باستخدام البخاخات المعطرة، كالبخاخ الملكي، الخلطة الفضية، خلطة ليلتي وغيرها، وإذا لم يوجد فاخلطي ماء الورد ببعض قطرات العطر وبخي به المفرش.

* احذري هناك مناطق محظورة

عزيزتي هناك مناطق خطرة في الحياة الزوجية لا تجعلي أحدًا مهما كان يتمكن من الاقتراب منها، لأن الاقتراب منها يعني تصدُّعًا في الحياة الزوجية.. ولابد لكي أن تعي تمامًا أن عدم تفاديها أو تلافيها قد يؤدي إلى عواقب وخيمة ومدمرة لتلك العلاقة الطاهرة والرابطة المقدسة. واعلمي أن اللاتي يتمتعن بعلاقات زوجية وعاطفية مستقرة ومرضية أقل عرضة لمجموعة عوامل الخطر القلبية المصاحبة لما يعرف بالمتلازم الأيضي، مقارنة بالنساء غير الراضيات عن زواجهن.

نبدأ سويًا بالدخول إليها منطقة منطقة حتى نتفادى كل المناطق المحظورة والأمراض فأنت لست بحاجة إلى هذا ونبدأها كالآتي:

المنطقة المحظورة الأولى:

صنفت في المقدمة لفعلها الفتاك في تدمير العلاقة الزوجية ألا وهي نار الغيرة، فهذه المنطقة الشائكة لو سمحت لنفسك بدخولها ستدلك على التجسس والتفتيش في الأغراض الشخصية

لزوجك فيبعث الزوج إلى عالم من التكتم على أشيائه والتفنن في إخفاء أغراضه عنك وبغيرتك المفرطة واستحواذك الكامل ستدخلين في مشاكل لا حصر لها.

المنطقة المحظورة الثانية:

انشغالك عزيزتي الزائد عن الحد بالأطفال وإن كانوا أطفاله فإن الزوج لا يقدر التغير الذي يحدثه وصول طفل جديد إلى الأسرة من إرهاق وانشغال للأم، فاحذري عزيزتي الزوجة من هذه المنطقة المحظورة، لا تدخليها بنفسك؛ فلا تهملي زوجك بل اهتمي وانشغلي به وأعطيه حقوقه وطمئنيه بأنك مازلت تحبينه بل زاد حبك له بعدما أصبح أبًا ودلليه أكثر من ذي قبل حتى لا يتذمر من اهتمامك براحة الطفل وانشغالك عنه، ودائمًا عظميه في نظر كل من حولك باستمرار.

هل تعلمين عزيزتي أنه أكدت دراسات علمية بأن الأطفال يمكن أن يكون لهم أثر في حدوث المشاكل والخلافات الزوجية بحد يصل إلى ٥٧٪ فاحذري هذه المنطقة.

المنطقة المحظورة الثالثة:

عزيزتي ما كان عليه من هوايات أيام العزوبية.. أيضًا هذه منطقة خطرة جدًا.. فلا تساعدي في تغيرها أبدًا.. لأنك قد تعانين عزيزتي الزوجة في بداية حياتك الزوجية، ولكن الحل هو التفاهم للوصول إلى حل يرضي الطرفين، ولجعل العلاقة تستمر في إطار صحي ومشاركة فعالة، وذلك بإحساسه بالمشاركة معه لأن تغيرها سوف يطرأ عليك بجلب المشاكل التي لا حصر لها.. فاحذريها.

المنطقة المحظورة الرابعة:

الصمت والخرس الزوجي.. فهذا ما يصيب الرجال أكثر من النساء ولكن احذري الدخول في هذه المنطقة، فإذا رأيت هذا على زوجك لا تناقشيه بغضب وتذمر ولكن كوني ذكية بأن تخرجي من هذه المنطقة بهدوء، فمن الصعب أن تتوقعي أن شريك حياتك قارئًا ماهرًا لكل أفكارك التي بداخلك على نحو مستمر لكن أنت بذكائك لمحي له عن هذا الصمت بأن تجعليه

يشاركك في جميع حالاتك فالمشاركة الفعالة بين الزوجين تخلق جوًا من التفاهم والانسجام.. والرجل يحب أن يخلو بنفسه بعض الوقت ويطلق عليها المتخصصون "الانسحاب إلى الكهف" وحين يصل إلى حل يخرج وكأنه لم يبتعد لحظة عنك، وبهذا يكون دورك بحنانك وعطفك على زوجك.

المنطقة المحظورة الخامسة:

اعلمي أن الأشياء المادية لا تصلح كجزء من لعبة تقوية العلاقة الزوجية.. سواء من جانب الزوج أو الزوجة، لذلك يجب الاتفاق على أوجه الإنفاق والضروريات الخاصة بينكما مهما قلت أو كثرت.. وعندما تكون هذه الحدود واضحة للطرفين فهذا لن يؤثر على علاقتكما أبدًا، فأبدئي أنت بالتصرف الصحيح ولن تدعي مجال لأي خلافات بينكما.

عزيزتي هذه مناطق أخاف عليك منها إذا لم تتفاديها.. فحاولي بكل جهد وذكاء وحب وعطف أن تقومى بحل ما بها من مشاكل، ولا تدخلي أحد بينكما مهما كانت أموركما فأنت وزوجك أقرب الناس إلى بعض

*** فن حل الخلافات الزوجية:**

ومع تلك الصفات الجميلة في الرجل والمرأة، تبقى الطبيعة البشرية، في الغضب وتكدر الخواطر، والأخطاء غير المقصودة، ووساوس الشيطان، وشياطين الإنس والجن المتربصين بكل بيت سعيد هادئ، وفوق ذلك الحياة الدنيا الدنية التي من طبيعتها التعب والنكد، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤].

فينبغي على الزوجين أن يأخذا هذه المسائل بالحسبان، وأن يتعاملا معها بتعقل ووعي وهدوء وحسن ظن وأن ينظر نظرة واقعية إلى الخلافات الزوجية إذ أنها من الممكن أن تكون عاملا من عوامل الحوار والتفاهم إذا أحسن التعامل معها.

والأسلوب الذي يتبعه الزوجان في مواجهة الخلاف، إما أن يقضي عليه أو يضخمه ويوسع نطاقه، **وقبل الدخول في حل الخلافات يحسن التنبه إلى هذه الضوابط:**

أولًا: لاشك أن للكلمات الحادة، والعبارات العنيفة، والكلمات غير الموزونة والمحسوبة، لها صدى يتردد باستمرار حتى بعد انتهاء الخلاف، علاوة على الصدمات والجروح العاطفية التي تتراكم في النفوس، لهذا ينبغي البعد عن الكلام الفاحش، والحط من النسب أو الجاه أو المكانة، أو سب الأسرة والأهل والأقارب.

ثانيًا: لزوم الصمت والسكوت على الخلاف حل سلبي مؤقت للخلاف، إذا سرعان ما يثور البركان عند دواعيه. وعند أدنى اصطدام. فكبت المشكلة في الصدور بداية العقد النفسية وضيق الصدر المتأزم بالمشكلة، فإما أن تتناسى وتترك ويعفى عنها ويرضى الطرفان بذلك، وإما تطرح للحل. ولابد أن تكون التسوية شاملة لجميع ما يتخالج في النفس، وأن تكون عن رضا وطيب خاطر.

ثالثًا: البعد عن الأساليب التي قد تكسب الجولة فيها أو ينتصر أحد الطرفين على الآخر، لكنها تعمق الخلاف وتجذره: مثل أساليب التهكم والسخرية، أو التعالي والغرور.

وروى البخاري عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: « **لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاقًا** ».

وروى البخاري عَنْ عَائِشَةَ ﷺ **أَنَّ يَهُودَ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: عَلَيْكُمْ وَلَعَنَكُمُ اللهُ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: مَهْلًا يَا عَائِشَةُ عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ. قَالَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ وَلا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ**.

وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ**».

وروى الترمذي عَنْ أَبِي إِسْحَقَ قَال سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ الْجَدَلِيَّ يَقُولُ سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: « لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَخَّابًا فِي الأَسْوَاقِ وَلا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ» قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَأَبُو عَبْدِ اللهِ الْجَدَلِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ بْنُ عَبْدٍ وَيُقَالُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدٍ.

وقول أنس: « خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي يوما لشيء فعلته لم فعلته؟ ولا لشيء تركته لما تركته ».

رابعًا: معرفة أثر الخلاف وشدة وطئته على الطرفين: فلا شك أن اختلاف المرأة مع شخص تحبه وتقدره وتتدلل عليه، يسبب لها كثيرا من الإرباك والقلق والانزعاج، وبخاصة إذا كانت ذات طبيعة حساسة.

خامسًا: البعد عن التعالي بالنسب أو المال أو الجمال أو الثقافة، فإن هذا من أكبر أسباب فصم العلاقات بين الزوجين. قال ﷺ: « **الكبر بطر الحق وغمط الناس** » أي رد الحق واحتقار الناس. وروى مسلم عن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله أَوْحَى إلى أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ**».

سادسًا: عدم اتخاذ القرار إلا بعد دراسته، فلا يصلح أن يقول الزوج في أمر من الأمور لا. أو نعم. وهو لم يدرس الموضوع ولم يعلم خلفياته، ولم يقدر المصالح والمفاسد فيه، وهذا المتعجل سبيله دائما التردد وتغيير القرار بعد الإلحاح، فتصبح كل الطلبات لا تأتي إلى بعد مشادة، وتعالي الأصوات في النقاش. أو أنه يعرف خطأ قراره، وسوء تصرفه، وضعف تقديره للأمور فيلجأ إلى اللجاجة والمخاصمة.

* الخطوات العملية في حل الخلافات الزوجية

فإذا ما وقع خلاف - وهذا أمر حتمي إلا ما شاء الله - فينبغي اتباع الخطوات التالية:

١ - تفهم الأمر هل هو خلاف أم أنه سوء فهم فقط، فالتعبير عن حقيقة مقصد كل واحد منهما وعما يضايقه بشكل واضح ومباشر يساعد على إزالة سوء الفهم، فربما لم يكن هناك خلاف حقيقي وإنما سوء في الفهم، كأن يخاطب أحدهما الآخر بكنية أو يناديه باسم يقصد بذلك احترامه وتقديره، فيفهم المقابل أن هذا من باب الازدراء والاحتقار.

٢ ـ تحديد موضع النزاع والتركيز عليه، وعدم الخروج عنه بذكر أخطاء أو تجاوزات سابقة، أو فتح ملفات قديمة، ففي هذا توسيع لنطاق الخلاف.

٣ ـ أن يتحدث كل واحد منهما عن المشكلة حسب فهمه لها، ولا يجعل فهمه صوابا غير قابل للخطأ أو أنه حقيقة مسلمة لا تقبل الحوار ولا النقاش. فإن هذا قتل للحل في مهده، حيث أنه قد يكون فهمه هذا مبنيا على أوهام وسوء ظن، ومن أساسيات الحوار أن تجعل فهمك صوابا قابل للخطأ، وفهم غيرك خطأ قابل للصواب.

٤ـ يحسن تقديم بين يدي الحوار ذكر نقاط الاتفاق، فطرح الحسنات والإيجابيات والفضائل عند النقاش مما يرقق القلب ويبعد الشيطان ويقرب وجهات النظر وييسر التنازل عن كثير مما في النفوس. قال تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة:٢٣٧] فإذا قال أحدهما للآخر: أنا لا أنسى فضلك في كذا وكذا، ولم يغب عن بالي تلك الإيجابيات عندك، ولن أتنكر لنقاط الاتفاق فيما بيننا. فإن هذا حري بالتنازل عن كثير مما يدور في نفس المحاور.

٥ ـ لا تجعل الحقوق ماثلة دائما أمام العين، وأخطر من ذلك تضخيم تلك الحقوق، أو جعل حقوقا ليست واجبة في قنوات الواجب فتتأصل في النفس ويتم المطالبة بها.

٦ـ إدراك كل الجانبين حق الآخر ووظيفته وحدود مسؤولياته.

٧ ـ الاعتراف بالخطأ عند استبانته وعدم اللجاجة فيه، وأن يكون عند الجانبين من الشجاعة والثقة بالنفس ما يحمله على ذلك. وينبغي للطرف الآخر شكره على ذلك وأن يثني عليه لاعترافه بالخطأ (فالاعتراف بالخطأ خير من التمادي في الباطل) والاعتراف بالخطأ طريق الصواب. فلا يستعمل هذا الاعتراف أداة ضغط بل يعتبره من الجوانب المشرقة المضيئة في العلاقات الزوجية يوضع في سجل الحسنات والفضائل التي يجب ذكرها والتنويه بها.

بعض الناس يجعل الاعتراف بالخطأ في سجل السيئات فكلما حدثت مشادة، أو سوء فهم؛ قال أحدهما للآخر: تذكر المشادة الفلانية لما اعترفت أنك مخطئ فيها وتبين صواب قولي وسلامة تصرفي! وهذا مما يحمل الآخر على عدم الاعتراف مرة ثانية واللجوء إلى اللجاجة والمراء والمخاصمة ومحاولة الانتصار بحق أو باطل.

٨ ـ الصبر على الطبائع المتأصلة في المرأة مثل الغيرة. كما قال ﷺ:« غارت أمكم » وليكن لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في تقدير الظروف والأحوال ومعرفة طبائع النفوس وما لا يمكن التغلب عليه. .

روى البخاري عَنْ أَنَسٍ قَالَ: « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فِلَقَ الصَّحْفَةِ ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ:« غَارَتْ أُمُّكُمْ» ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ» وفي رواية للنسائي قال: « كلوا غارت أمكم».

روى النسائي وأبو داود والترمذي عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ صَانِعَةَ طَعَامٍ مِثْلَ صَفِيَّةَ أَهْدَتْ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِنَاءً فِيهِ طَعَامٌ فَمَا مَلَكْتُ نَفْسِي أَنْ كَسَرْتُهُ فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ كَفَّارَتِهِ فَقَالَ: إِنَاءٌ كَإِنَاءٍ وَطَعَامٌ كَطَعَامٍ».

٩ ـ الرضا بما قسم الله تعالى فإن رأت خيرًا حمدت، وإن رأت غير ذلك قالت كل الرجال هكذا. وأن يعلم الرجل أنه ليس هو الوحيد في مثل هذه المشاكل واختلاف وجهات النظر.

١٠ ـ لا يبادر في حل الخلاف وقت الغضب وإنما يتريث فيه حتى تهدأ النفوس وتبرد الأعصاب. فإن الحل في مثل هذه الحال كثيرا ما يكون متشنجا بعيدا عن الصواب. ويحسن أن يسجل العلاج الذي يراه وهو غضبان، فإذا هدأت الأعصاب يسجل الحل الذي يراه لتلك المشكلة، ثم يقارن بين الأمرين فسيجد بينهما بونا شاسعا، وأن تقديره أثناء الغضب بعيد كل البعد عن معالجة القضية بل يزيدها تعقيدا.

١١ ـ ضرورة التنازل عن بعض الحقوق فإنه من الصعب جدا حل الخلاف إذا تشبث كلا الطرفين بحقوقه.

١٢ ـ دائما نتحدث عن بعض المهارات ومنها مهارة كسب الآخرين، والزوجان أحوج الناس إلى هذه المهارات.

١٣ ـ ضرورة التكيف مع جميع الظروف والأحوال، وأن يكون هادئا، غير متهور ولا متعجل، ولا متأفف ولا متضجر. فالهدوء وعدم التعجل والتهور من أفضل مناخات الرؤية الصحيحة والنظرة الصائبة للمشكلة.

١٤ ـ يجب أن يعلم ويستيقن الزوجان بأن المال ليس سببًا للسعادة، وليس النجاح في الدور والقصور والسير أمام الخدم والحشم، إنما النجاح في الحياة الهادئة السليمة من القلق البعيدة من الطمع.

ولست أرى السعادة جمع مال   ولكن التقي هو السعيد

١٥ـ غض الطرف عن الهفوة والزلة والخطأ غير المقصود.

- من ذا الذي ترضى سجاياه كلها   كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

- من الذي ما ساء قط   ومن له الحسنى فقط

١٦ ـ تقدير حجم الخطأ وعدم تضخيمه، ويعالج بقدره ولا يزاد عليه ويتمادى فيه، فلا يتعدى الحدود المعقولة في معالجة الخطأ. انظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد من بعض زوجاته خطأ ومخالفة فيعالجها في لحظات ولا يبقى لها أثرا بعد ذلك، لا كمن يطيل أمد الغضب والهجر أياما في أمر لا يستحق كل هذا.

روى مسلم في صحيحه عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا أَلا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ أُمِّي قَالَ فَظَنَنَّا أَنَّهُ يُرِيدُ أُمَّهُ الَّتِي وَلَدَتْهُ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: أَلا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قُلْنَا: بَلَى قَالَ: «قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ فَاضْطَجَعَ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي وَاخْتَمَرْتُ وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ فَلَيْسَ إِلا أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ، فَقَالَ: مَا لَكِ يَا عَائِشُ حَشْيَا

رَابِيَةً. قَالَتْ: قُلْتُ: لا شَيْءَ. قَالَ: لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ. قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَأَخْبَرْتُهُ. قَالَ: فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي. قُلْتُ: نَعَمْ. فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي. ثُمَّ قَالَ: أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ. قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللهُ نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ فَنَادَانِي فَأَخْفَاهُ مِنْكِ فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: قُولِي السَّلامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلاحِقُونَ».

* وأخيراً اعترفت المرأة

يقول أ.جاسم محمد المطوع:

أعرف امرأة هي أقرب إلى جنس الرجال منها إلى النساء، وقد خرجت منها كلمة ما كنت أتوقع سماعها منها في يوم من الأيام..

أما مكان هذه الكلمة فهو في لبنان، وقدر الله لي أن أكون في لبنان عندما بدأ الاجتياح الإسرائيلي والقصف على لبنان من كل مكان، وقد بدأ القصف على الطرق والجسور فخرجنا من لبنان ونحن ندعو الله تعالى أن يسلمنا من القصف الذي كان حولنا، وقدر الله لتلك المرأة أن تكون في رحلة سياحية مع أبنائها في أحد الجبال اللبنانية وتم قصف الجسور التي حولها فظلت في القرية التي في أعلى الجبل وكان زوجها بالكويت يخطط ويفكر كيف يذهب لهم، وسافر من الكويت إلى الأردن ومن ثم إلى سوريا ليستقبل زوجته وأبناءه على الحدود، ولكن تلك المرأة استطاعت أن تتمالك نفسها بعد صدمة الحرب وتأخذ أولادها في اليوم الثالث وتخرج من لبنان بمعاناة وصعوبة إلى أن التقت بزوجها، وعندها رددت كلمة ما كنت أتوقع أن تخرج منها، وهي التي ترى نفسها كل شيء وأقوى من كل شيء ولا تحتاج إلى الرجل فقالت: **«عرفت قيمة الرجل في السفر في مثل هذه الأحداث»**، فقلت في نفسي: سبحان الله عندما يشرع الله تعالى ضرورة وجود المحرم في السفر فإن ذلك ليس عبثًا وإنما من وراء ذلك حكمة، وعلى الرغم من وجود

التطور التكنولوجي وتيسير وسائل المواصلات والسفر إلا أن السفر كما أخبر النبي ﷺ «قطعة من العذاب» ففي السفر معاناة وفيه التعب والمشقة، حتى ولو سافر المسافر في الدرجة الأولى، فالله تبارك وتعالى خلق كل جنس وميزه عن الآخر وجعل كل منهما يحتاج الآخر، ومن ينكر ذلك تعلمه الحياة بمواقفها فيعود الإنسان للفطرة التي خلقه الله عليها.

وامرأة أخرى رأيتها تبحث عن سيارة تنقلها من لبنان إلى سوريا هربًا من دمار الحرب، وعرفت أن لا رجل معها فساعدتها، واستطعت بفضل الله أن أؤمن سيارة لها.. نعم فالرجل مهم للمرأة وخصوصًا في السفر، والعبث بشرع الله أو الاستغناء عنه جريمة لا تغتفر.

* رسالة إلى زوجي الحبيب

قبل سنوات مضت فرحت وأنا أزف إليك، معتزة بقوامتك علي سعيدة باقترانك بي.. واليوم لا تساورني ندامة ولا دمعة حزن على زواجي منك.. بل لك من المودة أعلاها، ومن المحبة أكملها وأسماها..

فالحمد لله الذي جعل لك في قلبي سكنا، وفي نفسي طمأنينة، وفي حديثي فخرا واعتزازا، وأحمد الله ﷻ فلا يظهر بيني وبينك تنافر في الخلق، ولا تباين في المزاج، ولا اختلاف في الطبائع.. بل وجدتك نعم الرجل متمسكا بقول الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٤]، ووجدت أثر حديث الرسول ﷺ على قولك وفعلك: «استوصوا بالنساء خيرا» [رواه مسلم].

فأنعم بك من رجل قام بحقوق الله تعالى وحقوق بيته، وأبشر بنصيب وافر من حديث الرسول ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم» رواه الترمذي، ونحن نسير سويا في هذه الدنيا، نرى ونسمع من قد زلت به القدم.. فخالف أمر الله ﷻ وهدي نبيه ﷺ في القوامة وحسن المعاملة والصفح عن زلات أهل بيته.. والبعض أهملهم ويبخسهم حقوقهم..

وإن كنت يا زوجي أربأ بك أن تحمل صفة من تلك الصفات وزلة من تلك الزلات، فإني كتبتها للذكرى، والمؤمن مرآة أخيه، والمؤمنون نَصَحَة، والمنافقون غَشَشَة.. وعهدتك تحب الحوار

وتستمع له، ولك قدوة في رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ومن سار على خطاهم، والعاقل الفطن الكيس من يستمع إلى قول الحق، فما بالك بمن يطلب الحق.. ولطول الطريق فقد يقع ما يكدر مسيرة الحياة الزوجية، وقد تكون هذه العثرات باب شؤم، وطريق معصية، ومفترق طرق، فأحببت أن أذكرك بها علك تنصح بها من وراءك من الأحباب والأصحاب.. إنها أنات زوجات، وآهات.. إنها جلسة وحديث من زوجة إلى زوجها ولا يبخس الرجل العاقل حديث النصيحة.. بل هو مستمع منصت، محتسبًا الإصلاح أجرا ومثوبة!

يا زوجي الحبيب

خلقنا الله ﷻ لأمر عظيم هو عبادته.. فأين موقع هذا الأمر من دقائق حياتك؟! وأذكرك بقول الله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

هل انقطعت حاجتك عن الله ﷻ فأهملت الدعاء؟! من يدفع عنك المرض، ومن يصلح زوجك وأبناءك، ومن يعينك على نوائب الدهر؟

أرى تقصيرا وتكاسلا منك في أداء الصلاة مع الجماعة وأحيانًا أراك تصلي بجواري! مع علمك بوجوب أداء الصلاة مع الجماعة فما بالك! وماذا دهاك! وأخشى أن يكون فيك خصلة من خصال المنافقين، كما قال عبد الله بن مسعود: «وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق» رواه مسلم.

أرى في بعض تصرفاتك حدة ويتملكك الغضب والرسول ﷺ حذر من ذلك فقال: «لا تغضب» رواه البخاري.

سمعت يا زوجي: أن جارتنا تسعى جادة لحفظ أجزاء من القرآن وقد شجعها زوجها على ذلك، بل وجعل لها هدية ثمينة كلما أتمت حفظ سورة معينة، وأكثر من ذلك بدأ هو بنفسه يراجع ما حفظت.. فليتك تسعى معي بهذا الأمر.

سأنقل لك يا زوجي صورة طالما تمنيتها في عشنا الزوجي.. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فإن أبت

نضح في وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء» رواه أبو داود. فهلا رأيت منك تلك اللمسات الإيمانية..

يا زوجي الحبيب

أرى رفقاء السوء بدأوا يخطون نحو دارنا! وقد ذكرت لك ذلك من قبل، وقلت لي: إنك رجل عاقل وكبير ومطلع وتقدر الأمور بقدرها! ولكني أراك بدأت تنجرف معهم! وبدأت تتهاون في أمر دينك وتؤخر صلاتك.. والدش قاب قوسين أو أدنى!

المشورة حث عليها الله ﷻ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وهناك أمور أرى أن من حقي عليك أن تشاورني فيها، وهناك أمور أنت وشأنك أحيانًا وآخر من يعلم بقراراتك أنا!

يا زوجي الحبيب

ارعني سمعك، وأنصت بقلبك، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قال: **«من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه»** رواه البخاري.

القلوب يا زوجي

تصدأ كما يصدأ الحديد.. وأرى أن قلبي بدأ يصدأ؟! وجلاؤه ذكر الله ﷻ وقراءة القرآن وسماع المواعظ والدروس والمحاضرات.. وأنا الآن أطلب منك أن تحضر لي دروس بعض العلماء ومحاضراتهم عبر شريط أو كتاب؟! فلماذا تبخل على بذلك. ألا تريدني أن أتفقه في ديني، وأعرف حقوق ربي، وأتزود من دنياي لآخرتي.. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

يا أبا عبد الله

اتفقنا – منذ البداية– أن هذه رسائل مصارحة دافعها المصالحة والإصلاح.. ولذا سأعلن لك للمرة الأولى يا زوجي أنك إنسان جانبت طريق النظافة في ملبسك وفي مظهرك، ولا أراك تستعمل فرشاة أسنان أما السواك فإنه مفقود من جيبك منذ شهور وهو من سنن المصطفي ﷺ! فأين النظافة التي حث عليها الرسول ﷺ؟ وأين التزين للزوجة؟! لا تغضب وراجع نفسك! ولو أصبح حالي مثل حالك، ماذا تفعل؟ كان ابن عباس رضي الله عنه يقول: «إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي المرأة».

زوجي الحبيب

مع طول الأيام نشأ بيني وبينك حاجز وهمي. فلم تعد الصراحة هي طريقنا ولم نعد نتحدث ببساطة مثلما سبق.. بل أصبحت أحسب ألف حساب لكل كلمة أقولها؟ وماذا أقول؟ فإلى هذا الحد نما وترعرع هذا الحاجز.

يا زوجي الكريم...

المعادلة ناقصة والميزان أرى أنه لصالح الرجل وإني أرى أنك خير من ينصف زوجته، قيل لعائشة رضي الله عنها: ماذا كان يعمل رسول الله في بيته؟ قالت: «كان بشرا من البشر: يفلي ثوبه ويحلب شاته، ويخدم نفسه». كثير من الرجال يتصيد الهفوات ويجمع الزلات وتراه يعيد ذكر زلة مضت منذ سنوات؟! ويجمع على الزوجة أخطاءها؟! فكيف يصح هذا؟! وأين كظم الغيظ؟! وأين العفو والمسامحة؟! بل أين الإحسان؟! ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

يا زوجي الحبيب

ألا تريد أن تدنو منزلتك في الجنة حتى تكون بقرب الرسول ﷺ: «إن أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسانكم أخلاقا» صححه الألباني.

يا زوجي الحبيب

نحن في نعم عظيمة، أولها ورأسها نعمة في الإسلام التي أكرمنا الله بها. والله ﷻ يقول: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وواجبنا نحو هذه النعم شكرها والقيام بحقها.

يا زوجي الحبيب

بيتنا يخلو من الجلسة الإيمانية، أريدك أن تقرأ علينا حديثا من رياض الصالحين كل يوم، أو نسمع صوتك الجهوري يروي سيرة الرسول ﷺ من كتب السيرة.. فمتى تبدأ؟! لا تقل غدا.. بل اليوم.

كان الرسول ﷺ ينادي نساءه بأحب أسمائهن.. بل ويرخم الاسم إمعانًا في إظهار المودة والمحبة فكان ينادي عائشة رضي الله عنها بـ «يا عائش» رواه البخاري، ولي شهور لم أسمع اسمي بصوتك الحبيب حتى نسيت اسمي.

في الطريق ونحن سائرون أو في فترات الراحة أراك يا زوجي تطلق لسانك تزدري زميلك وتغتاب مديرك وتغمز هذا وتلمز ذاك! ألم تعلم أنه ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، أنسيت أن صحائفك تطوى لك اليوم وتنشر أمامك يوم القيامة!

يا زوجي الحبيب

من الظواهر المخالفة لسنة المصطفي ﷺ حلق اللحى وقد استمرأت النفوس هذا المنكر فلا ترى أحدا ينبه إلى هذه المعصية، قال ﷺ: «خالفوا المشركين: وفروا اللحى واحفوا الشوارب» رواه البخاري.

لمن يا زوجي العزيز

تجمع الدينار والدرهم وأنت تبخل به علينا؟! هل تريد أن نتطلع إلى ما في أيدي الناس وأنت حي ترزق؟! أولا تعلم يا زوجي العزيز أنك تؤجر على النفقة؟! كما قال ﷺ: «إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة» رواه البخاري.

يا زوجي الحبيب

تمر بي حالات ضعف نفسي واضطراب جسمي وقد تصيبني الآلام والأمراض! ولكنك لا تلقي لذلك بالًا. مع أنني امرأة ضعيفة مسكينة كسيرة الجناح! تأمل في حال الرسول ﷺ وصحابته فلما مرضت رقية رضي الله عنها تخلف زوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه عن معركة بدر. ولكن رسول الله ﷺ ضرب له بسهمه من الغنيمة وقال له: «**إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه**» رواه البخاري، وما ذاك إلا من عظم أمر العناية بالزوجة.

زوجي العزيز

ما رأيتك مبتسمًا ولا ملقيًا طرفة إلي! لأنني لم أر إلا عبوسًا وهجرا وأعود بك قرونًا ليحدثك عبد الله بن الحارث فيقول: «ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ» رواه الترمذي. والتبسم يا زوجي صدقة من الصدقات التي تؤجر عليها قال ﷺ: «**وتبسمك في وجه أخيك صدقة**» رواه المنذري.

يا زوجي الحبيب

اعترف بجميلك وفضلك علي، فأنت تنفق الأموال وتتلمس حاجاتنا اليومية، فجزاك الله خيرا، وجعل ذلك في ميزان حسناتك. وأذكرك وأنت من كرام الرجال بحديث النبي ﷺ: «تهادوا تحابوا» رواه العراقي. والهدية مفتاح للقلوب تنبئ عن محبة وقرب. ولي سنوات لم أر منك ولو هدية بسيطة ولا يهمني قيمة الهدية.. فقيمتها أنها منك وحدك!!

دخلت يا زوجي في مزالق خطيرة ودروب متعرجة فبدأت تستهين بالمال من أين يأتي! أمن حلال أم من حرام.. ونحن كما قالت إحدى بنات السلف لأبيها: «نصبر على الجوع ولا نصبر على النار».

طاعة الوالدين بالمعروف واجبة، وهي من أعظم القربات إلى الله ﷻ، وأرى منك تململا حينما أطلب زيارة والدي.. وتستثقل طلبي في الذهاب لهم.

يا أبا عبد الله

ها أنت تزكي نفسك وكأنك تجاوزت القنطرة! وتأمل في حالك.. لا تذهب إلى الصلاة إلا عند سماع الإقامة.. ومن رمضان الماضي إلى رمضان الحالي لم تختم القرآن، بل طويت المصحف وهجرته شهورا طويلة.. أما قيام الليل وصيام أيام البيض ويومي الاثنين والخميس فلعلك لم تسمع بها!

سنوات طويلة نعيش فيها سويا تحت سقف واحد.. ولم أسمع طوال تلك السنوات كلمة حانية وهمسة محبة، فأنا أعيش في صحراء مقفرة ليس فيها همسة حانية ولا كلمة طيبة! ونادرا ما أسمع منك كلمة شكر لطعام أعددته أو للباس جميل ارتديته.. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما عاب رسول الله ﷺ طعاما قط، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه» رواه البخاري.

يا زوجي الحبيب

إن زللت في هذه الكلمات فأنت من الكرام الذين يعفون عن الخطأ ويتجاوزون عن الزلل.

يا زوجي الحبيب

رزقك الله العافية وألبسك لباس الإيمان والتقوى، وأقر عينك بصلاح أبنائنا، وجمعني وإياك ووالدينا في الفردوس الأعلى من الجنة وجعلنا ممن ينادون يوم القيامة ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ [الزخرف: ٧٠].

الفصل الثالث

نماذج شرفت التاريخ

مقدمة

في الحقيقة ترى الزوجة الصالحة رسالتها الأولى هي إسعاد زوجها كل يوم بل كل لحظه من لحظات حياتها والزوج يرى رسالته الأولى في بيته ألا يعكر صفو زوجته في أي يوم بل في أي لحظه من لحظات حياته، ولكن أفات مفسده أصابت العقول والقلوب الزوجية إلا ما رحم الله فحولتها إلى غير ما خلقت له في عالم الزوجية؛ فقد أظهرت اهتمامات للزوجة بغير زوجها وطغت على الزوج اهتمامات حولته على زوجته، وفي سلسلة الاهتمامات المتنافرة حلقات وحلقات لدى الطرفين كانت السبب الرئيسي في جميع المشكلات بين الطرفين، ولكن دعك من كل هذا الإهمال والمشكلات والخلافات ولنفتح صفحه جديدة ناصعة البياض للزوجة الصادقة المؤمنة الطائعة الصالحة التي تأخذنا بفضل الله ورحمته إلى جنة عرضها السموات والأرض، تلك الزوجة التي تنتمي إلى فصيلة زوجات الأنبياء والصالحين، هذه الزوجة التي بإذن الله قادرة على أن تجعل من البيت جنه وسعادة وألفة ومحبة إن أردت ذلك.. وسوف ترضي وتريد. وهنا أقدم لكم أروع النماذج للزوجات الصالحات المؤمنات من زوجات الأنبياء والصالحين لتأخذ كل واحده العبرة والعظة وتتعلم دروس عمليه لتسعد نفسها وزوجها.

واليكم تلك النماذج --- التي نريدها من زوجاتنا.

المحور الأول

زوجات الأنبياء

١ -السيدة حواء الزوجة المحبة لزوجها

على قمة هذا الركب الزوجة الأولى حواء عليها السلام، فقد أرست قاعدة ذهبيه للحياة الزوجية السعيدة في أول خطوة من خطوات الحياة الكريمة على ظهر الأرض المستظلة بالإيمان والفهم، فقد ورد في تفسير ابن كثير: لما أمر الله جل شأنه آدم عليه السلام أن يسكن إليها فنام نومة فاستيقظ وعند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسأل ما أنت؟

قالت: امرأة.

قال: ولم خلقت؟

قالت: لتسكن إلي.

قالت الملائكة: ما اسمها يا آدم؟

قال: حواء..قالوا ولم حواء؟

قال: إنها خلقت من شيء حي، وبهذا النطق لأول مرة في حياة أم البشرية الأولى حواء عليها السلام وضعت أول خطوة سليمة على طريق حياة الأسرة الأولى المستقيمة على أمر الله وقد أكد القران الكريم ذلك حين انزل الله تعالى على خاتم المرسلين سيدنا محمد ﷺ: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الروم: ٢١]

فكانت هذه الآية الكريمة بيانا إلهيا واضحا لمهمة المرأة العظيمة التي حددها فهم أم البشرية الأولى حواء عليها السلام، وسار التاريخ البشرى سيره السليم في ضوء تلك القاعدة المهمة حتى جاءت الأم والزوجة المثالية للأسرة المثالية التي وعت مهمتها وأدت رسالتها على أفضل ما يكون الأداء، إيمان راسخ ويقين ثابت وصبر أكيد ورضا كامل بأمر الله، هذه الأسرة هي أسرة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام.

٢-سارة الزوجة المؤمنة المهاجرة المستجابة الدعوة:

خرجتْ مهاجرة في سبيل الله مع زوجها وابن أخيه لوط -عليهما السلام- إلى فلسطين. ولما اشتد الجفاف في فلسطين هاجرت مع زوجها مرة أخرى إلى مصر. وسرعان ما انتشر خبرهما عند فرعون مصر الذي كان يأمر حراسه بأن يخبروه بأي امرأة جميلة تدخل مصر. وذات يوم، أخبره الجنود أن امرأة جميلة حضرتْ إلى مصر، فلما علم إبراهيم بالأمر قال لها: «إنه لو علم أنك زوجتي يغلبني عليكِ، فإن سألك فأخبريه بأنك أختي، وأنت أختي في الإسلام، فإني لا أعلم في هذه الأرض مسلمًا غيرك وغيري». وطلب فرعون من جنوده أن يحضروا هذه المرأة، ولما وصلت إلى قصر فرعون دعت اللهَ ألا يخذلها، وأن يحيطها بعنايته، وأن يحفظها من شره وأقبلت تتوضأ وتصلي وتقول: «اللهم إن كنتَ تعلم أني آمنتُ بك وبرسولك، وأحصنتُ فرجي إلا على زوجي، فلا تسلط علي هذا الكافر».فاستجاب الله دعاء عابدته المؤمنة فشَلّ يده عنها -حين أراد أن يمدها إليها بسوء-.

فقال لها: ادعي ربك أن يطلق يدي ولا أضرك. فدعت سارة ربها؛ فاستجاب الله دعاءها، فعادت يده كما كانت، ولكنه بعد أن أطلق الله يده أراد أن يمدها إليها مرة ثانية؛ فَشُلّت، فطلب منها أن تدعو له حتى تُطْلق يده ولا يمسها بسوء، ففعلت، فاستجاب الله دعاءها، لكنه نكث بالعهد فشُلّت مرة ثالثة. فقال لها: ادعي ربك أن يطلق يدي، وعهدٌ لا نكث فيه ألا أمسّك بسوء، فدعت اللهَ فعادت سليمة، فقال لمن أتى بها: اذهب بها فإنك لم تأتِ بإنسان، وأمر لها بجارية، وهي «هاجر» -رضي الله عنها- وتركها تهاجر من أرضه بسلام.

ورجع إبراهيم وزوجه إلى فلسطين مرة أخرى، ومضى «لوط» عليه السلام في طريقه إلى قوم سدوم وعمورة «الأردن الحالية» يدعوهم إلى عبادة الله، ويحذرهم من الفسوق والعصيان. ومرت الأيام والسنون ولم تنجب سارة بعد ابنًا لإبراهيم، يكون لهما فرحة وسندًا، فكان يؤرقها أنها عاقر لا تلد، فجاءتها جاريتها هاجر ذات مرة؛ لتقدم الماء لها، فأدامت النظر إليها، فوجدتها صالحة لأن تهبها إبراهيم، لكن التردد كان ينازعها؛ خوفًا من أن يبتعد عنها ويقبل على زوجته الجديدة، لكن بمرور الأيام تراجعت عنها تلك الوساوس، وخفَّت؛ لأنها تدرك أنّ إبراهيم عليه السلام

رجل مؤمن، طيب الصحبة والعشرة، ولن يغير ذلك من أمره شيئًا. وتزوَّج إبراهيم عليه السلام «هاجر»، وبدأ شيء من الغيرة يتحرك في نفس سارة، بعد أن ظهرت علامات الحمل على هاجر، فلمّا وضعت هاجر طفلها إسماعيل عليه السلام طلبت سارة من إبراهيم أن يبعدها وابنها، ولأمر أراده الله أخذ إبراهيم هاجر وابنها الرضيع إلى وادٍ غير ذي زرع من أرض مكة عند بيت الله الحرام، فوضعهما هناك مستودعًا إياهما الله، وداعيا لهما بأن يحفظهما الله ويبارك فيهما، فدعا إبراهيم عليه السلام ربه بهذا الدعاء: ﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم:٣٧].

لكن آيات الله لا تنفد، فأراد أن يظهر آية أخرى معها. وذات يوم، جاء نفرٌ لزيارة إبراهيم عليه السلام؛ فأمر بذبح عجل سمين، وقدمه إليهم، لكنه دهش لما وجدهم لا يأكلون، وكان هؤلاء النفر ملائكة جاءوا إلى إبراهيم عليه السلام في هيئة تجار، ألقوا عليه السلام فرده عليهم. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ* فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ [هود: ٦٩-٧٠]. قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ. إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴾[هود: ٤٧، ٤٨].

وأخبرت الملائكة إبراهيم عليه السلام أنهم ذاهبون إلى قوم لوط؛ لأنهم عصوا نبي الله لوطًا، ولم يتبعوه. وقبل أن تترك الملائكة إبراهيم عليه السلام بشروه بأن زوجته سارة سوف تلد ولدًا اسمه إسحاق، وأن هذا الولد سيكبر ويتزوج، ويولد له ولد يسميه يعقوب. ولما سمعت سارة كلامهم، لم تستطع أن تصبر على هول المفاجأة، فعبَّرت عن فرحتها، ودهشتها كما تعبر النساء؛ فصرخت تعجبًا مما سمعت، وقالت: ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ* قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[هود: ٧٢-٧٣]. وحملت سارة بإسحاق عليه السلام ووضعته، فبارك الله لها ولزوجها فيه ؛ ومن إسحاق انحدر نسل بني إسرائيل.

هذه هي سارة زوجة نبي الله إبراهيم عليه السلام التي كانت أول من آمن بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام حين بعثه الله لقومه يهديهم إلى الرشد، ثم آمن به لوط ابن أخيه عليه السلام، فكان هؤلاء الثلاثة هم الذين آمنوا على الأرض في ذلك الوقت. وماتت سارة ولها من العمر ١٢٧ عامًا.

٣- الزوجة المطيعة لربها وزوجها السيدة هاجر

هذه أمنا هاجر زوجة إبراهيم عليه السلام جاء بها وابنها إسماعيل عليه السلام وهي ترضعه، حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم، فوضعهما وليس بمكة يومئذ من أحد، وليس بها ماء، ووضع عندها جرابًا فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم قفل إبراهيم منطلقًا، فتبعته أم إسماعيل، فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ فقالت له مرارًا، فجعل لا يلتفت إليها، فقالت: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لا يضيعنا. إنه يقين المرأة الصالحة بالله عز وجل خضعت لأوامره ولم تقف حائلًا دون استجابة زوجها لأمر الله وصبرت على حالها الذي وضعت فيه حيث لا ماء ولا أنيس، وهي تعلم أن الله سبحانه وتعالى لن ينساها ولن يضيعها، فحينها توجه إبراهيم عليه السلام إلى الله عز وجل بالدعاء وقال: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]. فرزقها الله بالماء والأنيس والثمرات، وخلدت ذكراها إلى يوم القيامة حيث أصبح سعيها هذا شرعة للمسلمين بعد ذلك في مناسك الحج، هذا مع ما ادخره الله لها من جزاء يوم القيامة.

٤-الزوجة الوفية الصابرة زوجة سيدنا أيوب

زوجة صابرة أخلصت لزوجها، ووقفت إلى جواره في محنته حين نزل به البلاء، واشتد به المرض الذي طال سنين عديدة، ولم تُظهِر تأففًا أو ضجرًا، بل كانت متماسكة طائعة. إنها زوجة نبي الله أيوب عليه السلام الذي ضُرب به المثل في الصبر الجميل، وقُوَّة الإرادة، واللجوء إلى الله، والارتكان إلى جنابه.

وكان أيوب عليه السلام مؤمنًا قانتًا ساجدًا عابدًا لله، بسط الله له في رزقه، ومدّ له في ماله، فكانت له ألوف من الغنم والإبل، ومئات من البقر والحمير، وعدد كبير من الثيران، وأرض

عريضة، وحقول خصبية، وكان له عدد كبير من العبيد يقومون على خدمته، ورعاية أملاكه، ولم يبخل أيوب عليه السلام بماله، بل كان ينفقه، ويجود به على الفقراء والمساكين. وأراد الله أن يختبر أيوب في إيمانه، فأنزل به البلاء، فكان أول مانزل عليه ضياع ماله وجفاف أرضه ؛ حيث احترق الزرع وماتت الأنعام، ولم يبق لأيوب شيء يلوذ به ويحتمي فيه غير إعانة الله له، فصبر واحتسب، ولسان حاله يقول في إيمان ويقين: «عارية الله قد استردها، ووديعة كانت عندنا فأخذها، نَعِمْنَا بها دهرًا، فالحمد لله على ما أنعم، وَسَلَبنا إياها اليوم، فله الحمد معطيا وسالبًا، راضيا وساخطًا، نافعًا وضارا، هو مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء». ثم يخرُّ أيوب ساجدًا لله رب العالمين.

ونزل الابتلاء الثاني، فمات أولاده، فحمد الله -أيضًا- وخَرّ ساجدًا لله، ثم نزل الابتلاء الثالث بأيوب -فاعتلت صحته، وذهبت عافيته، وأنهكه المرض، لكنه على الرغم من ذلك ما ازداد إلا إيمانًا، وكلما ازداد عليه المرض؛ ازداد شكره لله.

وتمر الأعوام على أيوب عليه السلام وهو لا يزال مريضًا، فقد هزل جسمه، ووهن عظمه، وأصبح ضامر الجسم، شاحب اللون، لا يقرُّ على فراشه من الألم. وازداد ألمه حينما بَعُدَ عنه الصديق، وفرَّ منه الحبيب، ولم يقف بجواره إلا زوجته العطوف تلك المرأة الرحيمة الصالحة التي لم تفارق زوجها، أو تطلب طلاقها، بل كانت نعم الزوجة الصابرة المعينة لزوجها، فأظهرت له من الحنان ما وسع قلبها، واعتنت به ما استطاعت إلى ذلك سبيلا. لم تشتكِ من هموم آلامه، ولا من مخاوف فراقه وموته. وظلت راضية حامدة صابرةً مؤمنةً تعمل بعزم وقوة؛ لتطعمه وتقوم على أمره، وقاست من إيذاء الناس ما قاست.

ومع أن الشيطان كان يوسوس لها دائمًا بقوله: لماذا يفعل اللهً هذا بأيوب، ولم يرتكب ذنبًا أو خطيئة؟ فكانت تدفع عنها وساوس الشيطان وتطلب من الله أن يعينها، وظلت في خدمة زوجها أيام المرض سبع سنين، حتى طلبت منه أن يدعو الله بالشفاء، فقال لها: كم مكثت في الرخاء؟ فقالت: ثمانين. فسألها: كم لبثتُ في البلاء؟ فأجابت: سبع سنين. قال: استحى أن أطلب من اللهً رفع بلائي، وما قضيتُ منه مدة رخائي. ثم أقسم أيوب – حينما شعر بوسوسة الشيطان لها – أن

يضربها مائة سوط، إذا شفاه الله، ثم دعا أيوب ربه أن يكفيه بأس الشيطان، ويرفع ما فيه من نصب وعذاب، قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١].

فلما رأى الله صبره البالغ، رد عليه عافيته ؛حيث أمره أن يضرب برجله، فتفجر له نبع ماء، فشرب منه واغتسل، فصح جسمه وصلح بدنه، وذهب عنه المرض، قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ. ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ ﴾[ص:٤١-٤٣]. ومن رحمة الله بهذه الزوجة الصابرة الرحيمة أن أَمَرَ اللهُ أيوبَ أن يأخذ حزمة بها مائة عود من القش، ويضربها بها ضربةً خفيفةً رقيقةً مرة واحدة ؛ ليبرّ قسمه، جزاء له ولزوجه على صبرهما على ابتلاء اللهً ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٤٤].

٥- زوجة موسى زوجة الفراسة والحياء

يقول ابن مسعود: أفرس الناس ثلاثة ؛ صاحب يوسف حين قال لامرأته: ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ [يوسف:٢١]، وصاحبة موسى حين قالت: ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ﴾ [القصص: ٢٦]، وأبو بكر حين استخلف عمر بن الخطاب.

ولكن ما الذي أخرج موسى من مصر إلى أرض مدين في جنوب فلسطين؛ ليتزوج من ابنة الرجل الصالح، ويرعى له الغنم عشر سنين؟!

كان موسى يعيش في مصر، وبينما هو يسير في طريقه رأى رجلين يقتتلان؛ أحدهما من قومه «بني إسرائيل»، والآخر من آل فرعون. وكان المصري يريد أن يسخِّر الإسرائيلي في أداء بعض الأعمال، واستغاث الإسرائيلي بموسى، فما كان منه إلا أن دفع المصري بيده فمات على الفور، قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾[القصص: ١٥]. وفي اليوم التالي تشاجر اليهودي مع رجل آخر فاستغاث بموسى ﷺ مرة ثانية فقال له موسى: ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[القصص: ١٨]

فخاف الرجل وباح بالسِّرِّ عندما قال: أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسًا بالأمس، فعلم فرعون وجنوده بخبر قتل موسى للرجل، فجاء رجل من أقصى المدينة يحذر موسى، فأسرع بالخروج من مصر، وهو يستغفر ربه قائلًا: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [القصص:١٦].

وخرج موسى من مصر، وظل ينتقل حتى وصل إلى أرض مَدْين في جنوب فلسطين، وجلس موسى ﷺ بالقرب من بئر، ولكنه رأى منظرًا لم يعجبه؛ حيث وجد الرعاة يسقون ماشيتهم من تلك البئر، وعلى مقربة منهم تقف امرأتان تمنعان غنمهما عن ورود الماء؛ استحياءً من مزاحمة الرجال، فأثر هذا المنظر في نفس موسى؛ إذ كان الأولى أن تسقى المرأتان أغنامهما أولًا، وأن يفسح لهما الرجال ويعينوهما، فذهب موسى إليهما وسألهما عن أمرهما، فأخبرتاه بأنهما لا تستطيعان السقي إلا بعد أن ينتهي الرجال من سقى ماشيتهم، وأبوهما شيخ كبير لا يستطيع القيام بهذا الأمر، فتقدم ليسقى لهما كما ينبغي أن يفعل الرجال ذوو الشهامة، فزاحم الرجال وسقى لهما، ثم اتجه نحو شجرة فاستظل بظلها، وأخذ يناجي ربه: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٤].

وعادت الفتاتان إلى أبيهما، فتعجب من عودتهما سريعًا. وكان من عادتهما أن تمكثا وقتًا طويلا حتى تسقيا الأغنام، فسألهما عن السبب في ذلك، فأخبرتاه بقصة الرجل القوى الذي سقى لهما، وأدى لهما معروفًا دون أن يعرفهما، أو يطلب أجرًا مقابل خدمته، وإنما فعل ذلك مروءة منه وفضلا. وهنا يطلب الأب من إحدى ابنتيه أن تذهب لتدعوه، فجاءت إليه إحدى الفتاتين تمشى على استحياء، لتبلغه دعوة أبيها: ﴿ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ [القصص: ٢٥]. واستجاب موسى للدعوة، فلما وصل إلى الشيخ وقصّ عليه قصته، طمأنه الشيخ بقوله: ﴿ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص: ٢٥].

وعندئذ سارعت إحدى الفتاتين –بما لها من فراسة وفطرة سليمة، فأشارت على أبيها بما تراه صالحًا لهم ولموسى ﷺ: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [القصص: ٢٦]. فهي وأختها تعانيان من رعى الغنم، وتريد أن تكون امرأة مستورة، لا

تحتكّ بالرجال الغرباء في المرعى والمسقى، فالمرأة العفيفة الروح لا تستريح لمزاحمة الرجال، وموسى فتى لديه من القوة والأمانة ما يؤهله للقيام بهذه المهمة، والفتاة تعرض رأيها بكل وضوح، ولا تخشى شيئًا، فهي بريئة النفس، لطيفة الحسّ. ويقتنع الشيخ الكبير لما ساقته ابنته من مبررات بأن موسى جدير بالعمل عنده ومصاهرته، فقال له: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللهُ مِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[القصص:٢٧،٢٨].

ولـمَّا وَفَّى موسى الأجل وعمل في خدمة صِهْرِه عشر سنين، أراد أن يرحل إلى مصر، فوافق الشيخ ودعا له بالخير، فخرج ومعه امرأته وما أعطاه الشيخ من الأغنام، فسار موسى من مدين إلى مصر.

وهكذا كانت زوجة موسى ﷺ نموذجًا للمؤمنة، ذات الفراسة والحياء، وكانت قدوة في الاهتمام باختيار الزوج الأمين العفيف.

٦- السيدة الشاكرة زوجة سيدنا إسماعيل:

تزوج إسماعيل ﷺ من قبيلة جرهم العربية التي كانت تسكن معه، امرأة أخرى غير زوجته الأولى وكان اسم الزوجة الصالحة«السيدة بنت فضاض بن عمرو الجرهمي»وفي يوم من الأيام جاء نبي الله إبراهيمﷺ إلى بيت ابنه إسماعيل فرحبت به زوجة إسماعيل ولم تكن تعرفه، فسألها عن إسماعيل.

فقالت: خرج يطلب لنا الرزق ، ثم سألها عن حالها.

فقالت: نحن بخير والحمد لله.

فسألها إبراهيم: وما طعامكم؟

فقالت: نأكل اللحم.

فقال: وما شرابكم؟

قالت:نشرب الماء.

ففرح إبراهيم بزوجة ابنه الصالحة، ودعا الله قائلا: «اللهم بارك لهم في اللحم والماء».

وقال لها: مريه أن يثبت عتبة بابه.

فلما جاء إسماعيل سألها: هل أتانا أحد؟ فأخبرته بما حدث بينها وبين الشيخ الكبير.

فقال لها: هل أوصاكي بشيء؟

قالت: نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك.

فقال: هذا أبي وقد أمرني أن أحسن عشرتك.

٧- الزوجة التي تحملت مالا يتحمله الجبال زوجة سيدنا يعقوب:

كان ليعقوب ﷺ اثنا عشر ولدا من أربع أزواج، وهم على النحو التالي:

أولى زوجاته «ليا» وقد رزق منها: روبيل، شمعون، لاوى، يهودا، ايساخر، زابلون.

والثانية «راحيل» وقد رزق منها: يوسف، بنيامين.

الثالثة «بلهي» وقد رزق منها: دان، نفتالي.

الرابعة «زلفي» وقد رزق منها: جاد، اشير.

وقد خص الله ﷻ يوسف ﷺ بالنبوة من بين أولاد يعقوب ﷺ: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ ...﴾ [غافر:٣٤] ، ولكن أخوة يوسف ليسوا أنبياء كيوسف وأبيهم يعقوب، لأنهم لو كانوا أنبياء ما قدموا على الافتراء والكذب، وما ألقوا يوسف في الجب، وما أقدموا على القتل والسعي بالإفساد، كل ذلك من الكبائر التي تنافي عصمة الأنبياء.

قصة «راحيل» مع الأصنام:

ظلت «راحيل» مع زوجها يعقوب قرابة عشرين سنة وهم مقيمون في أرض العراق، وكانت «راحيل» تؤمن بالله ﷻ وتعبده مع زوجها يعقوب، وكانت فكرة الأصنام منتشرة في بلاد أبيها.

أوحى الله ﷻ إلى يعقوب أن يرجع إلى بلاد أبيه وقومه في بلاد المقدس ويترك أرض حران في العراق. وهمس يعقوب إلى أهله وأولاده بما أوصاه ربه، فامتثل جميعهم لأمره، وأجابوه مبادرين إلى طاعته، وفي مقدمتهم «راحيل». عندئذ حمل يعقوب أهله وماله وانطلق نحو بلاد أبيه.

وجاء يعقوب إلى أبيه إسحاق عليه السلام فأقام عنده في قرية «حبرون» في أرض كنعان، حيث كان يسكن إبراهيم عليه السلام وهي مدينة الخليل، وهناك في أرض حجرون حملت «راحيل» فولدت غلاما هو بنيامين وهو شقيق يوسف عليه السلام. وكان يوسف وأخوه أحب إلى يعقوب من سائر إخوته.

لعل «راحيل» واحدة من نساء الأنبياء اللاتي سجل التاريخ مواقفها العطرة في مجالات خيرة متعددة، فقد كانت خير امرأة في كل موقف، كانت مثال الزوجة الوفية، ومثال الأم العطوف، ومثال العابدة الشاكرة والصابرة، ويبدو أن شهرتها انطلقت من شهرة ابنها يوسف عليه السلام ولما حدث له وأحدث من قصة شائعة عظيمة. كانت«راحيل»خلال أحداثها مسلمة مستسلمة لقضاء الله مع زوجها يعقوب، بل وابنها يوسف.

وأصبحت «راحيل» أم ملك....أعظم ملوك الأرض، ولكنها لم تنس أنها زوج نبي وأم نبي، وظلت شاكرة عابدة لما أنعم الله عليها وعلى زوجها وابنها من فضل، وجمع شملهم بعد مدة طويلة، بل ويأس من الاجتماع، ورأت حسن عاقبة الصبر في الدنيا، وما أعد الله لها من إكرام في ولدها الذي اختصه الله ﷻ بالنبوة.

وللإمام الرازي – رحمه الله – كلام جميل حول العناية الإلهية التي اكتنفت «راحيل» وزوجها وإخوة يوسف، حيث يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾[يوسف: ١٠٠] «أي أن حصول الاجتماع بين يوسف وأبويه – يعقوب و«راحيل» – وإخوته مع الألفة والمحبة، وفراغ البال، كان في غاية البعد عن العقول إلا أنه تعالى لطيف، فإذا قضى وأراد شيئا سهل عليه فحصل وإن كان في غاية البعد على الحصول».

وتابعت «راحيل» حياتها في كنف ولدها يوسف إلى أن لقيت ربها وهي راضية مرضيه. وأشارت. بعض المصادر بان راحيل قد توفيت في فلسطين فربما رجعت راحيل من مصر إلى فلسطين وتوفيت هناك وهذا محتمل.

٨- الزوجة التي دائما تقف بجانب زوجها

وها هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، نشأت في بيت من البيوت العالية الشريفة، وتربت على الخلق الكريم والأدب العالي الرفيع، وكانت تتمتع بقسط وافر من سمو الأخلاق وشرف النسب، وكانت تتمتع بثراء كبير.

ولما سمعت عن كريم صفات النبي ﷺ وعظيم سجاياه قبلت الزواج منه على الرغم من الفارق بينهما في السن والمال، وفضلته على الكثير من الخطاب من أشراف قريش وأغنيائها. وضربت السيدة خديجة أروع الأمثال وأجلها على حبها لزوجها، وإيثارها لما يحبه ويرغب فيه.. وهبت له مولاها زيد بن حارثة عندما رأت حبه له، ورحبت بالإمام علي رضي الله عنه في بيتها، ورعته بعين الحب والعناية عندما رأت رغبة رسول الله ﷺ في التخفيف عن عمه أبي طالب بأن يكفل أحد أبنائه..

ومن أعظم الأمثلة التي ضربتها السيدة خديجة بنت خويلد للزوجة التي تعين زوجها على أمر دينه، موقفها من رسول الله ﷺ حينما جاءته رسالة السماء، ودخل عليها يرتعد ويقول: « زملوني زملوني » فزملوه حتى ذهب عنه الروع، ثم قال لها يحدثها بما رأى، لأنه كان يجد عندها السكينة ويرى في قلبها المحبة والحنان والوعي ويقول: « لقد خشيت على نفسي ». فأجابته أم المؤمنين إجابة الزوجة الواعية الناضجة، إجابة كلها إيمان وثقة بالله وبما عند الله عز وجل فقالت: «والله لا يخزيك الله أبدًا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق!».

فبُشرت في حياتها بخير ما تبشر به المرأة المؤمنة، بشرت ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريل عليه السلام النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله: هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب». رواه البخاري

فأي تكريم أعظم من تكريم الله عز وجل لها؛ أرسل لها سلامه مع جبريل عليه السلام وبشرت بالجنة، هذا مع مكانتها الكبيرة عند رسول الله ﷺ وحبه ووفائه لها في حياتها وبعد موتها، مما جعل

السيدة عائشة رضي الله عنها تغار منها وتقول: ما كنت أغار من زوجة مثلما كنت أغار من خديجة مع أنني لم أدركها لكثرة ما كان رسول الله ﷺ يذكرها.

وكان من وفائه ﷺ لها أنه كان يطعم صديقاتها، ويكرم من تحبها، وكان يقول عنها: **«آمنت بي حين كفر الناس وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله الولد منها دون غيرها من النساء».**

رحم الله أم المؤمنين خديجة بنت خويلد خير مثل للمرأة المؤمنة، العابدة لربها، المحبة لزوجها، المعينة له على أمر الدنيا والآخرة، حقًّا إنها استحقت أن تكون من خير نساء العالمين.

٩- الزوجة المحبة العاقلة سودة بنت زمعة

وهي أول امرأة تزوجها الرسول بعد خديجة وبها نزلت آية الحجاب، هي أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشية العامرية، وأمها الشمّوس بنت قيس بن زيد بن عمر الأنصارية.

كانت سيدة جليلة نبيلة، من فواضل نساء عصرها. كانت قبل أن يتزوجها رسول الله ﷺ تحت ابن عم لها يقال له: السكران بن عمرو، أخي سهيل بن عمرو العامري. ولما أسلمت بايعت النبي ﷺ وأسلم معها زوجها السكران وهاجرا جميعًا إلى أرض الحبشة، وذاقت الويل في الذهاب معه والإياب حتى مات عنها وتركها حزينة مقهورة لا عون لها ولا حرفة وأبوها شيخ كبير.

في حديث لعائشة عن خولة بنت حكيم، أن خولة بنت حكيم السلمية رفيقة سودة في الهجرة إلى الحبشة وزوجة عثمان بن مظعون لما عرض على رسول الله ﷺ بعائشة ؓ أخبر: أنها صغيرة ويريد من هي أكبر سنًا لتدبير شؤون بيته ورعاية فاطمة الزهراء. فعرضت الزواج من سوده بنت زمعة، فهي امرأة كبيرة وواعية، رزان ومؤمنة، وإن جاوزت صباها وخلت ملامحها من الجمال. ولم تكد خولة تتم كلامها حتى أثنى عليها الرسول ﷺ فأتى فتزوجها.

تزوج النبي ﷺ بسودة ولديها ستة أبناء وكان زواجها في رمضان في السنة العاشرة من النبوة، بعد وفاة خديجة بمكة، وقيل: سنة ثمانية للهجرة على صداق قدره أربعمائة درهم، وهاجر بها إلى المدينة.

لما دخلت عائشة رضي الله عنها بيت الرسول ﷺ زوجة محبوبة تملأ العين بصباها ومرحها وذكائها، وقد أنس الرسول محمد ﷺ بمرحها وصباها في بيته فانقبضت سودة وبدت في بيت زوجها كالسجين، ولما جاءها الرسول ﷺ يومًا وسألها إن كانت تريد تسريحًا، وهو يعلم أن ليس لها في الزواج مأرب إلا الستر والعافية وهي في عصمة الرسول ونعمة الله، قالت سودة وقد هدأت بها غيرة الأنثى: يا رسول الله مالي من حرص على أن أكون لك زوجة مثل عائشة فأمسكني، وحسبي أن أعيش قريبة منك، أحب حبيبك وأرضى لرضاك. وكانت سوده ذات أخلاق حميدة، امرأة صالحة تحب الصدقة كثيرًا.

روت سودة ﵂ خمسة أحاديث، وروى عنها عبد الله بن عباس ويحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زاره الأنصاري. وروى لها أبو داود والنسائي وخرج لها البخاري.

وفاتها:

توفيت سودة في آخر زمن عمر بن الخطاب، ويقال إنها توفيت بالمدينة المنورة في شوال سنة أربعة وخمسون، وفي خلافة معاوية. ولما توفيت سوده سجد ابن عباس فقيل له في ذلك؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: « **إذا رأيتم آية فاسجدوا** »، فأي آية أعظم من ذهاب أزواج النبي ﷺ.

١٠-السيدة عائشة بنت الصديق الزوجة التي تخطت دورها لتكون معلمة أمة بأكملها

عائشة ﵂ هذه الإنسانة التي تتصف بعقل نير، وذكاء حاد، وعلم جم فان لها دور فعال في خدمة الفكر الإسلامي من خلال نقلها لأحاديث رسول الله وتفسيرها لكثير من جوانب حياة الرسول، وهي كذلك المرأة التي تخطت حدود دورها لتصبح معلمة أمة بأكملها وهي الأمة الإسلامية لأنها من أبرع الناس في القرآن والحديث والفقه.

هي الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر بن قُحافة، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكِنَانية، ولدت في الإسلام، بعد البعثة النبوية بأربع أو خمس سنوات، وكانت امرأة بيضاء جميلة. ومن ثم كان يُقال لها: الحُميراء.

تزوجها رسول الله ﷺ قبل الهجرة ببضعة عشر شهرًا وهي بنت ست سنوات، ودخل بها في شوّال من السنة الثانية للهجرة وهي بنت تسع سنوات، فعن عائشة رضي الله عنها قالت:«تزوجني رسول الله ﷺ لست سنين،وبنى بي وأنا بنت تسع سنين» متفق عليه. وقد رآها النبي ﷺ في المنام قبل زواجه بها، ففي الحديث عنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**رأيتك في المنام ثلاث ليال، جاء بك الملك في سرقة من حرير، فيقول: هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فإذا أنت فيه، فأقول: إن يك هذا من عند الله يُمضه** » متفق عليه.ولم يتزوج ﷺ من النساء بكرًا غيرها، وكانت تفخر بذلك، فعنها قالت: « يا رسول الله أرأيت لو نزلتَ واديًا وفيه شجرةً قد أُكِل منها ووجدتَ شجرًا لم يؤكل منها، في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: «**في التي لم يرتع منها**»، تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها » رواه البخاري. وهي زوجته ﷺ في الدنيا والآخرة كما ثبت في الصحيح.

محبة الرسول لها ومداعبته لها:

كان لها ﷺ منزلة خاصة في قلب رسول الله، وكان يُظهر ذلك الحب، ولا يخفيه، حتى إن عمرو بن العاص، وهو ممن أسلم سنة ثمان من الهجرة، سأل النبي ﷺ، «أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: « **عائشة**» قال: فمن: الرجال؟ قال: «**أبوها**»» متفق عليه. وفي صحيح مسلم، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ، فيضع فاه على موضع فيَّ، فيشرب، وأتعرق العرق وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيَّ،... فيشرب».

تلقت رضي الله عنها العلم من رسول الله ﷺ، فأخذت عنه علمًا كثيرًا طيبًا، فكانت من المكثرين في رواية الحديث، ولا يوجد في نساء أمة محمد ﷺ امرأة أعلم منها بدين الإسلام.

روى الحاكم والدارمي عن مسروق، أنه قيل له: « هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟ قال إي والذي نفسي بيده، لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد ﷺ يسألونها عن الفرائض».

وقال الزُّهري: « لو جُمِعَ علمُ عائشة إلى علم جميع النساء، لكان عِلم عائشة أفضل». وعن أبي موسى قال: « ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ حديثٌ قط فسألنا عائشة، إلا وجدنا عندها منه علمًا».

قال عطاء بن أبي رباح: «كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس، أحسن الناس رأيًا في العامة».

وقال عروة: « ما رأيت أحدًا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة»

فضلها:

أما فضائلها فكثيرة، من ذلك ما جاء في الصحيح عن أبي موسى، عن النبي ﷺ، قال: **« كمُل من الرِّجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مَريم بنتُ عمران، وآسية امرأةُ فرعون، وفضلُ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام »** متفق عليه.

وعنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **« يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام، قالت: قلت وعليه السلام ورحمة الله »** متفق عليه.

بركتها:

ومن بركتها رضي الله عنها أنها كانت السبب في نزول بعض آيات القرآن، من ذلك آية التيمم، فعنها رضي الله عنها أنها استعارت من أسماء قلادة، فهلكت أي ضاعت فأرسل رسول الله ﷺ ناسًا من أصحابه في طلبها، فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء، فلما أتوا النبي ﷺ شكوا ذلك إليه، فنزلت آية التيمم، فقال أسيد بن حضير: « جزاكِ الله خيرًا، فو الله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لكِ منه مخرجًا، وجعل للمسلمين فيه بركة» متفق عليه.

محنتها:

ابتليت رضي الله عنها بحادث الإفك الذي اتهمت فيه بعرضها من قبل المنافقين، وكان بلاءً عظيمًا لها ولزوجها، وأهلها، حتى فرجه الله بإنزال براءتها من السماء قرآنًا يتلى إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۞ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١١،١٢]

قال عطاء بن أبي رباح: «كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس، أحسن الناس رأيًا في العامة».

وقال عروة: « ما رأيت أحدًا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة»، قالت عائشة رضي الله عنها: «لقد أعطيت تسعًا ما أعطيتها امرأة إلا مريم بنت عمران، لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حتى أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني،ولقد تزوجني بكرًا وما تزوج بكرًا غيري، ولقد قبض ورأسه لفي حجري، ولقد قبرته في بيتي،ولقد حفت الملائكة بيتي،وإن كان الوحي لينزل عليه وهو في أهله فيتفرقون عنه وإن كان لينزل عليه وإني لمعه في لحافه،وإني لابنة خليفته وصديقه،ولقد نزل عذري من السماء،ولقد خلقت طيبة وعند طيب،ولقد وعدت مغفرة ورزقًا كريمًا». رواه أبو يعلى

وفاتها:

تُوفيت رضي الله عنها سنة سبع وخمسين، وصلى عليها أبو هريرة، ودفنت بالبقيع، وكان لها من العمر: ثلاث وستون سنة وأشهر.

قال القحطاني في نونيته:

أكرم بعائشة الرضا من حرة ... بكر مطهرة الإزار حصان

هي زوج خير الأنبياء وبكره ... وعروسه من جملة النسوان

هي عرسه هي أنسه هي إلفه ... هي حبه صدقًا بلا أدهان

أوليس والدها يصافي بعلها ... وهما بروح الله مؤتلفان

١١- الزوجة الثابتة على الحق مهما كانت الإغراءات السيدة أم حبيبة

هي أم المؤمنين أم حبيبة بنت زعيم قريش أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب وأخوها معاوية بن أبي سفيان حيث أسلم أبو سفيان بن حرب يوم فتح مكة مكرها ثم صلح إسلامه وكان من دهاة العرب ومن أهل الرأي وشهد الغزوات مع الرسول ﷺ بعد فتح مكة مثل حنين والطائف، فقلعت إحدى عينيه فيها وهو يحرض المسلمين على الجهاد، وقلعت الأخرى يوم معركة اليرموك في عهد أبي بكر الصديق، وكان يصيح في المسلمين قائلا: الله، الله، إنكم أنصار الإسلام ودارة العرب، وهؤلاء أنصار الشرك ودارة الروم، اللهم هذا يوم من أيامك، اللهم أنزل نصرك. وكان أكبر من رسول الله ﷺ بعشر سنوات وتوفي بعده بعشرين عاما وعمره نحو تسعين سنة.

هكذا يقول الباحث الإسلامي منصور عبد الحكيم مضيفا أن ابنته أم المؤمنين رملة وتكنى أم حبيبة أسلمت قديما بمكة في أول الدعوة هي وزوجها الأول عبيد الله بن جحش الأسدي، وكان قبل إسلامه على دين النصرانية حيث كان هو وقلة قليلة هم أربعة من أهل مكة عبدوا الله على دين النصرانية وملة إبراهيم عليه السلام وهم: ورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث بن أسد وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش.

وعن هجرتها رضي الله عنها يقول:« حين اشتد أذى الكفار بالمسلمين الأوائل بمكة أذن لهم النبي ﷺ بالهجرة، فكان من المهاجرين عبيد الله بن جحش وزوجته رملة بنت أبي سفيان في الهجرة الثانية إلى الحبشة وكانت حاملا منه، وأنجبت ابنتها حبيبة وبها تكنى وذلك في الحبشة».

وعاشت أم حبيبة في دار الهجرة صابرة مؤمنة تحافظ على دينها وإسلامها، وذات ليلة رأت أم حبيبة رضي الله عنها في منامها زوجها عبيد الله بن جحش بأسوأ صورة وخلقة، ففزعت من تلك الرؤيا. وفي اليوم التالي أخبرها زوجها أنه عاد إلى دين النصرانية وترك الإسلام ودعوة محمد ﷺ ودعاها إلى الدخول في ملة النصرانية وترك دين الإسلام، فأبت وأنكرت عليه ما أقدم عليه وعاد له، وحاولت أن تعيده إلى دين الإسلام دون جدوى، وانفصلت عنه وتركته وعاشت وحيدة في ديار الغربة، ولم يلبث زوجها أن مات وهو على دين النصرانية مرتدا عن الإسلام.

يقول الباحث منصور عبد الحكيم: ولما علم الرسول ﷺ بأخبار أم حبيبة رضي الله عنها وارتداد زوجها عن الإسلام ثم وفاته، وكان النبي ﷺ قد هاجر إلى المدينة المنورة، رأى أن يكرمها فعزم على الزواج منها وهي بدار الهجرة فأرسل عمرو بن أمية إلى النجاشي ملك الحبشة كي يزوجه من أم حبيبة وأن يكون النجاشي وكيله في عقد الزواج. فأرسل النجاشي جاريته إلى أم حبيبة كي تزف إليها البشري، ففرحت أم حبيبة لذلك فرحا شديدا، وأهدت الجارية التي بشرتها سوارين من فضة وخلخالين وخواتيم من فضة. وأتم النجاشي الزواج المبارك بنفسه ودفع صداق أم حبيبة أربعمائة دينار وكان ذلك أكبر صداق لزوجات النبي ﷺ.وفي حفل الزواج حضر المهاجرون من المسلمين وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب وخطب النجاشي خطبة الزواج فقال:

الحمد لله الملك القدوس، السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأنه الذي بشر به عيسي ابن مريم، أما بعد: فإن رسول الله ﷺ كتب إلى أن أزوّجه أم حبيبة بنت أبي سفيان، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقد أصدقها أربعمائة دينار.

ثم سكب الدنانير بين يدي القوم من المسلمين وجلس مكانه، وخطب وكيل العروس خالد بن سعيد بن العاص قائلا:

الحمد الله أحمده وأستعينه وأستنصره، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله أرسل بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. أما بعد: فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان. فبارك الله لرسول الله ﷺ. وقبض وكيل العروس المهر، ودعا النجاشي المسلمين إلى وليمة العرس فأجابوا. وظلت أم حبيبة رضي الله عنها في الحبشة حتي رحلت مع من بقي من المهاجرين بالحبشة إلى المدينة المنورة قبل فتح مكة وقبل صلح الحديبية.

ودخلت أم حبيبة رضي الله عنها المهاجرة الصابرة بيت النبوة، بعد عودتها من الحبشة عقب انتصار المسلمين في غزوة خيبر وبعد دخول السيدة صفية بنت حيي بيت النبوة أيضا.

١٢- حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها الصوامة القوامة

هي حفصة بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأمها زينب بنت مظعون. ولدت في مكة قبل البعثة بخمس سنوات.

تزوجها قبل رسول الله ﷺ خُنيس بن حُذافة السهمي، فكانت عنده إلى أن أسلما، وهاجرت معه إلى المدينة، وكان رضي الله عنه ممن شهد بدرًا. فلما تُوفي زوجها تزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث من الهجرة، ولها قريب من عشرين سنة، وذلك بعد زواجه بعائشة رضي الله عنها.

وفي «صحيح البخاري» أنه حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي، قال عمر: « لقيت عثمان بن عفان، فعرضت عليه حفصة، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، قال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي، فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، قال عمر: فلقيت أبا بكر، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر، فلم يرجع إلى شيئًا، فكنت عليه أوجد - أشد حزنًا- مني على عثمان، فلبثت ليالي، ثم خطبها رسول الله ﷺ، فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر، فقال: لعلك وجدت على حين عرضت على حفصة، فلم أرجع إليك، قلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت إلا أني قد علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ، ولو تركها لقبلتها».وورد أن النّبي ﷺ طلّق حفصة تطليقةً، ثم راجعها بأمر جبريل عليه السلام له بذلك، وقال: « إنها صوّامة، قوّامة، وهي زوجتك في الجنة» رواه الحاكم، والطبراني، وحسنه الألباني.

ومن مناقبها رضي الله عنها أنه جُمع عندها الصحف المكتوب فيها القرآن بعد أن كانت عند أبي بكر ثم عند عمر.توفيت حفصة رضي الله عنها سنة إحدى وأربعين بالمدينة عام الجماعة.

١٣- الزوجة العاقلة صاحبة الأخلاق هنـد أم سلمـة المخزومية

بنت زاد الراكب رضي الله عنها آخر من مات من أمهات المؤمنين هي هند بنت سهيل المعروف بأبي أمية بن المغيرة، « ويقال إن اسم جدها المغيرة هو حذيفة، ويعرف بزاد الركب». وهي قرشية مخزومية، وكان جدها المغيرة يقال له: زاد الركب، وذلك لجوده، حيث كان لا يدع أحدا يسافر

معه يحمل زاده، بل كان هو الذي يكفيهم. وقد تزوجها أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي.

تُعدّ أم سلمة من أكمل النساء عقلا وخلقا، فهي وزوجها أبو سلمة من السابقين إلى الإسلام، هاجرت مع أبي سلمة إلى أرض الحبشة، وولدت له «سلمة» ورجعا إلى مكة، ثم هاجرا معه إلى المدينة. فولدت له ابنتين وابنا أيضا، وكانت أول امرأة مهاجرة تدخل المدينة. ومات أبو سلمة في المدينة من أثر جرح في غزوة أحد، بعد أن قاتل قتال المخلصين المتعشقين للموت والشهادة. وكان من دعاء أبي سلمة: «اللهم اخلفني في أهلي بخير»، فأخلفه رسول الله ﷺ على زوجته أم سلمة، فصارت أمًا للمؤمنين، وعلى بنيه: سلمة، وعمر، وزينب، فصاروا ربائب في حجره المبارك ﷺ، وذلك سنة أربع للهجرة (٤هـ).

كما كانت تعد من فقهاء الصحابة ممن كان يفتي، إذ عدها ابن حزم ضمن الدرجة الثانية، أي متوسطي الفتوى بين الصحابة رضوان الله عليهم، حيث قال: (المتوسطون فيما روي عنهم من الفتوى: عثمان، أبو هريرة، عبد الله بن عمرو، أنس، أم سلمة...) إلى أن عدهم ثلاثة عشر، ثم قال: (ويمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم جزء صغير).

زواج أم سلمة من النبي:

عندما انقضت عدتها بعث إليها أبو بكر يخطبها فلم تتزوجه، وخطبها النبي إشفاقا عليها ورحمة بأيتامها أبناء وبنات أخيه من الرضاعة. فقالت له: مثلي لا يصلح للزواج، فإني تجاوزت السن، فلا يولد لي، وأنا امرأة غيور، وعندي أطفال، فأرسل إليها النبي خطابا يقول فيه: « **أما السن فأنا أكبر منكِ، وأما الغيرة فيذهبها الله، وأما الأولياء فليس أحد منهم شاهد ولا غائب إلا أرضاني**». فأرسلت أم سلمة ابنها عمر بن أبي سلمة ليزوجها بالرسول.ولما تزوج رسول الله أم سلمة حزنت عائشة رضي الله عنها حزنا شديدا لما ذكروا لها من جمال أم سلمة وقالت لما رأتها: « والله أضعاف ما وصفت لي في الحسن والجمال».وكان رسول الله إذا صلى العصر دخل على نسائه فبدأ بأم سلمة وكان يختمها بعائشة رضي الله عنهن.

صفاتها وأخلاقها:

كان لأم سلمه رأي صائب أشارت على النبي يوم الحديبية، وذلك أن النبي ﷺ لما صالح أهل مكة وكتب كتاب الصلح بينه وبينهم وفرغ من قضية الكتاب قال لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا». فلم يقم منهم رجل بعد أن قال ذلك ثلاث مرات. فقام رسول الله ﷺ فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس. فقالت له أم سلمة: «يا نبي الله أتحب ذلك.. اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك». فقام ﷺ فخرج فلم يكلم أحدا منهم كلمة فنحر بدنته ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا.« كناية عن سرعة المبادرة في الفعل».

وتعد أم سلمة خير مثال يجب على أمهات وزوجات اليوم الاحتذاء به من خلال تربيتها لأولادها التربية الأخلاقية الكريمة. وكانت خير زوجة وأم صالحة، تملك العقل الراجح، والشخصية القوية، وكانت قادرة على اتخاذ قراراتها بنفسها، وتتسم شخصيتها بحسن الأخلاق والأدب، وهذا ما يندر في كثير من الأمهات والزوجات في وقتنا الحالي. كالعناية بالزوج، والنظر في أمور الأطفال، ومساعدة الزوج في أصعب الأوقات، وتقدير حال زوجها. كل هذا نفتقده في أمهات وزوجات اليوم، وذلك لاستهتارهن بأمور تربية الأطفال، وإهمال الزوج وعدم رعايته، ومبالغتهن واهتمامهن بأمور الدنيا والتي غالبا ما تكون زائفة لا معنى لها.

١٤- زوجه متصدقة فعالة للخير السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها

هي أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رياب بن يعمر الأسدي، وأمها أمية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، وأخوها عبد الله بن جحش أول أمير في الإسلام، وُلدت سنة ٣٣ق هـ وكان اسمها «برَّة»، فسماها النبي ﷺ زينب، وكانت تكنى: أم الحكم، وهي إحدى المهاجرات الأول.

تزوجها زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ ليعلمها كتاب الله وسنة رسوله، ثم زوّجها الله من السماء لنبيه ﷺ سنة ثلاث من الهجرة، وأنزل الله فيها قوله: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ

أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب:٣٧]. وكان رسول الله ﷺ قد تبنى زيدًا، ودُعي «زيد بن محمد »، فلما نزل قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللهِ﴾ [الأحزاب:٥]، تزوج رسول الله ﷺ امرأة زيدٍ بعد أن طلقها زيد، وأُلغي ما كان معروفًا عند الجاهلية من التبني.

وكانت ﵂ تفخرُ بذلك على أمهات المؤمنين، وتقول كما ثبت في البخاري: « زوَّجكنَّ أهاليكن، وزوجني الله من فوق سبع سماوات»، وسماها النبي ﷺ بعد الزواج «زينب»، وأطعم عليها يومئذٍ خبزًا ولحمًا. كانت ﵂ من سادة النساء، دينًا وورعًا وجودًا ومعروفًا، وكانت من أجملهن خَلقًا وخُلقًا.

مناقبها:

ومن مناقبها رضي الله عنها، أنها أثنت على عائشة أم المؤمنين خيرًا، عندما استشارها رسول الله ﷺ في حادث الإفك، ففي الحديث ، قالت عائشة: «وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ عن أمري ما علمت؟ أو ما رأيت؟ فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت إلا خيرًا، قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني - تعاليني وتفاخرني - من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع » رواه البخاري ومسلم.

ومن مناقبها أنها كانت ورعة قوامة، كثيرة التصدق وفعل الخير، وكانت من صُنَّاع اليد، فكانت تدبغ، وتخرز، وتتصدَّق، وقد أثنى رسول الله ﷺ على كثرة تصدقها وكنَّى عن ذلك بطول يدها، فعن عائشة أم المؤمنين قالت: قال رسول الله ﷺ: « أسرعكن لحاقًا بي أطولكنَّ يدًا» قالت: فكنَّ يتطاولن أيتهنَّ أطول يدًا، قالت: فكانت أطولنا يدًا زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق» رواه البخاري ومسلم.

قالت عائشة ﵂ كما في صحيح مسلم وهي تصف زينب: «ولم أر امرأة قط خيرًا في الدين من زينب، وأتقى لله، وأصدق حديثًا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتذالًا لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى».

المحور الثاني

زوجات الصحابة

١ - الزوجة المطيعة المحبة لزوجها: رقية صاحبت الهجرتين

ولدت رقية بنت رسول الله الهاشمية وأمها خديجة أم المؤمنين، ونشأت قبل بعثة الرسول ﷺ. وقد استمدت رقية ﵂ كثيرًا من شمائل أمها، وتمثلتها قولًا وفعلًا في حياتها من أول يوم تنفس فيه صبح الإسلام، إلى أن كانت رحلتها الأخيرة إلى الله ﷻ، وسيرة حياة السيدة رقية ﵂، تستوفي كل الكنوز الغنية بمكارم الفضائل ونفحات الإيمان، وهذه الكنوز التي تغني المرء عن الدراهم والدنانير، بل أموال الدنيا كلها، فسيرة السيدة رقية تجعل النفوس تحلق في أجواء طيبة، لا يستطيع أصحاب الأموال والدنيا الوصول إليها، ولو صرفوا الدنيا وما فيها، لأن من يتذوق طعم حياة الأبرار، يترفع عن الحياة التي لا تعرف إلا الدرهم والدينار.

زواج رقية من عثمان:

شاءت قدرة الله لرقية أن ترزق بعد صبرها زوجًا صالحًا كريمًا من النفر الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ذلك هو «عثمان بن عفان» صاحب النسب العريق، والطلعة البهية، والمال الموفور، والخلق الكريم. وعثمان بن عفان أحد فتيان قريش مالًا، وجمالًا، وعزًا، ومنعةً، تصافح سمعه همسات دافئة تدعو إلى عبادة العليم الخبير الله رب العالمين. والذي أعزه الله في الإسلام سبقًا وبذلًا وتضحيةً، وأكرمه بما يقدم عليه من شرف المصاهرة، وما كان الرسول الكريم ليبخل على صحابي مثل عثمان بمصاهرته، وسرعان ما استشار ابنته، ففهم منها الموافقة عن حب وكرامة، وتم لعثمان نقل عروسه إلى بيته، وهو يعلم أن قريشًا لن تشاركه فرحته، وسوف تغضب عليه أشد الغضب. ولكن الإيمان يفديه عثمان بالقلب ويسأل ربه القبول.

ودخلت رقية بيت الزوج العزيز، وهي تدرك أنها ستشاركه دعوته وصبره، وأن سبلًا صعبة سوف تسلكها معه دون شك إلى أن يتم النصر لأبيها وأتباعه. وسعدت رقية ﵂ بهذا الزواج من التقي النقي عثمان بن عفان ﵁، وولدت رقية غلامًا من عثمان فسماه عبد الله، واكتنى به.

رقية والهجرة إلى الحبشة:

ودارت الأيام لكي تختبر صدق المؤمنين، وتشهد أن أتباع محمد قد تحملوا الكثير من أذى المشركين، كان المؤمنون وفي مقدمتهم رقية وعثمان ﵄ في كرب عظيم، فكفار قريش ينزلون بهم صنوف العذاب، وألوان البلاء والنقمة،﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج:٨]. ولم يكن رسول الله بقادر على إنقاذ المسلمين مما يلاقونه من البلاء المبين، وجاءه عثمان وابنته رقية يشكوان مما يقاسيان من فجرة الكافرين، ويقرران أنهما قد ضاقا باضطهاد قريش وأذاهم.

وجاء نفر آخرون ممن آمن من المسلمين، وشكوا إلى الرسول الكريم ﷺ ما يجدون من أذى قريش، ومن أذى أبي جهل زعيم الفجار. ثم أشار النبي عليهم بأن يخرجوا إلى الحبشة، إذ يحكمها ملك رفيق لا يظلم عنده أحد، ومن ثم يجعل الله للمسلمين فرجًا مما هم عليه الآن.

وأخذت رقية وعثمان ﵄ يعدان ما يلزم للهجرة، وترك الوطن الأم مكة أم القرى. ويكون عثمان ورقية أول من هاجر على قرب عهدهما بالزواج، ونظرت رقية مع زوجها نظرة وداع على البلد الحبيب. وتمالكت دمعها قليلًا، ثم صعب ذلك عليها، فبكت وهي تعانق أباها وأمها وأخواتها الثلاث زينب وأم كلثوم والصغيرة فاطمة، ثم سارت راحلتها مع تسعة من المهاجرين، مفارقة الأهل والأحباب، وعثمان هو أول من هاجر بأهله، ثم توافدت بعد ذلك جموع المهاجرين إلى الحبشة فوجدت في صحبتهم بعض العزاء والمواساة، لكنها ظلت أبدًا تنزع إلى مكة وتحن إلى من تركتهم بها، وظل سمعها مرهفًا يتلهف إلى أنباء أبيها الرسول ﷺ، وصحبة الكرام. ولقد أثرت شدة الشوق والحنين على صحتها، فأسقطت جنينها الأول، وخيف عليها من فرط الضعف والإعياء، ولعل مما خفف عنها الأزمة الحرجة رعاية زوجها وحبة وعطف المهاجرين وعنايتهم.

وانطلق المهاجرون نحو الحبشة تتقدمهم رقية وعثمان، حتى دخلوا على النجاشي، فأكرم وفادتهم، وأحسن مثواهم، فكانوا في خير جوار،لا يؤذيهم أحد ويقيمون شعائر دينهم في أمن وأمان وسلام. وكانت رقية رضي الله عنها في شوق واشتياق إلى أبيها رسول الله وأمها خديجة، ولكن المسافة بعيدة، وإن كانت الأرواح لتلتقي في الأحلام.

وهاجرت رقية ثانية مع زوجها إلى الحبشة مع المؤمنين الذين بلغوا ثلاثة وثمانين رجلًا. وبهذا تنفرد رقية ابنة رسول الله بأنها الوحيدة من بناته الطاهرات التي تكتب لها الهجرة إلى بلاد الحبشة، ومن ثم عُدت من أصحاب الهجرتين ،قال الإمام الذهبي- رحمه الله- عن هجرة رقية وعثمان رضي الله عنهما:« هاجرت معه إلى الحبشة الهجرتين جميعًا». وفيهما قال رسول الله: «إنهما أول من هاجرا إلى الله بعد لوط».

ورنا عثمان ثانية إلى وجه زوجته الذابل، ففرت سكينته، ولفه حزن شديد ممزوج بخوف واضطراب، حيث كانت الأنفاس المضطربة التي تلتقطها رقية جهدها، تدل على فناء صاحبتها. كانت رقية تغالب المرض، ولكنها لم تستطع أن تقاومه طويلًا، فأخذت تجود بأنفاسها، وهي تتلهف لرؤية أبيها الذي خرج إلى بدر، وتتلهف لرؤية أختها زينب في مكة، وجعل عثمان يرنو إليها من خلال دموعه، والحزن يعتصر قلبه، مما كان أوجع لفؤاده أن يخطر على ذهنه، أن صلته الوثيقة برسول الله ﷺ توشك أن تنقطع. وكان مرض رقية رضي الله عنها الحصبة، ثم بعد صراعها مع هذا المرض، لحقت رقية بالرفيق الأعلى، وكانت أول من لحق بأم المؤمنين خديجة من بناتها، لكن رقية توفيت بالمدينة، وخديجة توفيت بمكة قبل بضع سنين، ولم ترها رقية، وتوفيت رقية، ولم تر أباها رسول الله، حيث كان ببدر مع أصحابه الكرام، يعلون كلمة الله، فلم يشهد دفنها ﷺ.

٢- الزوجة الوفية المخلصة: خوله بنت حكيم

هذه السيدة صاحبة فضل ممتد على سائر المسلمين من الرجال والنساء سواء بسواء، كانت سببا وراء تحريم عادة الظهار التي انتشرت أيام الجاهلية.سمعها الله تبارك وتعالى وهي تشكو حالها إلى النبي الكريم ﷺ بعد أن تقدم بها العمر وتولى عنها قطار الشباب. كانت طوال حياتها مثالا للزوجة الوفية المخلصة، ترعى شأن بيتها وتؤدي واجبها تجاه زوجها وتبذل قصارى جهدها من اجل تربية أبنائها، وبعد هذا كله ينتهي الحال إلى هذا المصير.

وكان الرجل إذا قال لزوجته هذه الكلمات حرمت عليه، فاستجاب الله لندائها ودعائها، وانزل فيها ٤ آيات كريمات تتلى على الناس، تبين لهم الخطأ من الصواب، والحلال من الحرام.

هي خولة بنت حكيم بن مالك بن ثعلبة، تزوجت من ابن عمها أوس بن الصامت فكانت له نعم الزوجة، اختلفت معه في يوم من الأيام، أو ناقشته في أمر من أمور الحياة، فغضب وثار ونطق بما كان يقال في الجاهلية: أنت علي كظهر أمي.

تركها وانصرف إلى حال سبيله، ثم عاد إلى بيته وطلبها، لكنها ابت وصممت على أن تسأل رسول الله عن الوضع الذي انتهي إليه أمرها بعد هذه الكلمات. توجهت إلى رسول الله ﷺ وقصت عليه ما جرى، فانتظر وحي السماء. قالت له: إنني امرأة كبرت سني، ورق عظمي، ولي منه أولاد، إن تركتهم إليه ضاعوا، وان أبقيتهم معي جاعوا.

جاء الحل من عند الغفور الرحيم، بأن يعتق قائل هذه العبارة رقبة «يحرر عبدا أو أمة»، فإن لم يستطع فعليه صيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فعليه إطعام ٦٠ مسكينا. قالت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما: « تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة، ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ». قالت: « يا رسول الله، زوجي أكل شبابي، حتى إذا كبرت سني ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك».

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ * الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ * وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

[المجادلة:١-٤].

أمرها النبي بأن تخبر زوجها بحدود رب العالمين وتطلب منه أن يعتق رقبة.

قالت: هو رجل فقير لا يملك شيئا.

قال: «عليه بصيام شهرين متتابعين».

قالت: هو شيخ كبير لا يستطيع الصيام.

قال: «عليه إطعام ٦٠ مسكينا».

قالت: ليس عنده ما يطعمهم به.

أعطاها النبي ﷺ، وعاء من تمر، وقالت إنها ستعطيه مثله، ليتصدق بهما، وتنتهي المشكلة.

قال لها: أحسنت يا خولة، اذهبي وتصدقي عنه، وأوصاها بزوجها وابن عمها خيرا. كانت خولة تحسن عشرة زوجها وتعطيه من مالها، ولا تقصر في حقه بأي صورة من الصور، وتطبيق ما أمرها به ولكن في غير معصية الخالق.

فلما وقع ما وقع، خافت أن تعتدي على حد من حدود الله، وأصرت على أن تذهب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لتقص عليه ما جرى وتسأله عن موقفها من زوجها، وتبحث عن حل لمشكلتها. وعندما ذهبت خولة بنت حكيم إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن تحمل شكوى شخصية أو هما خاصا، ولكنها ذهبت إليه بمشكلة عامة، تهدد سلامة المجتمع في هذا الوقت.كان الرجل ينطق ببضع كلمات يسيرة في نطقها، عسيرة فيما يترتب عليها من نتائج وخيمة تزلزل كيان الأسرة، وتهدد أمنها وتعصف بمستقبل الأبناء والبنات، وتنتقل الزوجات من الحياة الطبيعية الآمنة المستقرة إلى حياة الحرمان والألم والعذاب، ولم تعد إلى بيتها إلا بحل جامع مانع للمشكلة، أنهي هذه العادة السيئة ، وحدد الكفارة لمن يخطئ ويقع فيها. عرف الصحابة الكرام فضلها، واحترموا شجاعتها وصدقها، واعترفوا بمكانتها العالية وامتدت شهرتها في الآفاق، وحفظ التاريخ ذكراها إلى يوم الدين.

أقبلت ذات مرة من بعيد فوقف لها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعد أن أبصرها وظل واقفا حتى وصلت إليه، فسأله أحد الصحابة تفسيرا لما يفعل فقال له: ويحك، أتدري من تكون هذه؟ إنها امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات، واستجاب لدعائها وأنزل فيها سورة المجادلة.

رحم الله خولة بنت حكيم، صاحبة الفضل على كل من اعتنق الإسلام إلى يوم الدين.. يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات.

٣- الزوجة التي تصبر على فقر زوجها وتعينه في عمله

وها هي ذات النطاقين بنت ثاني اثنين في الغار أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأخت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وزوجة الزبير بن العوام رضي الله عنه حواري رسول الله ﷺ إنها «أسماء» رضي الله عنها تقول: « تزوجني الزبير، وما له في الأرض من مال ولا شيء غير فرسه وناضحه «أي بعيره» الذي يستقي عليه، فكنت أعلف فرسه وأسوسه وأدق لناضحه، واستقي الماء، وأخرز غربه «أي أضبط دلوه بالخرز» وأعجن، وكنت أنقل على رأسي من ثلثي فرسخ حتى أرسل لي أبو بكر خادمًا يكفيني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني» رواه الشيخان.

إنها المرأة المسلمة الواعية العاقلة، نشأت وأختها في مدرسة الإسلام حتى تخرجت إلى خير وظيفة، إنها وظيفة المرأة الصالحة العابدة الزوجة الأم.

٤- زوجه داعيه تطلب مهرها إسلام زوجها

للزواج شأن عظيم في الإسلام، فهو ركن الأسرة المسلمة وسبيل استقرارها وسعادتها وطريق إنجاب الأبطال والنساء المصونات عبر زمن طويل من القدوة الحسنة والتربية السليمة! وقد جعل الرسول شرطين لمن قدم طارقًا بيت ولي الزوجة، فقال: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه**» رواه الترمذي.

وعلى هذا التوجيه النبوي سار صدر الإسلام الأول! خطب أبو طلحة «**أم سليم**» قبل أن يسلم..

قالت: «ما مثلك يرد ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة فإن تسلم فذلك مهري لا أسألك غيره». فأسلم وتزوجها.

وفي رواية قالت له: ألست تعلم أن إلهك الذي تعبده خشبه تنبت من الأرض نجّرها حبشي بني فلان؟

قال: بلى

قالت: أفلا تستحي أن تعبد خشبه من نبات الأرض نجّرها حبشي بني فلان؟ إن أنت أسلمت لم أرد منك صداقًا غيره.

قال: حتى أنظر في أمري.

فذهب ثم جاء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

فقالت لابنها: يا أنس: زوج أبا طلحة.

وفي رواية قال ثابت: فما سمعنا بمهر قط كان أكرم من مهر أم سليم فما هو؟ إنه الإسلام.

وفي رواية قال لها: يا رميصاء وأين الصفراء والبيضاء - يعني الذهب والفضة؟

فقالت: لا أريد صفراء ولا بيضاء، لا أريد غير الإسلام، لا أرضى مهرًا سواه! فقال: ومن أين لي بالإسلام؟

قالت: دونك رسول الله، اذهب إليه وأعلن إسلامك أمامه. فانطلق أبو طلحة، فلما رآه رسول الله مقبلًا قال: «أتاكم أبو طلحة غرة الإسلام بين عينيه».

ثم أخبره خبره مع أم سليم فزوجه رسول الله على ما اشترطت من المهر. فيا ابنة الإسلام... عليك ألا يغيب عن بالك التوجيه النبوي في اختيار الزوج ولا تخدعك المظاهر ولا تغرك زهرة الحياة الدنيا!

ولكل أب وأخ أقول: اتق الله في أمر من تحت يدك واحذر خيانة الأمانة بتزويج رجل لا يتوفر فيه الشرطان الأساسيان: الدين والخلق! وعليك بأهل الخير والصلاح تبرأ ذمتك وتسعد موليتك.

٥- ام الدرداء الزوجة التي تخطب زوجها

يعد الصحابي الجليل أبوالدرداء عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، حكيم هذه الأمة وسيد القراء بدمشق ويروي أنس: مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبي الدرداء، ومعاذ، وزيد بن ثابت، وأبي زيد. وكان مجلس أبي الدرداء يمتلئ بطالبي العلم حيث كان يقوم

بتحفيظ القرآن وتفسير معانيه. فعن سعيد بن عبد العزيز عن مسلم بن مشكم قال: قال لي أبو الدرداء: اعدد من في مجلسنا، فعددتهم فإذا هم ألف وستمائة ونيف، فكانوا يقرؤون ويتسابقون عشرة عشرة، فإذا صلى الصبح، وقرأ جزءًا، يلتفون حوله يسمعون ألفاظه.

وفي مثل هذا الجو المفعم بالتقوى والورع والعلم عاشت زوجتا أبي الدرداء «أم الدرداء الكبرى وأم الدرداء الصغرى».

فأما أم الدرداء الكبرى فهي الصحابية خيرة بنت أبي حدرد، التي أسلمت وحسن إسلامها، وكانت من فضليات النساء وعاقلاتهن، وذوات الرأي منهن، مع العبادة والنسك. وقد حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن زوجها أبي الدرداء وقد روت خمسة أحاديث. ومن تلاميذها الذين حملوا العلم عنها: صفوان بن عبد الله بن صفوان، وميمون بن مهران، وزيد ابن أسلم. وقد توفيت أم الدرداء الكبرى قبل أبي الدرداء بسنتين، وذلك في الشام في خلافة عثمان بن عفان. ولم يذكر كتاب السير عنها الكثير.

أما أم الدرداء الصغرى، الزوجة الثانية لأبي الدرداء، فقد سجل لها كتاب السير من المواقف والأقوال واسمها: هجيمة بنت حيي الوصابية، وهي دمشقية تابعية. وروت أم الدرداء الصغرى علما جما عن زوجها أبي الدرداء، وعن سلمان الفارسي، وكعب بن عاصم الأشعري، وعائشة، وأبي هريرة. وأحاديثها مثبتة في كتب الأصول الستة. وكانت أم الدرداء الصغرى فقيهة.. زاهدة.. عابدة.. تقول: إن أحدهم يقول: اللهم ارزقني، وقد علم أن الله لا يمطر عليه ذهبا، ولا دراهم، وإنما يرزق بعضهم من بعض، فمن أعطي شيئا فليقبل، فإن كان غنيا فليضعه في ذي الحاجة، وإن كان فقيرًا فليستعن به.

وكان أبوالدرداء وأم الدرداء الصغرى متحابين.. يقومان الليل معا.. ويقرآن القرآن ويتعبدان.. حتى إن أم الدرداء الصغرى كانت تدعو لله قائلة: « اللهم إن أبا الدرداء خطبني فتزوجني في الدنيا، اللهم فأنا أخطبه إليك، فأسألك أن تزوجنيه في الجنة. فقال لها أبوالدرداء: فإن أردت ذلك فكنت أنا الأول فلا تتزوجي بعدي. فمات أبوالدرداء وكانت ذات جمال وحسن، فخطبها معاوية، فقالت لا والله لا أتزوج زوجا في الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء إن شاء الله في الجنة».

وعندما احتضر أبوالدرداء قالت له: إنك خطبتني إلى أبويّ في الدنيا فزوجوك لي، وأنا أخطبك إلى نفسي في الآخرة.

وكانت ﵂ من الناسكات المتعبدات الفقيهات. تقول أم الدرداء الصغرى: «لقد طلبت العبادة في كل شيء، فما أصبت لنفسي شيئا أشفى من مجالسة العلماء ومذاكرتهم. تعلموا الحكمة صغارًا، تعملوا بها كبارًا. إن كل زارع حاصد ما زرع من خير أو شر».

وقالت: «إن صليت فهو من ذكر الله، وإن صمت فهو من ذكر الله، وكل خير تعمله فهو من ذكر الله، وكل شيء تجتنبه فهو من ذكر الله، وأفضل ذلك تسبيح الله ﷻ».

وقال رجل لأم الدرداء: إني لأجد في قلبي داء، لا أجد له دواء! وأجد قسوة شديدة وأملا بعيدًا!

فقالت أم الدرداء: اطلع في القبور، واشهد الموتى.

ويقول ابن أبي زكريا الخزاعي: خرجنا مع أم الدرداء في سفر، فصحبنا رجل، فقالت أم الدرداء: ما يمنعك أن تقرأ القرآن؟ أو تذكر الله كما يصنع أصحابك؟ فقال: ما معي من القرآن إلا سورة، وقد رددتها حتى أدبرتها. قالت: أو إن القرآن ليدبر؟! ما أنا بالتي أصحبك، إن شئت أن تتقدم، وإن شئت أن تتأخر. فضرب دابته وانطلق.

ثم صحبنا رجل آخر، فقال: يا أم الدرداء، دعاء كان يدعو به: اللهم اجعلني أرجو رحمتك، وأخاف عذابك، إذ يأمنك من يرجو رحمتك، ولا يخاف عذابك، وأسألك الأمن يوم يخافون. فقالت أم الدرداء: اكتبه، فكتبه.

وجاء رجل فقال لها: إنه قد نال منك رجل عند عبدالملك بن مروان، فقالت: إن نؤبن بما فينا فطالما زكينا بما ليس فينا.

وعوتبت أم الدرداء في شيء فقالت: إني أدركت زمانا انتقد فيه الناس فانتقدت معهم. ويقول عثمان بن حبان: أكلنا مع أم الدرداء طعامًا فأغفلنا الحمد لله فقالت: يا بني، لا تدعوا أن تأدموا طعامكم بذكر الله، أكلًا وحمدًا خير من أكل وصمت.

ثم قالت أم الدرداء: الدنيا أسحر لقلب العبد من هاروت وماروت، وما آثرها عبد قط إلا صرعته.

٦- الزوجة التي تتحمل مع زوجها شظف العيش راضية محتسبة: أم ذر الشاعرة

هي شاعرة من شاعرات العرب، ارتبط اسمها بزوجها الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري.. الزاهد.. العابد.. الثائر وعاشت معه حياة الفقر الاختياري والزهد التي فرضها أبو ذر الغفاري على نفسه وعلى آل بيته. كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يتبسم قال لأبي ذر: « حدثني ببدء إسلامك». قال أبو ذر: كان لنا صنم يقال له: نهم، فأتيته فصببت له لبنا ووليت فحانت مني التفاتة فإذا كلب يشرب اللبن فلما فرغ رفع رجله فبال على الصنم فأنشأت أقول:

ألا يــا نهـم إني قـد بــــدا لــي | مدى شرف يبعد منك قربا
رأيت الكلب سامك خط خسف | فلم يمنع قفال اليوم كلبــا

وسمعتني أم ذر فقالت:

ألا فابغنـا ربــا كريمــــا | جوادًا في الفضائل يا ابن وهـب
فما من سامه كلب حقيــر | فلم يـمنع يـداه لنــا بـــرب
فما عبد الحجارة غيـر غـاو | ركيـك العقـل ليـس بأهل لـب

فقال ﷺ: «صدقت أم ذر فما عبد الحجارة غير غاوٍ».

عاشت أم ذر مع زوجها المتبتل حياة الزهد وشظف العيش فصبرت ولم تشكو لأحد، بل كانت تشارك زوجها العبادة. يقول رسول الله ﷺ: «من أحب أن ينظر إلى المسيح عيسى ابن مريم، إلى بره وصدقه وجده، فلينظر إلى أبي ذر» ويقول عليه الصلاة والسلام: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر».

حضور دائم

وفي كُلٍ، كانت الأم والشاعرة والزوجة أم ذر حاضرة، ولم تسجل كتب السير أنها كانت تعترض على أسلوب حياة أبي ذر، بل المؤكد أنها كانت تشاركه نفس نزعة الزهد والتبتل، وكانت تعتبر هذا جهادًا في سبيل الله.

ويقبل أبو ذر النفي الاختياري في الربذة وتحضره الوفاة وبجانبه جلست أم ذر تبكي. فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت: «ما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا يدان لي بنعشك، وليس معنا ثوب يسعك كفنا، وليس عندك مال!» فقال: لا تبكي وأبشري فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا يموت بين امرأين مسلمين، ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدًا» وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: « ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين» وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية أو جماعة وإني أنا الذي أموت بالفلاة، والله ما كذبتُ ولا كُذبت، فأبصري الطريق.

تقول أم ذر: فقلت: «أنى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق؟» فقال: «انظري». فكنت أصعد فوق كثيب من الرمال أنظر إلى الطريق ثم أرجع إليه فأمرضه. فبينما أنا كذلك إذ أنا برجال على رواحلهم فألحت عليهم، فأسرعوا إليّ، فقالوا: مالك يا أمة الله؟ فقلت: امرؤ من المسلمين تكفنونه، يموت، قالوا: ومن هو؟ قلت: أبو ذر. قالوا: صاحب رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم.

وإن عبد الله بن مسعود، وكان على رأس جماعة المؤمنين، ليبصر المشهد قبل أن يبلغه مشهد جسد ممتد يبدو كأنه جثمان ميت، وإلى جواره سيدة وغلام يبكيان، ويلوي زمام دابته والركب معه صوب المشهد، ولا يكاد يلقي نظرة على الجثمان، حتى تقع عينه على وجه صاحبه وأخيه في الله والإسلام أبي ذر، وتفيض عيناه بالدمع، ويقف على جثمانه الطاهر يقول: «صدق رسول الله.. تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك». ثم غسلوه وكفنوه وصلى عليه ابن مسعود وأصحابه، ودفنوه، وقامت أم ذر فذبحت شاة وطبختها لجماعة المؤمنين، وذلك بناء على وصية أبي ذر، وقد أرسل عثمان بن عفان إلى أم ذر وأبنائها فضمهم إلى أهله.

٧- أم خلاد الزوجة الصابرة المحبة للقاء الله

أما «أم خلاد» فهي زوجة الصحابي الجليل: عمرو بن الجموح. وقد سجلت هذه الصحابية موقفًا خالدًا سيظل مضيئا حتى قيام الساعة. فقد شهدت أم خلاد غزوة أحد مع زوجها وولدها وأخيها، ولما استشهد الثلاثة حملتهم الصحابية الجليلة على بعيرها ومضت بهم عائدة إلى المدينة ولقيتها في الطريق أم المؤمنين عائشة ﵂ فقالت لأم خلاد: «ما وراءك؟ قالت أم

خلاد: أما رسول الله فصالح، وكل مصيبة بعده جلل - هينة – واتخذ الله من المؤمنين شهداء. فقالت عائشة: ومن هؤلاء؟ «تسأل عن الشهداء» فقالت: أخي، وابني خلاد وزوجي عمرو بن الجموح، قالت عائشة: فأين تذهبين بهم؟ قالت: إلى المدينة لأدفنهم فيها»، ثم زجرت بعيرها ليتابع سيره فما استطاع، فلما وجهته إلى ميدان القتال أسرع، ومكث الرسول ﷺ حتى دفنهم، ثم قال: « **ترافقوا في الجنة: عمرو بن الجموح، وابنك خلاد، وأخوك عبد الله**» قالت أم خلاد: «يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني معهم، فدعا لها». وبهذا المقياس، مقياس المسؤولية واحتمال التبعة، تحملت أم خلاد المحتسبة المجاهدة هذا الموقف العصيب بكل مضاعفاته، فكانت رمزًا من رموز القوة، وكانت على مستوى مسؤولية الإيمان الذي صاغ منها سلاحا من أسلحة القدر، فكانت بصبرها وبيانها صورة التحدي الإسلامي الذي صار شوكة في حلق عدو ظن أنه بالنصر الخاطف في أحد قد قضى على المسلمين، فإذا بصفعة الصمود والجهاد تأتيه من أم خلاد، ومن حيث لا يحتسب.

٨- الزوجة التي تتابع أمر زوجها وتشير عليه بالخير

قصة دخول سعدى على زوجها طلحه رضي الله عنه

قالت سُعْدى: دَخلتُ يومًا على طلحة «ابن عبيد الله»، فرأيت منه ثقلًا، فقلتُ له: «ما لكَ؟ لعلَّك رابَكَ منَّا شيءٌ فُنعْتِبَكَ».

قال: «لا، ولَنِعْمَ حَليلة المرء المسلم أنت، ولكن اجتمع عندى مال، ولا أدرى كيف أصنع به؟»

قالت: «وما يَغُمُّكَ منه؟! ادْعُ قومك، فاقسِمْهُ بينَهم».

فقال: «يا غلام! عليَّ بقومى».

فسألتُ الخازن: «كم قسَمَ؟»

قال: «أربع مئة ألف» «فرأيت منه ثقلًا».لاحَظَتْ ثِقَلَهُ وغمَّره.لاحَظَتْ أنه في غير سرور.

هذه الزوجة الصالحة اللبيبة التي تتابع أمور زوجها ودقائقه وتعابير وجهه.

«فقلتُ له: ما لكَ؟ لعلَّكِ رابَكَ منَّا شيءٌ فُنعْتِبكَ». لم تَدَعْهُ في غَمِّه على حاله، ولم تتركه في ألمه، بل إنها كانت تسارع في العلاج، وتبحثُ عن الدَّواء.

ليس ذلك فحسب، بل إنَّها قد ارتابت في نفسها أن تكون سبب همِّه وغمِّه. «لعلَّك رابَكَ منَّا شيءٌ فُنعْتِبكَ» لعلِّي قصَّرت معك في واجبٍ من الواجبات؛ فأرجع عن ذنبي. لعلِّي فرَّطتُ في بعض أمورك؛ فأعود عن إساءتي. وكأنَّها تقول له: كيف أتركك حزينًا ورسول الله ﷺ يقول: « والذي نفس محمد بيده؛ لا تؤدي المرأة حقَّ ربِّها حتى تؤدِّيَ حقَّ زوجها».فأداء حقكَ بابٌ لأداء حق ربِّي سبحانه ،إنها لا تنسى قولَه ﷺ: «حقُّ الزوج على زوجته: لو كانت به قَرحٌ فلَحَسَتْها، أو انتثرَ منخراه صديدًا أو دمًا ثم ابتَلَعَتْهُ؛ ما أدَّتْ حقَّه». وكأنها تخشى ﷺ دعاء الحور العين: «لا تؤذيه قاتَلَكِ الله...»؛ كما في حديث رسول الله ﷺ: قال: «لا تؤذى امرأة زوجَها في الدُّنيا؛ إلا قالت زوجتُه من الحور العين: لا تُؤذيه قاتَلَكِ الله؛ فإنما هو عندك دخيلٌ، يوشك أن يفارقك إلينا».كأنَّها خَشِيَتْ أن يُقال لها: « لا تؤذيه قاتلك الله!» أتريد أخوف من هذا الدُّعاء على نفسها؟ ذلك لأنَّها تعلم «رضى الله عنها» أنه جنَّتها ونارها؛ كما في حديث حصين بن محصن ﷺ قال: حدَّثتنى عمَّتى؛ قالت: أتيتُ رسول الله ﷺ في بعض الحاجة، فقال: «أي هذه! أذات بعل؟».

قلتُ: نعم.

قال: «كيف انتِ له؟».

قالت: ما آلوه إلا ما عجزتُ عنه.

قال: « فانظُرى أين أنت منه؛ فإنما هو جنَّتك ونارك».

لعلَّها ﷺ خشيت ألاَّ تجاوز صلاتها أذنيها؛ كما في الحديث: قال: « ثلاثةٌ لا تجاوزُ صلاتُهم آذانهم: العبد الآبق حتى يرجع، وامرأة باتت وزوجُها عليها ساخط، وإمامُ قوم وهم له كارهون».

« لعلَّك رابَكَ منَّا شيءٌ؛ فُنعْتِبكَ». كانت تشكُّ في نفسها أنَّها السبب فيما هو فيه من ضيق وكَرْب.

لقد اتَّهمتْ نفسها مع أنها بريئة، لا كشأن الكثير من نساء اليوم؛ يجلبن الهموم والغموم لأزواجهنَّ، ومع ذلك؛ فإنهنَّ يُبرِّئن أنفسهنَّ، ويُلْصِقْن الاتهامات بأزواجهنَّ، وأنَّهم هم أسباب الكروب، وهُنَّ بذلك يصنعنَ البلاء والمصائب وأسباب الشقاء؛ لأنَّهن لا يُفكِّرْنَ في إصلاح أنفسهن، فقد حكمْنَ مقدَّمًا في أى أمرٍ؛ على براءة أنفسهنَّ، واتهام أزواجهنَّ. أمَّا اتهام الزَّوجة نفسها؛ فثمرتُه إصلاح نفسها وتقويم اعوجاجها، وصفاء جو الأسرة؛ بحيث تستطيع تربية الأبناء تربية صالحة نافعة، وبذلك يصلح المجتمع وتصلح الأمَّة.

وماذا إذا حصلَ ما لا ينبغى حصولُه من الزَّوجة؟

«... فنُعْتِبكَ».الاعتراف بالعيب، والرجوع عن الذنب والإساءة، لا الإصرار على ما هو عليه؛ لأنه إساء يومًا معها! فبإصراره وإصرارها تُفتح أبواب الشقاء والعناء والبلاء.فلا بدَّ من الرجوع السريع عن الذنب والعيب والإساءة.

قال: « لا، ولَنِعْمَ حَليلة المرء المسلم أنت».لنعم الزوجة أنت.

إنها زوجة صالحة طيِّبة مطيعة لزوجها، وإنَّه لزوج صالح وفي لزوجته، لا ينسى الجميل ولا المعروف.

هذان مثال الزوجين الصالحين السعيدين اللذين تآلفت قلوبُهما وتحابًا وأخلصا لبعضهما، وسَعَيا لمرضاة الله تعالى.

«ولكن اجتمع عندى مال، ولا أدرى كيف أصنع به».هذا هو سرُّ ثقله، وهذا هو سبب همِّه: اجتماع المال الكثير عنده.

أما همومنا نحن؛ فأسبابها التفكير في المزيد والمزيد من جمعها، وكثير ما يكون من الحرام أيضًا. الغموم تطاردُ كبار الأثرياء والموسرين والتجَّار، وهم يفكرون بوسائل شتَّى لزيادة أرقام مبالغهم، وهم يعلمون أنَّ هذا يأخذ من أوقاتهم، ويسلب من دينهم، ويسرق من خشوعهم. بَيْدَ أن طلحة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد اغتمَّ بسبب كثرة المال.

«قالت: وما يَغُمُّكَ منه؟! ادْعُ قومك، فاقسِمْهُ بينَهم». المسألة يسيرة سهلة؛ لإزالة أسباب الغموم «ادْعُ قومَكَ فأقسِمْهُ بينَهُم». لعلَّ نساء العصر-إلا مَن رَحِمَ الله تعالى-يُحَرِّضْنَ الأزواج ضدَّ أقاربهم، ويؤَلِّبْنَهُم ضدَّهم، وأما حضُّ الأزواج على إنفاق الأموال لأقاربهم؛ فلا يَرِد في بالهِنَّ أبدًا.

لعلَّها تنفق هي وتهدى لأقاربها ما لذَّ وطاب، ولكنَّه لو أراد شيئًا من هذا؛ قامت تذكِّره بعيوبهم وذنُوبهم لتصدَّه عن الخير.

إنَّ التَّواصي بالحقِّ والتَّواصي بالصَّبر؛ لهو من أركان الربح والفوز والنجاة، ولأشدّ ما ينبغي وجوده بين الزوجين. لذلك رأيتَ سُعدى رضي الله عنها تنصحُ زوجَها أن يوزع المال على قومه، ففعلَ. قال: «يا غلام! عليَّ بقومي». تنفيذ للنَّصيحة سريع. مسارعةٌ إلى جنَّةٍ عرضها السماوات والأرض. مسابقةٌ إلى رضوان الله سبحانه.

«فسألت الخازن: كم قَسَم؟ قال: أربع مئة ألف».

هذا هو الجيل الذي يبحث عن مرضاة الله تعالى إنه الجيل الذي لا يضع المال في قلبه. إنه الجيل الذي يقدم الإيمان على بريق الذهب والوَرِق. إنه الجيل الذي يسعى لإعمار آخرته. يسعى إلى قصور وحدائق وأنهار في الجنَّة. فليكن هكذا سعينا لنفوز ونفلح وننجح إن شاء الله. ولتذكر كل زوجة إذا ما غضب زوجها قصة سُعدى رضي الله عنها، فتزيل عنه الغموم والهموم بإذن الله.

٩- زوجة حكيمة وخطيبة:

حكي أن شريحًا القاضي قابل الشعبي يومًا، فسأله عن حاله في بيته فقال له: منذ عشرين عامًا لم أر ما يغضبني من أهلي، قال له: وكيف ذلك؟ قال شريح: من أول ليلة دخلت على امرأتي ورأيت فيها حسنًا فاتنًا، وجمالًا نادرًا، قلت في نفسي: فلأتطهر وأصلي ركعتين شكرًا لله، فلما سلمت وجدت زوجتي تصلي بصلاتي وتسلم بسلامي، فلما خلا البيت من الأصحاب والأصدقاء قمت إليها فمددت يدي نحوها، فقالت: على رسلك يا أبا أمية، كما أنت ثم قالت: الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلي على محمد وعلى آله أما بعد:

فإني امرأة غريبة لا اعلم لي بأخلاقك، فبين لي ما تحب فآتيه وما تكره فأتركه، وقالت: « إنه كان لك في قومك من تتزوجه من نسائكم وفي قومي من الرجال من هو كفؤ لي، ولكن إذا قضى الله أمرًا كان مفعولًا، وقد ملكت فاصنع بما أمرك الله به إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك»..

قال شريح: «فأحوجتني والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضع» فقلت: «أحمد الله وأستعينه، وأصلي على النبي وآله وسلم، وبعد فإنك قلت كلامًا. إن ثبت عليه يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن حجة عليك. أحب كذا وكذا، وأكره كذا وكذا، وما رأيت من حسنة فانشريها، وما رأيت من سيئة فاستريها» فقالت: «كيف محبتك لزيارة أهلي؟» قلت: «ما أحب أن يملني أصهاري»، فقالت: «فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك فآذن له، ومن تكره؟» قلت: «بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان قوم سوء»، قال شريح: «فبت معها بأنعم ليلة وعشت معها حولًا لا أرى إلا ما أحب. فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء، فإذا بفلانة في البيت. قلت: من هذه؟ قالت: ختنك «أي أم زوجتك» فالتفت إلي وسألتني: كيف رأيت زوجتك؟ قلت: خير زوجة، قالت: يا أبا أمية المرأة لا تكون أسوأ حالًا منها إلا في حالتين: إذا ولدت غلامًا، أو حظيت عند زوجها فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم شرًّا من المرأة المدللة فأدب ما شئت أن تؤدب وهذب ما شئت أن تهذب». فمكثت معي عشرين عامًا لم أعتب عليها في شيء إلا مرة وكنت لها ظالمًا.

هكذا يجب أن تكون الزوجة المسلمة، وهكذا تكون الأم الواعية حريصة على عمار بيت ابنتها بالنصيحة المخلصة والوصايا الحسنة.

١٠- الزوجة المجاهدة الشجاعة أم حكيم بنت الحارث

أسلمت أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة يوم فتح مكة، وكانت زوجة لعكرمة ابن أبي جهل الذي فر هاربًا إلى الشام، فأتت رسول الله ﷺ، وبايعته بيعة النساء، وطلبت منه الأمان لعكرمة فأمّنه، فاستأذنته في طلبه، فأذن لها فخرجت في طلبه، وخرج معها واحد، راودها عن نفسها، فلم تزل تعده وتقربه، حتى قدمت على أناس فاستعانت بهم عليه، فأوثقوه لها، ثم

انطلقت حتى أدركت زوجها في اليمن، فأقبل عكرمة مع أم حكيم حتى جاءت به إلى النبي ﷺ فبايع ودخل في الإسلام. وعاد عكرمة بن أبي جهل إلى زوجته أم حكيم على زواجه الأول بعد فراق دام سنة. ثم قتل عكرمة يوم اليرموك شهيدًا في سبيل الله، فتزوجت أم حكيم من بعد ذلك خالد بن سعيد بن العاص، فقتل عنها شهيدًا يوم مرج الصفر، فتزوجها عمر بن الخطاب فأنجبت منه فاطمة بنت عمر.

حب الجهاد

عُرفت أم حكيم بحب الجهاد في سبيل الله، فقد دخل بامرأته أم حكيم في مرج الصفر، فخرج وهو عريس، فقاتل فقتل، وخرجت هي بعمود فقتلت سبعة من الروم، وكانت قبله زوجة لابن عمها عكرمة، فقتل يوم اليرموك، فاعتدت عنه أربعة أشهر وعشرًا، وكان يزيد بن أبي سفيان يخطبها، وكان خالد بن سعيد يرسل اليها في عدتها يتعرض للخطبة، فمالت إلى خالد بن سعيد، فتزوجها على صداق أربعمائة دينار. فلما نزل المسلمون مرج صفر. أراد خالد أن يدخل بأم حكيم، فجعلت تقول له: لو أخرت الدخول حتى يفض الله تلك الجموع. فقال خالد: إن نفسي تحدثني أني أصاب في جموعهم، قالت: فدونك، فأعرس بها عند القنطرة، فبها سميت قنطرة أم حكيم، وأولم عليها في صبح مدخله، فدعا أصحابه على طعام فما فرغوا حتى صنعت الروم صفوفًا خلف صفوف. ويرز رجل منهم يدعو إلى المبارزة، فبرز إليه حبيب بن مسلمة فقتله حبيب، ويرز خالد بن سعيد فقاتل حتى قتل، وشدت أم حكيم بنت الحارث عليها ثيابها وانطلقت إلى ساحة المعركة، وإن عليها لأثر طيب العُرس في وجهها، فاقتتلوا أشد القتال على النهر، فصبر الفريقان جميعًا، وأخذت السيوف بعضها بعضًا، فلا يرمى بسهم، ولا يطعن برمح، ولا يرمى بحجر، ولا يسمع إلا وقع السيوف على الحديد، وهام الرجال وأبدانهم، وكانت أم حكيم وسط المعركة تجاهد في سبيل الله، وقتلت أم حكيم بعمود الخيمة التي زفت فيها إلى خالد بن سعيد لمدة سبعة أيام فقط، سبعة من الروم، وكانت وقعة مرج الصفر في المحرم سنة أربع عشرة في خلافة عمر بن الخطاب.

١١- الزوجة ذات العقل الرشيد والرأي السديد السيدة فاختة.. زوجة معاوية

هي فاختة بنت قرظة، وزوجها هو معاوية بن أبي سفيان. كانت فاختة من أصحاب العقل الرشيد والرأي السديد، وكانت تخرج مع زوجها معاوية إلى الجهاد في سبيل الله. وكان معاوية يحبها إلى حد أن أحد أصحابه قال له ذات يوم: يا أمير المؤمنين، كيف ننسبك إلى العقل، وقد غلب عليك نصف إنسان، يريد غلبة امرأته فاختة بنت قرظة عليه. فقال معاوية: « إنهن يَغلبن الكرام، ويُغلبن من اللئام». وذكروا أنه لما استقامت الأمور لمعاوية استعمل على الكوفة المغيرة بن شعبة، ثم هَمّ أن يعزله، ويولي سعيد بن العاص، فقدم المغيرة إلى الشام وقال لمعاوية: « يا أمير المؤمنين، قد علمت ما لقيت هذه الأمة من الفتنة والاختلاف، وفي عنقك الموت، وأنا أخاف إن حدث بك حدث أن يقع الناس في مثل ما وقعوا فيه بعد مقتل عثمان فاجعل للناس بعدك علمًا يفزعون اليه، واجعل ذلك يزيد ابنك». فدخل معاوية على امرأته فاختة - وكان يعتبرها مستشاره الخاص - وكان ابنها منه عبد الله بن معاوية، وقد كان بلغها ما قال المغيرة فقالت فاختة: « ما أشار به عليك المغيرة أراد أن يجعل لك عدوًا من نفسك يتمنى هلاكك كل يوم». فشق ذلك على معاوية، ثم بدا له أن يأخذ بما أشار عليه المغيرة.

وكانت تتمسك بأمور دينها في كل الأمور. فقد سمعت فاختة ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر فجاءت إلى معاوية، فقالت: تعال فاسمع ما في بيت هذا الرجل الذي جعلته بين لحمك ودمك. فجاء فسمع وانصرف، فلما كان آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله بن جعفر للقرآن فقال لفاختة: اسمعي مكان ما أسمعتيني. وكان معاوية يستمع إلى رأيها ويجلها ويحترمها.

المحور الثالث

العصر الحديث

١ - زوجة حريصة على قيام الليل

يقول الطبيب في أحد الأيام أجريت عملية جراحية لطفل عمره سنتين ونصفًا وكان ذلك اليوم هو يوم الثلاثاء، وفي يوم الأربعاء كان الطفل في حيوية وعافية، وفي يوم الخميس إذ بإحدى الممرضات تخبرني بأن قلب وتنفس الطفل قد توقفا عن العمل؛ فذهبت إلى الطفل مسرعًا وقمت بعملية تدليك للقلب استمرت ٤٥ دقيقة وطول هذه الفترة لم يكن قلبه يعمل، وبعدها كتب الله لهذا القلب أن يعمل فحمدنا الله تعالى. ثم ذهبت لأخبر أهله بحالته وكما تعلمون كم هو صعب أن تخبر أهل المريض بحالته إذا كانت سيئة جدا، فسألت عن والد الطفل فلم أجده لكني وجدت أمه فقلت لها: إن سبب توقف قلب ولدك عن العمل هو نتيجة نزيف في الحنجرة ولا ندري ما هو سببه وأتوقع أن دماغه قد مات فماذا تتوقعون أنها قالت؟ هل صرخت؟ هل صاحت؟ هل قالت: أنت السبب؟ لم تقل شيئا من هذا كله بل قالت الحمد لله ثم تركتني وذهبت. بعد ١٠ أيام بدأ الطفل في التحرك فحمدنا الله تعالى واستبشرنا خيرًا بأن حالة الدماغ معقولة، بعد ١٢يوم يتوقف قلبه مرة أخرى بسبب هذا النزيف؛ فأخذنا في تدليكه لمدة ٤٥ دقيقة ولم يتحرك قلبه قلت لأمه هذه المرة لا أمل على ما أعتقد، فقالت: الحمد لله اللهم إن كان في شفائه خيرًا فاشفه يا رب. وبحمد الله عاد القلب للعمل ولكن تكرر توقف قلب هذا الطفل بعد ذلك ٦ مرات إلى أن تمكن أخصائيٌ القصبة الهوائية بأمر الله أن يوقف النزيف ويعود قلبه للعمل.

مرت الآن ٣ أشهر ونصف والطفل في الإنعاش لا يتحرك، ثم ما إن بدأ بالحركة وإذا به يصاب بخراجٍ وصديد عجيب غريب عظيم في رأسه لم أر مثله، فقلنا للأم بأن ولدك ميت لا محالة، فإن كان قد نجا من توقف قلبه المتكرر فلن ينجو من هذا الخراج، فقالت: الحمد لله. ثم تركتني وذهبت. بعد ذلك قمنا بتحويل الحالة فورا إلى جراحي المخ والأعصاب وتولوا معالجة الصبي ثم بعد ثلاثة أسابيع بفضل الله شفي الطفل من هذا الخراج، لكنه لا يتحرك.

وبعد أسبوعين يصاب بتسمم عجيب في الدم وتصل حرارته إلى ٤١.٢ درجة مئوية فقلت للأم إن دماغ ابنك في خطر شديد لا أمل في نجاته فقالت بصبر ويقين: الحمد لله، اللهم إن كان في شفائه خيرًا فاشفه.

لم أر في حياتي طوال عملي لمدة ٢٣ سنة في المستشفيات مثل هذه الأخت الصابرة إلا اثنين فقط. بعد ذلك بفترة توقفت الكلى فقلنا لأم الطفل: لا أمل هذه المرة لن ينجو. فقالت بصبر وتوكل على الله تعالى: الحمد لله وتركتني ككل مرة وذهبت. دخلنا الآن في الأسبوع الأخير من الشهر الرابع وقد شفي الولد بحمد الله من التسمم ثم ما إن دخلنا الشهر الخامس إلا ويصاب الطفل بمرض عجيب لم أره في حياتي، التهاب شديد في الغشاء البلوري حول الصدر وقد شمل عظام الصدر وكل المناطق حولها مما اضطرني إلى أن أفتح صدره واضطرُ أن أجعل القلب مكشوفا، بحيث إذا بدلنا الغيارات ترى القلب ينبض أمامك.

عندما وصلت حالة الطفل لهذه المرحلة، قلت للأم: خلاص هذا لايمكن علاجه بالمرة لا أمل لقد تفاقم وضعه. فقالت: الحمد لله، كدأبها ولم تقل شيئا آخر مضى الآن علينا ستة أشهر ونصف وخرج الطفل من الإنعاش لا يتكلم لا يرى لا يسمع لا يتحرك لا يضحك وصدره مفتوح ويمكن أن ترى قلبه ينبض أمامك، والأم هي التي تساعد في تبديل الغيارات صابرة ومحتسبة.

هل تعلمون ما حدث بعد ذلك ؟

هل تعلمون ما حدث بعد شهرين ونصف للطفل الذي يمكن أن ترى قلبه ينبض أمامك؟ لقد شفي الصبي تماما برحمة الله ﷻ جزاءً لهذه الأم الصالحة، وهو الآن يسابق أمه على رجليه كأن شيئًا لم يصبه وقد عاد كما كان صحيحا معافىً.

لم تنته القصة بعد! ما أبكاني ليس هذا، ما أبكاني هو القادم بعد خروج الطفل من المستشفى بسنة ونصف، يخبرني أحد الإخوة في قسم العمليات بأن رجلًا وزوجته ومعهما ولدين، يريدون رؤيتك، فقلت من هم؟ فقال بأنه لا يعرفهم. فذهبت لرؤيتهم وإذا بهم والد ووالدة الطفل الذي أجريت له العمليات السابقة، عمره الآن ٥ سنوات مثل الوردة في صحة وعافية كأن لم يكن به شيء ومعهم أيضا مولود عمره ٤ أشهر. فرحبت بهم وسألت الأب ممازحًا عن هذا المولود الجديد الذي تحمله أمه هل هو رقم ١٣ أو ١٤ من الأولاد؟

فنظر إلي ثم قال: إن هذا هو الولد الثاني وأن الولد الأول الذي أجريت له العمليات السابقة هو أول ولد يأتينا بعد ١٧ عاما من العقم وبعد أن رزقنا به، أصيب بهذه الأمراض التي تعرفها. لم أتمالك نفسي وامتلأت عيوني بالدموع وسحبت الرجل لا إراديًا من يده ثم أدخلته في غرفة عندي وسألته عن زوجته، قلت له من هي زوجتك هذه التي تصبر كل هذا الصبر على طفلها الذي أتاها بعد ١٧ عاما من العقم؟ لا بد أن قلبها ليس بورًا بل هو خصبٌ بالإيمان بالله تعالى. هل تعلمون ماذا قال؟ أنصتوا معي يا إخواني ويا أخواتي وخاصة يا أيها الأخوات الفاضلات فيكفيكن فخرا في هذا الزمان أن تكون هذه المسلمة من بني جلدتكن.

لقد قال: «أنا متزوج من هذه المرأة منذ ١٩ عاما وطول هذه المدة لم تترك قيام الليل إلا بعذر شرعي، وما شهدت عليها غيبة ولا نميمة ولا كذب، واذا خرجتُ من المنزل أو رجعتُ إليه تفتح لي الباب وتدعو لي وتستقبلني وترحب بي وتقوم بأعمالها بكل حب ورعاية وأخلاق وحنان».

ويكمل الرجل حديثه ويقول: «يا دكتور لا استطيع بكل هذه الأخلاق والحنان الذي تعاملني به زوجتي أن أفتح عيني فيهاحياءً منها وخجلًا؛ فقلت له ومثلها يستحق ذلك بالفعل منك. انتهي كلام الدكتور خالد الجبير حفظه الله.

أخي الحبيب أختي الغالية:

قد تتعجبون من هذه القصة ومن صبر هذه المرأة ولكن اعلموا أن الإيمان بالله تعالى حق الإيمان والتوكل عليه حق التوكل والعمل الصالح هو ما يثبت المسلم عند الشدائد والمحن، وهذا الصبر هو توفيق من الله تعالى ورحمة. يقول الله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ * أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة:١٥٥-١٥٧] ويقول عليه الصلاة والسلام:« ما يصيبُ المسلمَ من نصبٍ ولا وصبٍ ولا همٍ ولاحزنٍ ولا أذىً ولا غمٍ، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها خطاياه»[1].

---

(١) هذه قصة قصها الأستاذ الدكتور خالد الجبير استشاري جراحة القلب والشرايين في محاضرته القيّمة «أسبابٌ منسية»

٢- زوجة مجاهدة تخوض المعارك مع زوجها

لقد نظر الإسلام للمرأة على أنها مستخلفة شأنها شأن الرجل في كون الله، وأنها مسؤولة في حدود طبيعتها وإمكاناتها وقدراتها عن مجتمعها ونهضته واستقلاله، وهي منذ ميلادها حتى مماتها نموذج للجهاد الحي، خاصة إذا كانت حياتها لله، وسعيًا في مرضاته.

نشأة وسط الأهوال:

ولدت سميرة عواطلة في عام ١٩٤٨م في سيلة الحارثية بفلسطين، في منزل شقيقة الشهيد عبد الله عزام، حيث ارتبطت الأسرتان مع بعضهما البعض من قديم الزمان. ونشأت الفتاة وسط صوت الرصاص، وصراخ الأطفال، ووسط مذابح اليهود في حق الفلسطينيين العزل.. كانت أسرتها قبل ميلادها قد انتقلت من حيفا إلى سيلة الحارثية بعد نكبة ١٩٤٨م وانسحاب الجيوش العربية، وترك الفلسطينيين العزل لمواجهة العصابات الصهيونية التي ارتكبت في حقهم أبشع الجرائم في دير ياسين، واستقرت الأسرة مع عائلة الشهيد حيث ولدت.. وكان الشهيد وقتها عمره ثماني سنوات، ثم انتقلت مع والديها إلى طولكرم، ونشأت في أحضان أسرة عرفت الله، وعدم الاستسلام والخنوع للعدو.

زواجها بالمجاهد الشهيد

في عام ١٩٦٤م تقدم الشهيد عزام لخطبتها، فوافقت ووافقت الأسرة عليه لمعرفتهم القديمة بخلقه، وتم البناء في عام ١٩٦٥م، وانتقلت إلى بيت زوجها لتعيش مرحلة أخرى ثرية من حياتها.وفي ذلك تقول: هناك علاقات قوية بين أسرتينا،ونحن من عرب ١٩٤٨م،وهناك نسب ومصاهرة بين عائلتينا، ثم هاجرنا إلى جنين، وولدت في منزل شقيقة الشيخ عبدالله، وكان عمره آنذاك ٨سنوات، ثم رحلنا إلى طولكرم، وسبحان الله اجْتُث هو إلى نفس بلدتي للدراسة، وجاء لزيارتنا، وبعد ثلاثة أيام أرسل والده لطلب يدي وكان النصيب، وكان نعم الزوج في إنسانيته ورعايته لأطفاله، وربما يكون مثله في الدنيا آخرون،ولكن ليس في المعاني الإنسانية التي كان يتفرد بها،ووقعه في القلب أفضل مما في الدنيا.

جهاد مبكر

لم يغفل عنها ولا عن زوجها كون بلادها قد احتلها عدو صهيوني أذاق شعبها الذل والهوان، فتفجرت طاقتها الجهادية لتكون عونًا لزوجها في جهاده ضد العدو. لقد عمل زوجها في بداية حياته مدرسًا ومرشدًا زراعيًا، كما انتسب لكلية الشريعة بجامعة دمشق، وتعرف على الحركة الإسلامية فيها، وانخرط في صفوفها، وأخذ على عاتقه تربية الصغار والشباب على حب الإسلام الشامل الصحيح، وحب الجهاد لطرد العدو اليهودي.. وكانت زوجته تشجعه على السير قدمًا على طريق الدعوة والجهاد، فتذكر أنه في بداية تعلمه الخطابة، كانت تجلس أمامه في البيت ليلقي عليها الخطبة.

لم تكد تهنأ بالعيش مع زوجها حتى اجتاحت إسرائيل البلاد العربية بعد نكسة ١٩٦٧م، وأذاقتهم الهوان في حرب غير متكافئة، والضحية كانت فلسطين التي سيطر عليها اليهود. على إثر ذلك انتقلت الزوجة مع زوجها للعيش في الأردن، وهناك عمل عزام على تنظيم وتدريب الشباب على جهاد العدو والمقاومة لتبدأ مرحلة الجهاد العملي، والتحق عزام بقواعد الشيوخ، وشاء الله أن يقوم بأفضل وأكبر العمليات الجهادية في فلسطين مثل الحزام الأخضر وبيسان وغيرها.

في الوقت الذي كان يقوم فيه الشيخ المجاهد عبدالله عزام بهذه العمليات كانت تقوم هي بتربية الأولاد وتنشئتهم تنشئة إسلامية صحيحة على حب الإسلام والجهاد، ولم تكن مقتصرة في ذلك على أولادها، بل كانت تبث روح التربية السليمة في نفوس أطفال المجاهدين، وتخبرهم وتشرح لهم الدور العظيم الذي يقوم به آباؤهم.

أدركت طبيعة المرحلة:

لم يؤثر انشغال زوجها عليها أو على أبنائها حيث أدركت طبيعة المرحلة التي تعيشها في كنف مجاهد تتوقع استشهاده في أية لحظة، غير أنها في إحدى المرات قالت له: يا عبد الله، أنت تترك أطفالك لمدة طويلة ولابد أن تعطيهم بعض الوقت، فكان جوابه عليها: إني لأرجو الله ألا يضيعهم، ثم قال لها: يا أم محمد جزاك الله عني وعن المسلمين خير الجزاء، لقد كنت خير عون لي

على أن أنطلق في هذه المسيرة المباركة، وأن أعمل في ميدان الجهاد، ولولا الله ثم صبرك على غيابنا الطويل عن البيت ما استطعت أن أتحمل هذا العبء الثقيل وحدي.

فكانت الزوجة تعمل على سد ثغرات غياب الزوج عن أبنائه وتذكرهم بالدور الذي يقوم به أبوهم.

الزوجان على خط النار:

اتصل عزام بالحركة الإسلامية بفلسطين، وكان أحد الذين وضعوا ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس، حيث أُرسل له فوضع ملاحظاته وتعديلاته عليه، ولما وقعت فاجعة الأيام الست وسقطت الضفة الغربية هاجر إلى شرق الأردن حيث عمل بالتعليم، ثم انتدب للعمل بالسعودية، فمكث بها عامًا واحدًا، ثم عاد إلى الأردن، وواصل العمل الجهادي ضد اليهود انطلاقًا من الأردن، وأنشأ قاعدة جهادية هناك أسماها قاعدة بيت المقدس، حققت نجاحات كبيرة ضد اليهود، وقامت بعمليات فدائية جريئة في قلب الكيان الصهيوني.

من فلسطين إلى أفغانستان:

وبعد أحداث أيلول الأسود وخروج فصائل العمل الفدائي الجهادي من الأردن، عاد عبدالله عزام لمجال التدريس، وواصل دراسته حتى نال درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية، ثم التحق بعدها بالعمل في جامعة الأردن، ولكنه بعد فترة فصل من الجامعة بسبب نشاطاته المعادية لليهود! فسافر إلى السعودية للعمل بها. لكن لم يلبث الاتحاد السوفييتي الشيوعي السابق أن اجتاح دولة أفغانستان المسلمة المسالمة الضعيفة، فما كان من الشهيد إلا أن اصطحب أهله واتجه للتدريس في الجامعة الإسلامية بباكستان، ليكون قريبًا من الجهاد الأفغاني، وأسس مكتب الخدمات عام ١٩٨٤م النواة الأولى للقاعدة لتكون مؤسسة إغاثية جهادية متخصصة بالعمل داخل أفغانستان ارتبطت باسمه، وكان هدفه توحيد المجاهدين العرب وصهرهم في بوتقة واحدة على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم.

في هذه الأثناء قامت الزوجة برعاية زوجات المجاهدين وتعريفهم بحقيقة الجهاد وما يدور على الساحة، كما كانت تقوم بالاطلاع على مشاكل المهاجرات الأفغانيات من الحرب؛ لأن

طبيعة المخيمات كانت لا تسمح بالاختلاط بين الرجال والنساء، كما قامت مع بعض الأخوات بأعمال إغاثية مثل توزيع المساعدات على مستشفيات النساء ببيشاور، وكفالة الأيتام، وإنشاء معامل الخياطة، وتنظيم بعض الدروس والحلقات للأخوات العربيات والأفغانيات.استمرت مع زوجها وأبنائها في بيشاور ما يقرب من ستة عشر عامًا من الجهاد، بعد أن وهبت نفسها وزوجها وأبناءها للذود عن الإسلام ومقدساته.

فراق واحتساب:

لم يقبل عبدالله عزام أن يسير معه ولو حارس واحد لحمايته رغم التهديدات التي كانت تصل إليه، وفي يوم ٢٥ ربيع الآخر ١٤١٠هـ ٢٦ نوفمبر ١٩٨٩م، دوى في بيشاور انفجار هائل، واسترقت الزوجة السمع لمعرفة أين حدث هذا الانفجار؟ فكانت الفاجعة حيث تم تفجير سيارة زوجها واثنين من أبنائه أثناء توجهه لصلاة الجمعة في مسجد سبع الليل في بيشاور، حيث قامت المخابرات السوفييتية بالتعاون مع الصليبية العالمية بزرع شحنة ضخمة من المتفجرات في طريق سيارته وهو متجه للصلاة، وتحاملت الزوجة على جراحها وعادت مع باقي أبنائها إلى الأردن لتواصل مسيرة الشهيد.

٣- زوجه تلجأ إلى الله في السراء والضراء:

وتقول إحدى الزوجات لقد واجهت الكثير من المشاكل والصعوبات؛ فكم قررت الانفصال، وجربت كل الطرق في معاملة زوجي.. عاملته بالضعف والخضوع.. عاملته بالقوة والتحدي.. عاملته بعدم المبالاة «التطنيش». وهو أيضًا عاملني بكل أنواع المعاملة المهينة لذاتي، بالضرب والهجران والتقليل من شأني والاستهزاء بقدراتي.وكم من مرة تقربت إليه وتوددت له، لكن كلما قربت منه شبرًا ابتعد عني ذراعًا، وكلما صنعت له لأرضيه لم يعجبه صنيعي. عشت معه في هذه الحياة قرابة تسع سنوات لم أذق طعم السعادة التي أسمع بها في المحاضرات والندوات والإعلام.. فكم من مرة أخذتُ طفلتي وحقيبتي لبيت أهلي وكم شكوت للناس حالي لكن دون جدوى!!

وبعد فترة منَّ الله على بالهداية، فطرقت باب الرحمن، شكوت له حالي وأحوالي، وبعد ذلك اكتشفت سر السعادة الزوجية؛ بل والذي نفسي بيده سر السعادة بالحياة أجمع، وهو طريق الهداية، طريق صدق العلاقة بالرحمن الرحيم الذي يسَّر أموري وسخر زوجي لي وثبتني وأعطاني القدرة على التعامل معه وحسن التصرف مع زوجي الذي كان صعب المراس. فالالتزام بأوامر الله ﷻ والإكثار من ذكره والاعتصام عن معاصيه، به تشرح النفوس وتطمئن القلوب ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨].والشيطان قرين الغافلين عن الله ﷻ وشرعه، وهو من أهم العوامل المؤدية لغرس الكراهية والبغضاء بين الزوجين؛ لأن الله يسلط علينا بذنوبنا أزواجنا وأولادنا. والفضل والمنة لله يثبتني وقت غضبه، ويرزقني حسن التصرف فأنال رضاه، لقد بات يرضيه مني أقل القليل.فحين يغضبني زوجي ألجأ إلى سيدي ومولاي وأشكوه حالي الذي لا يخفاه، ويسمع شكواي وقلة حيلتي، فما أسرع فرجه.. إنه قريب يجيب دعوة الداعي.

٤- الزوجة التي تهتم بجمالها وزينتها وحيوتها:

مرت شهور على زواجي. وبدأت أعباء البيت ومسؤولياته تأخذ كثيرًا من وقتي واهتمامي.. لم أنتبه إلى أنني صرت أهمل في مظهري.قل اهتمامي بأن أبدو جميلة أمام زوجي، لم أعد أجلس طويلًا أمام المرآة..هل هو الاطمئنان إلى أن زوجي يحبني ولن ينصرف عن الاهتمام بي؟ أم هي مشاغل البيت التي لم تعد تترك لي الوقت الكافي الذي أهتم فيه بنفسي؟!!

كما قلت فإني لم أنتبه إلى إهمال مظهري إلا حين فاجأني زوجي بسؤاله: ألم تعاهديني على أن تكوني زوجة صالحة؟ وقفزت إلى ذهني على الفور صلاتي ؛هل يتهمني بالتقصير فيها؟ إني محافظة عليها وعلى أوقاتها ! أم أنه يريد حجابي الذي أحافظ عليه كما يأمر الإسلام؟ ربما قصد طاعتي له..! مرت هذه التساؤلات والخواطر سريعًا وأنا أنظر إليه وعيناي تفيضان تساؤلًا واستنكارًا..!

قلت: وهل وجدت ما ينقض صلاحي؟

ابتسم وقال: أجل.

قلت: هل رأيتني أضعت صلاة من الصلوات؟

قال: لا.

قلت: أم تراني أخرتها عن وقتها؟

قال: ولا هذه.

قلت: هل عصيتك في أمر؟

قال: حتى اليوم ولله الحمد، أنتِ تطيعينني في كل أمر.

قلت: إذًا أنت تعني حجابي.. لكني ملتزمة به كما أمرني ربي.

قال: وأنا اشهد أنك ملتزمة بهذا.

قلت بانفعال: ما الذي نال من كوني زوجة صالحة إذًا؟

قال: يبدو أنك لن تحزريه.

قلت مستسلمة: لن أحزره.. قل ما هو؟

قال: ألا تلاحظين أنك بدأت تهملين في زينتك لي؟

قلت صارخة: وما دخل هذا في صلاحي؟

رد مبتسمًا: له دخل كبير!

قلت مغضبة: اسأل من شئت من المشايخ والعلماء ... فلن يوافقك أحد على أن زينتي لك من صلاحي.!

قال: لن أسأل أحدًا.

قلت بشيء من الانتصار: لأنك تعرف أنه لن يوافقك أحد على ما تدعيه.

قال: لن أسأل أحدًا لأن الحبيب المصطفى ﷺ قرر هذا.. ومن ثم فلا أحتاج موافقة أحد منهم.

قلت: لم أقرأ في حياتي حديثًا للنبي ﷺ يقول فيه المرأة المتزينة لزوجها امرأة صالحة..!

قال: أمتأكدة أنتِ؟

قلت: هات.. قل ...إذا كان كلامك صحيحًا؟

قال: حسنٌ.. استمعي إلى الحديث الذي يرويه ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: « **ألا أخبركم بخير ما يكتز المرء؟: المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرته، وإذا غاب عنها حفظته، وإذا أمرها أطاعته** » رواه أبو داود والحاكم.

قلت: النبي ﷺ لم يقل من تتزين لزوجها امرأة صالحة !

قال: لقد ذكر النبي ﷺ ثلاث صفات للمرأة الصالحة، وأول صفة من هذه الصفات، وأول الخصال قوله ﷺ: « **إذا نظر إليها سرته** » أليس كذلك؟

قلت: بلى.

قال: وكيف تدخل المرأة السرور إلى قلب زوجها إذا نظر إليها..؟ أليس بمظهرها الحسن؟

أدركت غاية زوجي، وعرفت أنه كان على حق، وفهمت لماذا قدّم لي بهذا الحوار الذي أثارني به ليجعلني أصل معه إلى هذه الحقيقة.

قلت: هذا يعني أن ظهور المرأة أمام زوجها بمظهر يسره ... جزء مهم من صلاحها.

قال: أحسنت يا زوجتي.. ولكن كيف عرفتِ أنه جزء مهم؟

قلت: لأن النبي ﷺ بدأ به الخصال الثلاث.. وجعله أو لخصلة من خصال صلاح المرأة.

قال: ولو أردنا أن نعطي بكل خصلة من الخصال الثلاث نصيبًا واحدًا لكان نصيب كل خصلة ٣٣٪ تقريبًا من صلاح المرأة.

قلت: إن كثيرًا من الزوجات يجهلن هذا.. يجهلن أن اهتمامهن بمظهرهن أمام أزواجهن جزء مهم من صلاحهن.

تابعت ضاحكة: بل أنا نفسي كنت من هؤلاء الزوجات قبل قليل.

قال: ما عليك يا زوجتي...يكفيك فخرًا أنك حين تدركين الحق تسلمين به حالًا فلا تجادلين ولا تمارين. قلت: هذا من فضل الله علي.. ثم بفضل توجيهك الدائم لي وحلمك عليّ.

قال: هذا من فضل الله وحده.

قلت: يخطر في ذهني وجه آخر نفهمه من حديث رسول الله ﷺ.

قال متهللًا مشجعًا: قولي.

قالت: لقد قال رسول الله ﷺ: «إذا نظر إليها سرته» ولم يقل إذا نظرت إليها جارتها، أو نظرت إليها صديقتها، أو نظرت إليها ضيفتها، أو نظرت إليها أمها.. ونحن نشاهد نساء هذه الأيام يتزيّن للنساء من حولهن.. زائرات أو مزورات أكثر مما يتزينّ لأزواجهن.

قال: بارك الله فيك يازوجي.

قلت: وهناك أمر آخر.

قال وعلائم فرح أستاذ بتلميذه النجيب قد ظهرت على واضحة وجهه: وهو؟

قلت: صلاح المرأة بتزينها لزوجها يؤدي إلى صلاح زوجها نفسه.

قال: كم أنتِ رائعة يازوجتي.

تابعت كلامي: فالزوج حين يرى من زوجته ما يسره لا ينظر إلى غيرها.. وتعف نفسه عن سواها.. ويغض بصره عن النظر إلى النساء.

قال: صدق من قال: «رب تلميذ فاق أستاذه»..وأنت تفوقت اليوم على يازوجتي.

٥- الزوجة الوفية لزوجها حتى بعد موته:

إن نظام الزواج عندنا من شروطه أن يكفل الرجل للمرأة حمايتين.. الأولى: «حمايتها من الجوع»، والثانية: «حمايتها من الخوف»، فهذه من أهم واجبات الزوج على زوجته، أما أن يستولي على مالها ويستغل طيبتها وضعفها فهذه جريمة في نظر الشرع والقانون.

إن الزوجة إذا أرادت أن تسهم مع زوجها في بناء البيت أو تأثيثه أو في مستلزمات الحياة العائلية، فإن فعلت ذلك فإن هذا تطوع منها، وهي غير ملزمة، وإن أرادت أن تساعد زوجها فلها ذلك من باب العشرة الزوجية، ولها أن تتعامل مع هذه العطية، إما بنية الهدية والعطية أو بنية القرض، ولها أن تختار ما تشاء، وأن تكون نفسها كريمة وهي تنفق في ذلك.

ويذكر ان رجل ذهب لامرأة عجوز في بيتها ليعمل لها وقفية، وعندما سجل وقفيتها قال لها: لمن تريدين أن توقفي هذه العمارة ودخلها؟

قالت: إني نويتها لزوجي المتوفى ـ رحمه الله.

فقال لها: ولم أوقفت من أجله؟

فقالت: لقد عشت معه خمسين سنة ولم يقصر معي في الطعام والشراب واللباس والسكن، وكل هذا الخير الذي عندي مصدره منه، فوفاء له أحببت أن أثيبه وهو في قبره.

٦- الزوجة التي تداوم على صلاة الفجر وتوقظ زوجها

زوجي لا يقوم لصلاة الفجر:

هذه هي إجابة أم عبد الله عندما سُئلت: ما هي مشكلتك مع زوجك؟

ثم قالت: تفاجأت من حالة زوجي هذه لأنه مُدح لي كثيرًا قبل الزواج.. تضايقت بشدة وأحيانًا كنت أبكي حين آراه أمامي غارقًا في نومه والمسلمون في المساجد يتعبدون، ولكني لم أستسلم للواقع.. قررت أن أغير هذا الواقع المزعج وأن أظل وراءه حتى يتغير مهما طال بي الأمر ومهما واجهت.

لقد كنت أدرك بأننا لن نصلح أي شخص إلا بعد أن نصلح أنفسنا أولًا، ولذا كنت ولله الحمد محافظة تمامًا على أداء صلاة الفجر في وقتها، وعاهدت الله ثم نفسي على الحرص عليها وعدم التأثر به أو بغيره... أسأل الله الثبات.

ثم جعلت البداية مع الله، فالبداية والنهاية ومسافة الطريق كلها لابد أن تكون مع الله... طرقت بابه.. تضرعت بين يديه.. أكثرت من الدعاء في كل وقت وبالذات في السجود وبين الأذان والإقامة ولا أذكر أن يومًا مر دون أن أدعو له بالهداية إلا ما قل.

وكلما صدح الفجر دنت منه يدي لتمسح على جبينه وتوقظه وتذكره بموعد مع قرآن الفجر، ولكن الرفض التام كان نصيبي في كل مرة، وكلما ألححت عليه شتمني بألفاظ قذرة وأحيانًا يضربني أو يدفعني بقوة ويطردني خارج الغرفة.. وربما لجأ إلى العناد وصرح به فيقول: «عنادًا لك فقط لن أصلي».

تألمت كثيرًا لما يصيبني منه بشكل يومي، وبكيت أكثر وأكثر لكن ذلك لم يكن أبدًا سببًا لكي أيأس وأدعه، ولا سببًا في الانتقام منه أو الغضب أو الهجر له أو التقصير في حقوقه بسبب معاملته السيئة تلك.

فما أن تحين الساعة السابعة صباحًا موعد استيقاظه للعمل إلا وأستقبله بابتسامة أرق من نسيم الصباح، وقد جهزت له ملابسه وإفطاره وكل ما يحتاج إليه ثم أودعه بدعوات صادقات بأن يكتب له التوفيق في يومه، وكأني لا أواجه معه أي مشكلة ولا يصيبني منه أي أذى... ليس لأني لا أملك إحساسًا كالأخريات، ولكني أعرف أني لن أتمكن من أسر قلبه إلا بالمعروف والدفع بالتي هي أحسن وطيب المعاملة وحلاوة الكلمة وبريق الابتسامة الذي ينبغي أن لا ينطفئ أبدًا... وقمة الاهتمام بما تقع عليه عينه من ملابسي وبشكلي وبيتي.. «فالدين – قبل كل شيء – المعاملة».

حاولت أن أذكره بعظم هذه الفريضة بين فترة وأخرى استجابة لأمر الله ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات:٥٥]. ولكن لا أفتح معه موضوع الصلاة في أي وقت، وإنما إذا حان وقت أي صلاة وتقاعس عن القيام لها وأقيمت الصلاة وهو لم ينهض بعد.. حاولت أن أسمعه بعض الأشرطة عن الصلاة وعظمها وعن الموت وغيره كلما ركبنا السيارة وأذن لي، وكذلك أضع بالقرب منه بعض الفتاوى والمنشورات ولكن لا أطلب منه سماع الشريط ولا قراءة الكتب حتى لا يشعر بأني أتهمه بالذنب والتقصير أو أنني أفضل منه.. والرجل لا يقبل نصح المرأة بسهولة ولا يحب أن يدع شيئًا بتأثير منها ولذلك لابد أن تدرك المرأة أن نصح الزوج يختلف تمامًا عن نصح باقي البشر.

وللزوج حق عظيم عليها، يحرم عليها أن ترفع صوتها عليه ولو قصر في حق الله تعالى، ولا أن تجعل من ذلك سببًا في التقصير في حقوقه، وإنما تخاطبه حال النصح بكل هدوء وتلطف ورقة وحنان وذل وشفقة، بحيث لا تظهر له أنها أفضل منه أو أنه سيء وآثم، وإنما تتحدث عن الذنب بطريقة غير مباشرة دون أن تتحدث عنه هو وأنه لا يقوم لصلاة من خلال قصة مؤثرة، أو فتوى تذكرها، أو غير ذلك.

سنة كاملة هي قصة جهادي اليومي مع زوجي لم أتخلف عن إيقاظه يومًا واحدًا وبكل إلحاح، والآن – ولله الحمد على ذلك – زوجي يوقظ نفسه لصلاة الفجر دون أن أوقظه.

٧- الزوجة التي تواجه عصبية زوجها بهدوء ودعاء له:

تقول إحدى الزوجات: « حين تزوجت تفاجأت بزوج شديد العصبية ويملك قاموسًا قذرًا من الألفاظ النابية والدارجة في مجتمعنا، حتى اللعن لم يسلم لسانه منه. وكان هذا ديدنه على كل صغيرة تافهة أو كبيرة فكل شيء عنده جرائم. لن أقول لكم بأني حزنت بل ذرفت الدموع تلو الدموع لأني تمنيت زوجًا هادئًا لطيفًا رومانسيًا لا زوجًا يصيبني بالقلق والتوتر ليلي ونهاري.

والمفترض أن لا تكون هذه الألفاظ وهذه العصبية بين الزوجين لأنها تقتل كل معاني الاحترام والود والحب بينهما، فكيف وهي ألفاظ تسخط الله تعالى وورد النهي الصريح عنها في كتابه جلّ وعلا فقال: ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ [الحجرات:١١] وقال في نهاية هذه الآية ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات:١١] فليت المصرين على عدم التوبة يتأملون هذه الآية جيدًا ويسألون أنفسهم هل يرضيهم أن يقدموا على الله بصحيفة طبع فيها عبادة «الظالم»؟!

أعود لزوجي الذي أسمع أذني من غثاثة أكثر مما أسمعها من عذب حديثه، فلم يكن الاستسلام للواقع والرضا به منهجًا لي أبدًا وإنما قررت المواجهة رغم بذاءة لسانه وشدة غضبه.

فأولًا: أهم شيء لإصلاحه أن لا أبادله غضبًا بغضب، ولا كلمة سيئة بأسوأ منها، كنت إذا غضب – ولا يمكن أن يمر يوم دون أن يغضب- ألزم الصمت مهما ظلمني واعتدى على

وأحاول أن أدفع غضبه بابتسامة وطبطبة على كتفه وكلمة طيبة رغم براكين القهر والكره التي تتفجر في نفسي تلك الساعة، لكني أستعين بالله المعين وأردد في نفسي: «حسبي الله الذي لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم»، وأحاول أن أرضيه تلك الساعة بأي شيء ولا أخالفه في رأيه، ولا أقول له أنت مخطئ، أو تظلمني، أو أنت عصبي، أو ما أقبح أخلاقك.

وأما ألفاظه النابية فلا أرد عليه بمثلها، وإنما أظهر كرهي وامتعاضي من خلال تعابير وجهي. وأحاول أن أسمعه دعاء طيبًا مثلًا. أقول: رب اغفر لي وله، أسأل الله أن لا يسلط علينا شيطانًا يحرمنا الجنة، وهكذا. اللهم لا تؤاخذنا بما ظلمنا به أنفسنا، وأحيانًا أهدئه وأقول: «استعذ بالله من الشيطان الرجيم ولن يكون إلا ما يرضيك».

أما أن أبادله التراشق بتلك الألفاظ فلم يحصل أبدًا، ليس احترامًا أو خوفًا منه كما تفعل بعض النساء، بل خوفًا من الله تعالى واحتسابًا لما عنده، وقناعة تامة تجلجل في نفسي بأنه داء لا بد أن يتطهر منه بيتي ولن أطهره بالمشاركة فيه حتى أبنائي – رغم أنهم يثيرون غضبي – لم أكن أسمعهم هذه الألفاظ أبدًا رغم انتشارها في مجتمعي. وإنما كنت أكتفي بالدعاء لهم: «الله يهديكم.. الله يصلحكم.. واستغفر الله».

وأعتقد بأن هذا السبب من أقوى الأسباب، ولو جاء وحده لكفي فكيف إذا دعم بأسباب أخرى. وذلك لأن الله إذا رأى صدق عبده في تجنب منكر ما أعانه على نفسه وعلى من حوله، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١].

السبب الثاني: هو استمراري على رفض هذه العصبية وهذه الألفاظ، واستنكارها كلما خرجت من فمه، حتى ولو كررها مليون مرة. لم أيأس أبدًا وهذا الذي ينبغي أن تكون عليه الزوجة، فتكون حازمة في عدم تقبل ما تكرهه من زوجها، وتستمر على الإنكار مهما طال الأمر وتكرر، أما من تنكر في البداية ثم تيأس وتستسلم للواقع، فهي لم تبذل شيئا من الجهد ولم تفعل شيئا تستحق عليه العون من الله والتوفيق.

لقد كنت أنكرها باستمرار رغم أني واجهت منه سخرية واستهزاء ولكنني أنبه إلى أن المرأة إذا غضبت من هذا التصرف فلا ينبغي أن يدفعها غضبها إلى التقصير في حقوق زوجها أو إساءة المعاملة له. بل تلزم الصمت فإذا أصبح هادئًا تأتيه بانشراح صدر، وتتحدث حديثات ظهر فيه الشفقة عليه والحب له، وأنها تتمنى الاجتماع به في الجنة وأن ما تراه يضايقها، وتربط ما تقول بوعد الله ووعيده وأمره ونهيه بعد أن تكون تهيأت له في نفسها وزينتها وتجملها.

السبب الثالث: فهو شدة الدعاء والإلحاح على الله، فكنت دائما أدعو الله أن يرزقني وزوجي الحلم والصبر وحسن الخلق، وأن يطهر فم زوجي وقلبه مما لا يرضيه وكنت أردد: «اللهم أهدنا لأحب الأعمال إليك وأحب الأقوال إليك، وأحب الأخلاق إليك، لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عنا سيئها لا يصرف سيئها إلا أنت».

السبب الرابع: إني ما كنت لأسمح لأبنائي أن يقلدوا والدهم في التلفظ بالألفاظ السيئة وكل من يزل لسانه أعاقبه فأضع في فم المخطئ منهم «الفلفل الحار» ليرتدعوا.

والآن ولله الحمد بعد سنة كاملة تخلص من تلك الألفاظ بالتدريج، إذ بدأ يخفف كثيرا ثم أصبح لا يقولها سوى مرتين في السنة أو ثلاث، ثم غادرت فمه بتأشيرة خروج بلا عودة، فأصبح أكثر هدوءا من ذي قبل إذ خفت نسبة عصبيته بنسبة ٨٠٪ وذلك من فضل الله. أسأل الله أن يرزقنا شكره.[1]

٨- في زماننا صحابي وصحابية:

قرأت كثيرا في كتب سير الصحابة والتابعين أن أحدهم رزق بمبلغ من المال فظل مهموما حتى تصدق به كله وارتاح بعد ذلك، وكم قرأنا عن زوج لم ينم طوال الليل بسبب التفكير في المال الذي جاءه وكيف أن زوجته ساعدته في التخلص من هذا الهم من خلال توزيعه على الفقراء والمساكين، ولكن أن يحدث هذا الحدث في زماننا، ومع أقرب الأصدقاء إليّ، «الكلام هنا على لسان الأستاذ جاسم المطوع» فهذا ما لم أتوقعه أبدًا.

1- من كتاب كيف تؤثرين على زوجك – لشيخه الدهم

يقول لي صاحبي الذي أعتبره وزوجته من أهل الآخرة، وقد مضى على زواجهما أكثر من أربعين سنة وهما يعملان في طاعة الله تعالى، وقد حبب الله إليهما العمل الخيري وخدمة المسلمين حتى أصبح عندهما العمل التطوعي هواية، وقد دخل الإسلام عدد كبير على يد هذه العائلة.

يقول لي:إن والد زوجتي توفي منذ فترة وكان نصيب زوجتي من الميراث مبلغا كتب بستة أرقام، ويعني بذلك أكثر من «مليون دينار»، وظلت زوجتي مهمومة بعد استلامها هذا المبلغ ولا تعرف ماذا تفعل به، وبدأ يصف لي مشاعرها وهي تفكر في العمل، ويتحدث عن الهم الذي أصابها حتى كانت لا تنام الليل أحيانًا، ولم تطمئن وتستقر وترتاح حتى وزعت هذا المبلغ على الفقراء والمساكين بعدما أخذت منه حاجتها، ثم بدأ يصف لي شعورها بعدما عملت هذا العمل، وكيف أنها سعيدة جدا بهذا العطاء، وأنها أصبحت مستقرة بعدما رجعت حياتها كما كانت.وقد شجعها زوجها على هذا الموقف وهذا التصرف وهما في كامل سعادتهما.من يصدق مثل هذه الروايات في مثل هذا الزمن الذي نعيش فيه، والذي أصبح معيار تقييم الفرد فيه لا على ما يعلم وإنما على ما في جيبه.

نعم ما زالت الأمة بخير ، وما زالت العلاقات الزوجية بخير ، وما زال للسعادة طرق كثيرة ما على الزوجين إلا اختيار إحداها ، إنها نماذج صالحة للمرأة الصالحة التي تعرف حق ربها ، وتطيع زوجها وتحرص على سعادته ، فليكن لنا من هذه النماذج أسوة حسنة نقتدي بها في حياتنا ، لنفوز بلقائهم في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

❋❋❋❋

الفصل الرابع

رفقًا بالقوارير

مدخل

رفقا بالقوارير، فإنهن مثل العصافير، لكل روض ريحان وريحان روض الدنيا «النسوان». هن شقائق الرجال، وأمهات الأجيال، هن الجنس اللطيف، والنوع الظريف، والدم الخفيف. يلدن العظماء، وينجبن العلماء، ويربين الخلفاء، وينتجن الحكماء. المرأة عطف، ولطف، وظرف. سبابها سراب، وغضبها عتاب، من خطه المشيب فليس له من ودّهن نصيب. لو جعلت لها الكنوز مهرا، وقمت على رأسها بالخدمة شهرا، ثم رأت منك ذنبا قليلا قالت ما رأيت منك جميلا، القنطار من غيرها دينار، والدينار منها قنطار، هي في الدنيا متاع والحسن والإبداع.

النساء قوارير الرجال. هي للرجل لباس، وفي الحياة إيناس، وريحها عطر القلوب والأنفاس. هي الأم الحنون، صاحبة الشجون، خير من رثى وبكى، وأفجع من تألم وشكي، لبنها أصدق طعام، وحضنها أكرم مقام. في عينها أسرار، وفي جفنها أخبار. في رضاعها معاني الجود. قُبلاتها لطفلها راحة القلب، وبرّ طفلها لها مرضاة الرب. شبعها أن لا يجوع وليدها، وجوعها أن لا يشبع وحيدها. غياب المرأة من الحياة وأد للسرور، واختفاؤها في مهرجان الدنيا قتل للحبور. البيت بلا امرأة محراب بلا إمام، وطريق بلا أعلام. إذا اختفت المرأة من الحياة، اختفت منها البسمات، والنظرات والعبرات، والكلمات والهمسات. وإذا غابت المرأة من الوجود غاب منه الإخصاب والإنجاب، والكلمات العِذاب، والعيش المستطاب، في حديث صاحب المقام المحمود: «**تزوجوا الودود الولود**» صلوات ربي عليه صاحب العطاء والجود. والسر في ذلك لتكثر الحشود، وتزداد الجنود، وليتكاثر بنا رسول الله ﷺ يوم الوفود.

❊ لماذا رفقا بالقوارير

يعد الاكتئاب أحد الاضطرابات النفسية الوجدانية إذ يصيب الوجدان والمزاج، والاكتئاب حالة معنوية تتسم باضطراب الشهية وبطء الكلام وتغير الوزن واضطراب النوم وزيادة النشاط الحركي أو نقصه ونقص الطاقة والشعور بفقد القيمة أو الإحساس بالذنب

الشديد غير المناسب وصعوبة التفكير أو التركيز وتكرار أفكار الموت أو محاولات الانتحار، كذلك يتسم الاكتئاب بمشاعر فقدان الأمل وبالوجه الحزين وعدم التكيف وانشغال البال بالجسم وعدم القدرة على اتخاذ قرار وفقدان الاهتمام والدافعية والشعور بالتعب والإرهاق والإمساك.

وعلي الرغم مما يقال من أن المرأة تملك من القدرات البيولوجية والعاطفية قدرًا يفوق ما لدي الرجل فإن الاكتئاب النفسي يصيب المرأة بمعدل يزيد على ضعف حدوثه عند الرجال.

المرأة تمر بمواقف وخبرات لا يواجهها الرجل، ولهذا هناك تخصص طبي خاص بالمرأة وهو « أمراض النساء والولادة » فالمرأة لديها: الدورة الشهرية، مشكلات الحمل، الولادة، النفاس، الأمومة، رعاية الأطفال، اضطرابات الهرمون، سن اليأس، مشكلات الزواج، العنوسة، الطلاق، الواجبات المنزلية كربة بيت، مسؤوليات العمل، مشكلة إدمان الزوج وعصبيته أو سلبيته واعتماده الكلي على المرأة، مشكلات الأبناء السلوكية. كل هذه الهموم والمشكلات الفسيولوجية تجعل المرأة تتحمل ضغوطا بدنية وعقلية ونفسية لا حصر لها، لذا لا عجب أن يكون الاكتئاب النفسي والمرض العقلي حليفين قويين للمرأة.

إن قصة الاكتئاب عند المرأة تبدأ منذ لحظة البلوغ حيث تتعرض الفتاة لتغيرات جسدية وهرمونية وعقلية مع بداية الطمث، ربما لا تتكيف الفتاة مع تلك التغيرات وقد تصدم بها حين تشعر بالخوف من منظر الدم عند بداية الدورة الشهرية، كما قد تؤدي إلى نمو القلق عند بعض الفتيات باعتبار أنها إيذان بانتهاء الطفولة الآمنة الهادئة المشبعة بالعاطفة ودخولها عالم الكبار.

الزواج

في العامين الأولين للزواج تعاني نسبة ٥٠٪ من الفتيات المتزوجات من صعوبات التوافق والتكيف مع الحياة الزوجية ومتطلباتها العاطفية والجنسية والتوافق العقلي مع الشريك الآخر.

الأم الموظفة

تزداد حالات الكآبة والتوتر عند الأم والزوجة الموظفة حيث أثبت الكثير من الدراسات التي أجريت على الأمهات الموظفات اللاتي لديهن أطفال دون الثالثة والرابعة من العمر أنهن يُصبن بحالات من الإرهاق النفسي والاضطرابات العقلية بسبب:

١- كثرة احتياجات الأطفال في عمر الثالثة أو الرابعة.

٢- إحساس الأم الموظفة بالعزلة عن صغارها.

٣- شعور الأم الموظفة بالذنب بسبب تركها أطفالها ساعات طويلة حيث ظروف العمل ومسؤولياته.

ربات البيوت

في دراسة أجريت في مدينة الإسكندرية في جمهورية مصر العربية تبين أن ٧٠٪ من أفراد عينة الدراسة من ربات البيوت كن يعانين من حالات الكآبة نتيجة الجهد بالمنزل (تنظيف - تربية أطفال)، وتبين كذلك أن سبب الكآبة عند ربات البيوت هو الشعور بالملل والعزلة، وهو ما أطلق عليه علماء النفس «مرض ربات البيوت».

الحمل

فترة الحمل التي تدوم تسعة أشهر لا تخلو من معاناة محتملة تختلف من امرأة إلى أخرى، فقد تمر الحامل بتقلبات مزاجية وحالات عصبية، مع شيء من الإحساس بالاكتئاب، ويلعب التغير الهرموني دورًا مهمًا خلال الولادة وبعدها، وهذا أمر تتعرض له كل امرأة، إلا أن تأثيراته النفسية تختلف من سيدة إلى أخري، وذلك يعود لعوامل شخصية واجتماعية، أما الاضطراب الذهني فيشكل نسبةً ضئيلة لا تتجاوز ٠,٢٪.

قد تعاني بعض النساء من اضطراب نفسي أو عقلي واضح أثناء الحمل، باعتبار أن العملية إجهادٌ نفسي وجسدي.. فتصاب المرأة بالكآبة الشديدة أو بالقلق الحاد المتواصل.. كما قد تستحوذ عليها مخاوف أو تستولي عليها هواجس ووساوس خانقة.

النفاس:

وهناك اكتئاب ما بعد الولادة أيضًا، وهو حالة مرضية تتجسم في شكل فوضى عصبية ونفسية تتعرض لها المرأة بعد الولادة فيما اصطلح على تسميته فترة (النفاس)، وهي تمتد كما هو معروف على مدي أربعين يومًا.

وتختلف أعراض هذه الحالة من سيدة إلى أخرى، فمن اكتئاب خفيف وقصير الأمد إلى اكتئاب شديد مصحوب بالحزن والقلق الشديدين والهياج العصبي، وفقدان شهية الأكل، وعدم القدرة على النوم رغم الشعور بالإرهاق الشديد، وقد تؤثر الإصابة في علاقة الأم بمولودها، من فتور أو جمود عاطفي، إلى نوع من العجز التام عن الإيفاء بمتطلباته من عناية ورضاعة.

كما أن غياب الحمل والولادة وافتقاد الشعور بالأمومة يدفع المرأة إلى الشعور بالوحدة ونقص الأنوثة وبالتالي الكآبة. فلقد أثبتت بعض الدراسات إن الآنسات اللاتي لم يسبق لهن الزواج أو العوانس أو الزوجات اللاتي لم ينجبن أطفالا معرضات بصورة كبيرة للإصابة بالكآبة.

وثبت علميان أن استخدام أقراص منع الحمل لمدة طويلة يؤدي إلى خلل بيولوجي لما تحتويه من هرمون وبالتالي قد تؤدي إلى كآبة، كما أثبتت بعض الدراسات أن المرأة بعد عمليات استئصال الرحم أو الإجهاض قد تصاب بالكآبة والتوتر.

اضطرابات الغدد الجنسية

ثبت من الدراسات أن نسبة ٤٠٪ من النساء قبل الطمث الشهري تحصل معهن نوبات من التوتر – الحساسية – سرعة البكاء – الاكتئاب – التهيج العصبي – زيادة الوزن – تورم في الجسد – صداع – غثيان.

وعادة ما تبدأ الأعراض قبل الطمث بعدة أيام وتنتهي بانتهاء الدورة الشهرية.

بعض النساء يُصبن بأعراض تشمل زيادة الرغبة في النوم وزيادة الشهوة الجنسية وهذا نتيجة تغير نسبة الهرمونات الأنثوية الاستروجين والبروجستيرون.

التحليل المنطقي لارتباط الاكتئاب بالمرأة؟

إن انخفاض تقدير المرأة لذاتها في مقابل سيادة الرجل في الأسرة والمجتمع قد يدفع المرأة إلى محاولة التفوق في مجالات عديدة في الحياة دون الانتباه إلى قدراتها النفسية والعضوية المحددة، بمعني أن تكون المرأة موظفة أو سيدة أعمال ناجحة وفي الوقت نفسه زوجة رائعة وأما مثالية وطاهية طعام ماهرةً، عموما المرأة أكثر عرضة للاكتئاب سواء تزوجت أو لم تتزوج، أنجبت أم لم تنجب، خرجت للعمل أم جلست بالمنزل.

بعد هذه المقدمة الطويلة يتبين لنا صدق رسول الله ﷺ عندما قال: « رفقا بالقوارير» يقصد النساء.

لابد أن تتحمل زوجتك وتعطف عليها وتعاملها برقه وذوق، وإذا فعلت ذلك مرضاة لله يصلح لك زوجتك ويوفقك إلى إصلاحها، ولقد أوصانا الحبيب المصطفي بالنساء خيرًا « استوصوا بالنساء خير»، وحديث الرسول ﷺ: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر**» – يوجه كلا الزوجين إلى التساهل والتسامح وبذلك يتم التوافق والوئام.

وهنا نذكر قصة لعل فيها ما يفيد، سئل أبو عثمان النيسابورى رحمة الله ما أرجي عملك عندك؟

فقال أبو عثمان: «كنت في صباي يجتهد أهلي أن أتزوج فأرفض، فجاءتني امرأة فقالت: يا أبا عثمان إنى قد هويتك وأنا أسالك بالله أن تتزوجني، فأحضرت أباها فكان فقيرًا فزوجني وفرح بذلك، فلما دخلت إليها رأيتها عوراء عرجاء مشوهة وكانت لحبها لي تمنعني من الخروج فأقعد تقديرًا لمشاعرها وحفظا لقلبها ولا أظهر لها من البغض شيئًا وكأني على جمر قابض من بغضها فبقيت هكذا خمس عشر سنة حتى ماتت فما من عمل أرجى عندي من حفظ قلبها».

وعليك آخي الزوج أن تتذكر أن زوجتك التي تركت من أجلك الحياة في بيت أبيها وأمها وأخيها من حقها عليك أن تكون لها في مقام الأب والأم والأخ ورفقا بالقوارير.

* **أيها الأزواج .. الزوجة هي المودة والرحمة والجمال والبسمة.**

أيها الزوج المبارك..

لا بد أن تعلم أن الزوجة شقيقة الرجل، هي نور المنزل وجماله، والقائمة عليه والمدبرة لشؤونه، الزوجة صانعة الأجيال ومربية الأطفال وحاملة الأولاد وحاضنة الأبطال، كم تعبت في حملها، وقاست الآلام في جسدها وتعرضت للهلاك في وضعها، مشقة في إرضاعها، سهر وتضحية براحتها لأولادها، كم تعبت أيها الزوج واسترحت، وسهِرتْ ونمت، حملتَ أولادك خِفًا ووضعتَهم شهوة، وحملتْهم كرها ووضعتْهم كرها، تحملتْ ضجيج الأطفال وتبرمتَ، اقتربتْ هي منهم وابتعدت، هل فكرت في حالك أيها الزوج لو مرِضَتْ زوجتك في يوم من الأيام وبقيَتْ على سريرها الأبيض في المستشفي لا قدر الله وبقيتَ أنت أسير المنزل مع أطفالك، هل تستطيع الصبر على ضجيجهم؟ هل تتحمل مشاجراتهم؟ ما هو حالك وإياهم مع الغداء والعشاء؟ ما حالك معهم في نظافة المنزل وملابس الأطفال؟ بل نظافة أبدانهم؟ وإماطة الأذى عن الرُّضَع منهم؟ كيف أنت في الصباح الباكر وأنت تجهزهم بثيابهم إلى مدارسهم؟ أظنك حينئذ أنك غيرَ محسود على ما أنت فيه من العنت والشقاء..

نعم.. الزوجة قلب رقيق، وعاطفة جياشة، وفؤاد حنون، الزوجة هي المودة والرحمة، والسكن والنعمة والجمال والبسمة، تُظلم الأيام في وجه الرجل فتشرق حياته على ابتسامة الزوجة، وتعبس الأحداث في دنيا الزوج، فيعزف ألحان الرضا على نغمات الزوجة، وتقسوا الليالي الظلماء فتذوب قسوتها بزلال من حنان الزوجة، نعم.. الزوجة بطبيعتها تأسرها الكلمة الجميلة، وتهزها العبارة الرقيقة، وتسحرها الابتسامة الصافية، وتذيبها المشاعر الصادقة، وتصلب فؤادها المعاملة الحسنة المهذبة.

إن كل زوجة على وجه هذه البسيطة تحب أن تسمع من زوجها كلمات المدح والثناء، وأن يصفها بالحسن والجمال والملاحة والدلال، إن كل زوجة في هذه الدنيا تتمنى أن يكون زوجها قويا في شخصيته وتعامله، سواء معها أو مع الآخرين، فهي تكره الزوج الضعيف، المنحل

الشخصية، المتردد غير الحازم، فلا تستشعر بكيانها الأنثوي الرقيق الضعيف إلا إذا كان زوجها قوي الكيان، مستقلّ التفكير، رجلا فذّا، لكن تلك الشخصية القوية وتلك الرجولة الفذة لا تعني بحال من الأحوال، أن تكون أيها الزوج ظالما مستبدا في تعاملك مع زوجتك ديكتاتورا متسلطا في علاقتك معها، لا همّ لك إلا إصدار الأوامر وإبداء النواهي، نعم.. لا تعني تلك الشخصية القوية أن تكون مع زوجتك عنيفا قاسيا بذيء اللسان سيىء الأخلاق.

كم من زوجة فقدت الكلمة الطيبة الرقيقة الحانية من زوجها؟ من منا يُبدي إعجابه بما عملته زوجته أثناء غيابه من تنظيم أو ترتيب أو أكل أو شرب..؟ من منا يُخرج عبارات اللطف والثناء والتقدير ويجلس مع زوجته ليحدثها ويضاحكها ويشاركها همومها ويطلب منها رأيها ويثني عليه حتى ولو لم يكن رأيها صائبا؟ من منا ينتزع نفسه من سهراته وجلساته ليسهر مع درة زمانه وحبيبة قلبه ومهجة فؤاده، ويخصص يوما ليخرج فيه مع زوجته فيغير من جوِ المنزل ورَتابةِ الحياة..؟ من منا يشتري الهدية المقبولة بين الفينة والأخرى ويفاجئ بها زوجته ويقدمها لها معبرا عن حبه وتقديره وارتباطه بها..؟ من منا يستعد للتنازل عن رأيه في مقابلِ رأي زوجته الذي لربما لم يقدم ولن يؤخر شيئا في حياته اليومية..؟ من منا يتلمّس حاجة الزوجة ومطالبها ويسعى جاهدا لتحقيقها مؤكدا بذلك على اهتمامه بخصوصياتها وحرصه على تحقيق طلباتها..؟ من منا يقدر أهل زوجته ويحسن إليهم امتدادا لتقدير الزوجة ومراعاة شعورها..؟ من منا يتغاضى عن العيوب والزلات وينبه عليها بطريقة حكيمة وغير مباشرة..؟ من منا يساعد زوجته في شؤون منزله تخفيفا عليها ورحمة بها..؟

كم هم أولئك الأزواج الذين يظنون أن المهم الأهم في الحياة الزوجية الأكل والشرب وتقديم طلباته غضة طرية سريعة، كم هم الأزواج الذي يتناسون أن الابتسامة والرقة والرحمة والحنان والاحترام لكيان الزوجة، وتقدير مشاعرها هو الذي يكسبها احترامها له، وهيبتها منه وتوقيرها لكلامه، وقبولها لآرائه وأفكاره، يظن بعض الأزواج أنه بقسوته مع زوجته وغلظته وتسلطه عليها وجفائه في التعامل معها، يفرض عليها هيبته ويكسب تقديرها واحترامها له، وطاعتها لأوامره، فلا تجرؤ على مخالفته أبدا، فتكون عنده خادمة مطيعة، ويظن آخرون أنه

باعتذاره لزوجته إذا أخطأ في حقها أو تعامل معها برقة وحنان وعطف ولطف، يفقد احترامها وتقديرها، وتسقط مهابته من قلبها، وكل هذه وربي هي في الحقيقة مفاهيم مغلوطة معكوسة عششت في عقول كثير منا إلا من رحم ربي، بل إنه لا يعرف وربي حقيقة هذه المفاهيم إلا من عرف طبيعة نفسية الأنثى الرقيقة الحساسة، فها هو رسول الهدى ونبي التقى ﷺ يضع لنا أسسا لبناء الحياة الزوجية، من تقدير واحترام، وتودد ومحبة ومكارم أخلاق ليعلن للعالم صلى الله عليه وسلم أن في ديننا حبا ومودة ومشاعر وأحاسيس، ليعلن للعالم أجمع أن هذه الشريعة مليئة بالحب الصافي والنبع الحاني، ولكن العيب فينا نحن أيها الأزواج، نعم.. العيبُ فينا، لا في غيرنا، فما أكثر تلك المواقف التي توضح المحبة والمودة في حياته ﷺ لأزواجه في التعامل معهن.

* زوجتك التي بين يديك أمانة

قال النبي ﷺ: «يا أنجشة، رفقا بالقوارير»وكان يقصد الصحابيات اللاتي يركبن الجمال، وكان يقود قافلة الإبل رجل جميل الصوت يدعى أنجشة، كانت الجمال تهتز طربا لسماع صوته. فخاف النبي على النساء وقال للرجل:« ياأنجشة رفقا بالقوارير».

من يقول إن الإسلام ينظر إلى المرأة نظرة دونية؟ النبي لم يضرب امرأة طوال حياته.ومن آخر كلام النبي قبل موته:« أوصيكم بالنساء خيرًا». لقد أعلى الإسلام من منزلة المرأة ورفع قيمتها واعتبرها أختا للرجل وشريكة له في حياته، هي منه وهو منها ﴿ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾ [آل عمران:١٩٥] وقد أوصى الرسول ﷺ بهن فقال: « استوصوا بالنساء خيرًا» وقال أيضًا: « رفقا بالقوارير ».

فيا أخي الزوج..

زوجتك التي بين يديك أمانة، رباها أبوان وأوقفا حياتها وآمالها لتكون لك زوجة فهم لا يطمعون منك في غير إكرامها وحسن عشرتها، فهي تركت بيتها وأهلها وأحبابها وجيرانها وجاءت إليك ترغب في الصحبة والسكن والاستقرار.. فكن لها الفارس النبيل وحقق الخيال

ولا تخيب الآمال وافتح لها القلب لتسكن فيه ودعها ترى الترحاب في عينيك وفي امتداد ذراعيك وفي تمتمة شفتيك وقل لها: أهلا وسهلا في القلب قبل البيت.

أخي الزوج..

عامل زوجتك باحترام وتقدير كما تعامل الصديق الحميم.. إذا دنت منك هششت لها.. وإذا تحدثت أصغيت إليها.. وإذا جلست أوسعت لها... أخبرها بكل مشاعرك الجميلة نحوها... وقل لها ما في قلبك.... إنها في تلهف دائم لتسمع منك ذلك... عود زوجتك واعتاد معها على الاحترام المتبادل... ومراعاة الشعور وإدخال السرور والحرص على تبادل الهدايا الرمزية وعبارات الشكر والإقبال عند الحديث..

أخي الزوج الوفي..

لا تحوج زوجتك لأن تشحذ منك الثناء... وأعلن للجميع أنك تحب زوجتك ولا تخجل من أن تقول إنها أحب الناس إلى قلبك...أعطى لزوجتك ما كنت تحرص على بذله مع من تتعامل معهم خارج البيت.. تكلف التبسم فابتسامتك تزيل همومها وتعيد حيويتها... وسلم عليها يكون ذلك بركه عليك وعلى أهل بيتك...

أخي الزوج العاقل..

المنزل ليس (لوكاندة) للنوم وتقديم الوجبات فأحرص يا أخي أن تكون لك جلسة مع الزوجة والأولاد يشعرون فيها بوجودك معهم ويرون حبك بعيونهم أهم من كثير مما توفره لهم.

• اعلم يا أخي

أن ملاعبة ومداعبة الزوجة فعل الأنبياء.... وأدعوك كذلك أن تشارك برضا نفس مع زوجتك ولو بقليل من العمل المنزلي...تلطف في تعريف زوجتك بالعادات التي لا تروق لك وذلك كأن تحكى لها حكاية تفهم منها ذلك أو أن تضحك بحبّ وأنت تحدثها عن عادتها التي قد لا تعلم أنها تؤذيك وتطلب منها أن تهدى إليك ما لا يعجبها من عاداتك.

أخي الزوج الفاضل

إياك أن تقول ولو مازحا عندما تضع زوجتك الطعام: «الله يرحمك يا أمي» فإن هذه الكلمة وأمثالها تجرح مشاعرها.

أخي الزوج الكريم

اجعل نفقتك على أهلك تتناسب مع دخلك وأطلع زوجتك على أموالك فإن ذلك يريحها ويزيد الثقة عندها. روح عن زوجتك بنزهة خارج البيت تسير معها على الأقدام وأنت ممسك يدها أثناء سيركما وبجلسة حالمة كما كنت تفعل في بداية الزواج، وما أجمل أداء زيارة لأهلها أو أهلك.'.لا تتدخل في كل كبيرة وصغيرة.. أترك لزوجتك مجالات شعر فيه أن لها دورها وشخصيتها وحريتها ولا تستكثر الاعتراض على آرائها ورغباتها وطلباتها..

أخي الزوج الرحيم

لا تكلف زوجتك ما يشق عليها ولا تشعرها أنك مرتفع عليها أو أنها دونك.. أخي الزوج الودود.. تغافل وتناوم عن مجريات الأحداث التي تقع حولك.. وترفع عن سفساف الأمور فإن ذلك من حسن الخلق. وهذا بالطبع في غير المعاصي وما يغضب الله.. لا تكثر من معاتبة زوجتك فإن ذلك يورث البغضاء وذلك لأن المعاتبة تضطرها إلى التبرير والكذب للخروج مما تعاتب عليه ويفتح باب اللوم والخصومة وإذا كان لابد من العتاب فلا تعاتب أمام الغير، وخاصة الأهل أو الأولاد. كما أطلب منك ألا تطلع أحد على عيب زوجتك وما كان منها فإن ذلك ليس من المروءة.

أخي الزوج العاقل

إياك والغيرة فإنها مفتاح الخلاف وأنصحك بالغيرة المعتدلة فإن زوجتك تحبها منك.. لا تجرح مشاعرها ولا تخدش إحساسها وإياك..إياك أن تذكر أمام زوجتك موضوع الزواج بأخرى ولو كنت مازحًا، وإذا سألتك زوجتك عمن سوف تتزوجها إن ماتت هي فلا تخبرها والحذر أن تسمى لها امرأة في هذا الشأن.. عندما يتقدم بكما السن فأعلم أن المرأة لا تحب أن يقال لها إنها عجوز فأعطها الإحساس بأنها ما زالت في شبابها وأنها تبدو أصغر من عمرها الحقيقي.

أخي الزوج الرحيم

إياك والغضب ولكن كظم الغيظ والعفو هو من كمال الخلق.. وإذا غضبت هي فسارع في إخماد نار غضبها بالكلمة الطيبة.

أخي الزوج

زوجتك شديدة الحساسية في الأمور التي تتصل بأهلها وفي نفس الوقت شديدة التأثر والعرفان لأي جميل يصنع معهم، فاحرص على إكرامهم في بيتك وأشعرهم أن البيت بيتهم وجالسهم ورحب بهم وتكلف لهم، واذكر أهلها دائما بالخير أمامها ومن ورائها.

أخي الزوج

من أسباب توطيد الصلة والعلاقة بأهل الزوجة وخاصة والدتها أن تمتدح الزوجة أمامهم وتمتدح ما يقدم لك من طعام وتخبرهم بأنك تحب هذا الطعام الذي تعلمته زوجتك من أمها، وتشكرها على ذلك وأنها كانت السبب في سعادتك.

أخي الزوج

الخلافات الزوجية إن وجدتك فمن المفيد جدا أن تظل بينك وبين زوجتك، ولا تلجأ إلى أهلها أو أهلك، ومن المفيد كذلك أن تثق زوجتك في أن الخلافات لا يعلم بها أهلك أو غيرهم.

أخي الزوج الطيب..

إياك.. إياك أن تلجأ يوما إلى ضرب زوجتك فإن هذا الأمر يقطع أواصر المحبة في قلبها ويوغر صدرها ويجرح كرامتها.

أخي الزوج.

إذا مرضت زوجتك فلا تنس أن تكون على خدمتها وخدمة الأولاد وامسح بيدك الحانية على أوجاعها ولا تكلفها بأي عمل بل استدعى لها الطبيب إذا لزم الأمر، ووفر لها سبل الراحة

والهدوء وقدم لها الشراب والطعام وأنت هاش باش، وأعلمها بأنك سعيد على خدمتها وخدمة الأولاد وأنك تقدم قدرًا صغيرًا من معروفها معكم، ولا تنس الكلمات الطيبة والدعاء لها بسرعة الشفاء.

أخي الزوج

هل تحب رسول الله ﷺ؟! أليس هو القائل: « استوصوا بالنساء خيرًا» وهو القائل« رفقا بالقوارير» وأيضا « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

* تقوى الله .. سر سعادة الأسرة

تقوى الله.. تبدو في أقوى صورها داخل بيتك ومع أفراد أسرتك.. إنها القادرة على حل أعقد المشكلات.. وهي كلمة السر في السعادة الزوجية.

تقوى الله تتجلى في كل تفاصيل علاقتك بأسرتك، أن تعاشر زوجتك بالمعروف وأن تصبر عليها وتتحمل أيضا مسؤولياتك تجاه أهل بيتك.

من هنا.. لابد أن نضع نصب أعيننا دائما قول الحق جل جلاله:﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾

[التوبة:١٠٩].

غياب التقوى يهدد البيوت

يقول عمرو خالد: أنت لا تتخيل المعصية وترك التقوى تؤدي بالبيوت إلى أي شيء؟ ولذلك حين تقول: اتقيتك يا رب ينقلب البيت جنة. ويتحول من بيت مليء بالمصائب، إلى واحة ترفرف عليها السعادة. ربما تقول إن علاقتك بزوجتك شُرِخت أو تفتت ولا أمل في إصلاحها، ثم تجيء تقواك لتغير كل شيء، وتهون أكبر المصائب.

المعصية تملأ البيت بالشياطين. ولذلك فإن الله حين يهدينا بالتقوى. فإنه يزيد عليها المغفرة والعتق من النار.

يقول أحد العلماء عن أثر المعصية: «إني لأرى أثر المعصية في سلوك زوجتي وأبنائي».ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]. ويقول ابن عباس:« إن للمعصية ظلاما في الوجه وظلمة في القلب وبغضًا في قلوب الناس، وإن للطاعة نورًا في الوجه وضياء في القلب ومحبة في قلوب الناس».

من آثار المعصية أن يكرهك الناس. وتلعنك قلوب المؤمنين وأنت لا تشعر. قالوا له كيف تلعنه قلوب المؤمنين وهو لا يشعر؟ قال: «يعمل بمعصية الله فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين». فكرة التقوى أنك وأنت تتقي الله تجد العلاقات داخل البيت تتلاحم.

كيف تتقي الله في البيت؟

أن تجعل الله بينك وبين زوجتك. أي أن تسأل نفسك قبل أي عمل: هل هذا يرضي الله أم لا؟عندما تغضب ماذا تفعل؟ هل تترك البيت وتخرج؟ هل تعتذر؟ نعم تعتذر وتقول إنك مخطيء. ليس عيبًا أن تقول: أنا آسف.

فارق كبير بين بيت العلاقة فيه بين الرجل وزوجته قائمة على وجود الله بينهما، وبيت آخر يترك الرجل الشيطان يفعل ما يريد في العلاقة بينه وبين امرأته.

ولو كنت ابنًا.. اجعل الله في العلاقة بينك وبين أبيك. لو ضايقك أبوك، لا تستسلم للغيظ والعناد. التقوى تجعلك تصبر وتسامح. أن تساعد والدك وأمك، هذا دليل أنك من المتقين. التقوى تجعلك تستشير أباك وأمك. وتسأل عليهما بين الحين والآخر ولو بالتليفون، وتحاول إدخال البسمة في حياتهما. ولا تحاول كسر قلبيهما.

التقوى أن تنفذ أوامر الله بأن تدعو لهما: ﴿ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الاسراء: ٢٤]. أن تسأل عن أقارب والديك وأصحابهما.

أوصيكم بالنساء «كيف تتعامل مع زوجتك؟»

هل تؤذيها؟.. هل تصرخ في وجهها بطريقة مبالغ فيها؟ هل تصبر على أخطائها وعصبيتها؟

يقول النبي ﷺ: « **لا يكرمهن إلا كريم ولا يهينهن إلا لئيم** ». والنبي ﷺ في اللحظات الأخيرة من حياته قال: «**أوصيكم بالنساء خيرًا. الله الله في النساء. الله الله في النساء**». دليل تقواك أنك نفذت وصية النبي ﷺ.

والنبي ﷺ قد دعا لك لأنك تعامل زوجتك معاملة حسنة، يقول ﷺ:« **اللهم من ولي من أمر أمة محمد شيئا فرفق بهم فارفق به**». هذه دعوة خالدة للأمة. والعكس أحذرك منه:« **اللهم من ولي من أمر أمة محمد شيئا فشق عليهم فاشقق عليه**». هذا الحديث تعود الناس أن يطبقوا معناه على الحكام فقط، لا.. إنه على الأب والأم في البيت، وعلى الزوج حين يقول لزوجته: لن تذهبي لزيارة أهلك. ويقتر عليها في مصروفات البيت.

حسن الصحبة

النبي ﷺ حين أراد تزويج على بن أبي طالب من فاطمة ابنته قال: « **يا على أزوجك إياها على أن تحسن صحبتها**». أليست كل بنات الأمة هن بنات النبي ﷺ؟ ألم يقل النبي ﷺ:« **إنما أنا لكم بمنزلة الوالد**». وأزواجه أمهاتهم فيكون هو والدهم. كل شاب يتزوج عليه أن يتذكر وصية النبي ﷺ له باعتبار العروس من بنات النبي ﷺ وأن يحسن صحبتها.

من يجعل مقياس تقواه هو علاقته بزوجته؟ لماذا لا نكتشف تقوانا بهذه الطريقة؟ وعلينا أن ندخل في المقياس كل أشكال الأذى للزوجة. تتشاجر معا فتقول لها:اخرجي من البيت أين هي التقوى؟ يقول الله تبارك وتعالى:﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [الطلاق: ١]. فمهما حدث من الزوجة طالما أنها لم تأت بهذه الفاحشة المبينة،لا تخرج من بيتها.

من دلائل حسن العشرة أن تصبر عليها.. أنت لا تحبها، ولا تطيق رؤيتها. التقوى تأمرك أن تصبر عليها: ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[النساء: ١٩].

ولذلك فإن أحد التابعين قال لزوجته: « أن لا أطيقك». وأراد الانفصال عنها، فقالت له: « أنا حامل» فاستشاط غضبًا، وترك لها البلد، وهام على وجهه عشرين سنة. وأثناء ذهابه قالت له كلمة:« رب خير كامن فيما تراه شرًا». يقول: « ظلت هذه العبارة ترن في أذني مدة عشرين سنة». ومرت الأيام وعدت إلى البلد، فوجدت في المسجد شابا تجمع حوله الناس وهو يعطي درسا. فسألت: «من هذا؟» قالوا: « أنس بن عامر من الفقهاء». فقلت:«عامر من؟» فإذا به ابنه، فمشى خلفه إلى البيت وقال: قل لأمك رجل بالباب يقول لك: « رب خير كامن فيما تراه شرًا». فقالت المرأة لابنها: « هذا أبوك». يقول: « فبكى وظل يبكي ويبكي».

يقول: «أضعت أجمل أيام عمري وحرمت من أن أرى ابني هذا عشرين سنة لأني لم أتحملها». ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[1] [الزمر: ١٠].

وهنا قصة أخرى رائعة:

هذه قصة طريفة تعلم الصبر على خلق الزوجة نقلتها لكم لعلها فيها فائدة، إن شاء الله تعالى، يقول صاحبها:

«زوجني والدي من ابنة صديقه، تلك الفتاة الهادئة الوديعة التي طالما تمنيت أن أرتبط بها، رغم أني لم أرها إلا مرات قليلة عند زياراتهم لنا في بيتنا الكبير، كانت صغيرة السن يوم خطبتها، ولمست فيها حياء جميلا وأدبا رفيعا لم أره في فتاة من قبل، وبعد عدة شهور تم الزواج...عشت معها عدة أيام في نعيم مقيم، وفي اليوم الخامس تقريبا وبعد أن انتهى الطعام الذي كان مخزنا لدينا، فاجأتني بصوتها الهادئ أنها لا تعرف أي شيء عن الطبخ، فابتسمت وقلت لها: «أعلمك»، فاختفت ابتسامتها وقالت:«لا»، قلت: «كيف لا؟» فكشرت وقالت بحدة: «لن أتعلم»، حاولت إقناعها بهدوء بأهمية هذا الأمر ففاجأتني بصرخة مدوية كادت تصم مسامعي،

١- المصدر: تقوى الله .. سر سعادة الأسرة حوار مع عمرو خالد « لكل الناس»حوار أجراه أ. عصام الغازي مع الأستاذ عمرو خالد لمجلة كل الناس بتاريخ٢٣/ ٤/ ٢٠٠٨.

أصابني ذهول شديد وأنا أراها تصرخ بدون توقف، أخذت أتوسل إليها أن تهدأ دون جدوى، ولم تتوقف إلا بعد أن هددتها بالاتصال بأبي، فعادت إلى هدوئها ورقتها...

لم يكن من الصعب أن أكتشف أنها كانت تدعي الرقة والوداعة، وأن صوتها هذا الذي كان سببا في إعجابي بها كان يخفي من خلفه نفيرا أعلى من نفير أي قطار «يزلزل» على وجه الأرض، لقد أصبح كلامها كله لي أوامر عصبية متشنجة، ولم تعد تهدأ إلا إذا هددتها بالاتصال بأبي، فتعتذر بشدة وتؤكد أنها لن تعود إلى هذه الأفعال، سألت والدتها عن أمرها هذا، فقالت وهي تكاد تبكي: «إن ابنتها قد أصيبت بصدمة عصبية في طفولتها أفقدتها الاتزان وجعلتها تثور لأقل سبب»، لم أقتنع، وسألتها لماذا لا تهدأ ولا ترتدع إلا أمام أبي، فأخبرتني أنها منذ طفولتها كان كثيرا مايعطف عليها ويأتي لها بالحلوى واللعب، ومن أيامها وهي تحبه وتحترمه أكثر من أي إنسان آخر. يا إلهي.. إن والدي كان يعلم بحالتها ولم يخبرني، لماذا فعل أبي ذلك معي؟؟؟

قبل أن أفاتح أبي أني سأطلقها فورا قدر الله أن استمع في المذياع إلى حديث لرسول الله ﷺ يقول فيه: « **إذا أحب الله قوما ابتلاهم، فمن رضي وصبر فله الرضا، ومن سخط فله السخط**» نزل الحديث على قلبي كالماء البارد في يوم شديد الحرارة، فعدلت تماما عن فكرة الطلاق وفكرت أن هذه هي فرصتي الذهبية كي أنال رضا الله ﷻ بعد أن أذنبت في حياتي كثيرا، وقررت أن أصبر على هذه الزوجة عسى أن يصلحها الله لي مع مرور الوقت...

تحملت الصراخ الدائم في المنزل، وكنت أضع القطن في أذني فكانت تزيد من صراخها في عناد عجيب، هذا إلى جانب الضوضاء التي لا تهدأ في الشارع الذي نسكن فيه حيث يوجد أكثر من أربعة محلات لإصلاح هياكل السيارات، ولأن عملي يتطلب هدوءا في المنزل، فقد كدت أفقد عقلي أمام هذا السيل الصاخب من الضوضاء، ولكن كان دائما حديث الرسول ﷺ - الذي كتبته أمامي على الحائط بخط جميل - يمدني بشحنة جديدة من الهدوء والصبر، وكان ذلك يزيد من ثورة زوجتي، وهكذا استمرت أحوالنا شهورا طويلة كاد أن يصيبني فيها صدمة عصبية أشد من تلك التي أصابتها، أصبح الصداع يلازمني في أي وقت، وأصبحت أضطرب وأتوتر جدًا لأي صوت عال، ونصحني إمام المسجد المجاور لبيتي ألا أدع دعاء جاء في القرآن الكريم وهو

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان:٧٤] حتى رزقنا الله بطفلنا الأول، وكان من نعمة الله علينا في منتهي الهدوء لا يكاد يصدر منه صوت... !!! بكاؤه حالم كأنه غناء، وكأن الله عـوضني به عن صبري خيرًا، وفرحت به زوجتي جدًا ورق قلبها وقل صراخها، وأيقنت أن همّي سيكشفه الله بعد أن رزقنا بهذا الابن الجميل.

والآن وبعد طفلنا الثاني تأكدت من تخلص زوجتي تماما من أي أثر لصدمتها القديمة، بل ومنّ الله علينا فانتقلنا من سكنتنا القديم إلى منطقة هادئة جميلة لا نسمع فيها ما كنا نسمعه..«سلام قولا من رب رحيم».. لقد ازداد يقيني أن الصبر على البلاء هو أجمل ما يفعله المسلم في هذه الحياة، وأنه السبيل الوحيد للوصول إلى شاطئ النجـاة...

* الصبر على الزوجة

إن الإسلام عندما أمر الزوجة بطاعة زوجها أمر الزوج أيضا بالصبر على زوجته وعلى ما يصدر منها والإحسان إليها، موضحا أن هذا الصبر يدخل في إطار المعاشرة بالمعروف التي أمرنا بها المولى تبارك وتعالى في قوله ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء: ١٩] وفي قوله أيضًا ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

إن العلامة بن كثير يقول في مخاطبته للأزواج «طيبوا أقوالكم لهن وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم كما تحب ذلك منها » أي أحسنوا الحديث معهن ولا تقولوا لهم القبيح لأن النبي ﷺ يقول في الحديث الشريف « ولا تقبح » وبالتالي فإنه لا يصح أن نقبح القول مع المرأة كما لا يصح أن نقبح أقوالها وأفعالها وأن نضربها دون حق ودون مبرر شرعي.

وأشار إلى أنه يجب على الزوجين أن يأمر كل منهما الآخر بالمعروف وينهاه عن المنكر بقول الله تعالى في كتابه الكريم ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١] فمن مقتضيات الإيمان عند الزوجين أن يأمر كل منهما الآخر بالمعروف وينهاه عن المنكر كما يقول جلا وعلا ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ ويكون ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة كما يقول ﷺ: «رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ثم أيقظ أهله فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء». وأوضح أن رفض الزوج لنصيحة زوجته إذا أمرته بالمعروف

ونهته عن المنكر يعد نوعا من الكبر الذي يرفضه الإسلام حيث يقول رسول الله ﷺ: « لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر».

وأضاف الشيخ إبراهيم بن عبد الله أنه من الخطأ إذا كان في زوجة المسلم خلقا يكرهه، جعله هو أساس التعامل معها، فيكفر جميلها، ويكفر أخلاقها الأخرى ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩] وعلى العاقل أن يوازن، ويعلم أن الشيطان حريص على التفريق بين الزوجين، وإفساد ذات البين بين الناس كلهم، فكيف بين الزوجين.

وأوضح أن على المسلم أن يوازن، وأن يكون عاقلا ذا بصيرة، يوازن بين المصالح والمفاسد، ويكون عادلا في الإقرار بما عند زوجته من الفضائل والأخلاق الفاضلة،وما عندها من نقص، مشيرا إلى أن ذلك من شأنه أن يساعد في تحقيق الألفة واستمرار بناء الأسرة، والتعاون على تربية الأولاد واستقامة الحال.(١)

الصبر على عوج الزوجة من خير الأعمال ولون من ألوان القربة والطاعة

النشوز: هو امتناع المرأة عن أداء حقوق الزوجية.والزوج المثالي: هو الذي يتشبث بالصبر والحلم إزاء ما يصدر عن زوجته من إيذاء أو قصور أو تقصير، ويتحمل ما قد ينشأ من تصرفاتها، ويعاملها باللين والتسامح والعفو والصفح مستنيرا بما جاء في الكتاب العزيز والسنة المطهرة، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن: ١٤]، وقال ﷺ: « اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله» وذلك لأنه إن كره منها خلقا سره آخر، قال ﷺ: « لا يفرك مؤمنة مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر»، ومعنى لا يفرك: لا يمقت ولا يسخط.

١- المصدر: الشيخ إبراهيم بن عبد الله الغيث الداعية الإسلامي ووكيل رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة العربية السعودية / وقال في محاضره صوتيه له نشرها موقع طريق الإسلام.

ولأن المرأة لا تسلم أحيانا من المخالفات أو تجاوزات في التصرفات أحيانا، ويدلنا على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: **« استوصوا بالنساء خيرًا، فإنهن خلقن من ضلع، وأعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته استمتعت بها على ما فيها، فاستوصوا بالنساء خيرا»**.

والصبر على الزوجة من خير الأعمال، ولون من ألوان القربة والطاعة، ومن أعظم الأسباب لبقاء الحياة الزوجية، واستمرار المودة والسعادة، لكن متى ظهرت من المرأة أمارات العصيان والتعالي والتمرد على زوجها، مثل إن تتثاقل إذا دعاها ولا تستجيب إليه إلا بتكرره، وتخالف أمره وتمتنع من فراشه أو تخرج من منزله بغير إذنه، فللزوج إذًا أن يتبع الأسلوب القرآني في العلاج من خلال قوله تعالى: ﴿ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ﴾ [النساء:٣٤].

فالمنهج الإسلامي لا ينتظر حتى يقع النشوز بالفعل وتعلن راية العصيان وتسقط مهابة القوامة، وتنقسم المؤسسة إلى معسكرين، فالعلاج حين ينتهي الأمر إلى هذا الوضع قلما يجدي، فلابد من المبادرة في علاج بوادر النشوز قبل استفحاله؛ لأن مآله إلى فساد في هذه المؤسسة الخطيرة لا يستقر معه سكن ولا طمأنينة ولا تصلح معه تربية ولا إعداد للناشئين في المحضن الخطير، ومآله بعد ذلك إلى تصدع وانهيار ودمار للمؤسسة كلها، وتشرد للناشئين فيها، أو تربيتهم بين عوامل هدامة مفضية إلى الأمراض النفسية والعصبية والبدنية، فالأمر يؤذن بشر مستطير، ولابد من المبادرة باتخاذ الإجراءات المتدرجة في علاج علامات النشوز منذ إن تلوح من بعيد.

وفي سبيل صيانة المؤسسة من الفساد أو من الدمار أبيح للمسئول الأول عنها أن يزاول بعض أنواع التأديب المصلحة في حالات كثيرة لا للانتقام ولا للإهانة ولا للتعذيب، ولكن للإصلاح ورأب الصدع في هذه المرحلة المبكرة من النشوز: ﴿ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾

[النساء:٣٤].

وبيان الخطوات التي أرشدت إليها الآية الكريمة كما يلي:

١- الوعظ المتضمن النصوص الشرعية وبيان المصالح المترتبة على امتداد الحياة الزوجية:

فيلزم الزوج أن يذكر الزوجة بخطاب الوعظ وخطاب العقل والإقناع، ويخوفها بالله سبحانه، ويذكرها بما أوجب الله له عليها من الحق والطاعة، وما يلحقها من الإثم بالمخالفة والمعصية، وما يسقط بذلك من حقوقها من النفقة وسائر الحقوق، وما يباح له من هجرها، ويذكرها بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من بيان منزلة الزوج وما له من حقوق، كقوله تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤]، وقوله ﷺ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت لعنتها الملائكة حتى تصبح**». وقوله: «**لو كنت آمرن يسجد أحدا لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**».

ولنقرأ حديث أسماء بنت زيد بن عبد الأشهل حين جاءت إلى النبي ﷺ وهو بين أصحابه، فقالت: «**السلام عليك ياسيدي يارسول الله بأبي أنت وأمي، أنا وافدة النساء إليك، إن الله ﷻ بعثك إلى الرجال والنساء كافة، فآمنا بك وبإلهك، وبما جئت به، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج والعمرة بعد العمرة، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله ﷻ، وإن الرجل إذا خرج حاجا أو معتمرا أو مجاهدا، حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابكم، وربينا لكم أولادكم، أفلا نشارككم في هذا الأجر والخير؟**» فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: «**هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مساءلتها في أمر دينها من هذه؟**» فقالوا: «يارسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا»، فالتفت النبي ﷺ إليها فقال: «**أفهمي أيتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته يعدل ذلك كله**»: فانصرفت المرأة وهي تهلل.

وإذا لم يبلغ الزوج الغاية ولم يتحقق له الهدف في إعادة المرأة إلى صوابها بالوعظ فإنه يعمل على استجاشة مشاعرها وإثارة عواطفها واستنهاض عزيمتها وتذكيرها بمكارم الأخلاق ومحاسن الفعال والمصالح العظيمة المترتبة على امتداد الحياة الزوجية، وببيان المساوئ والأضرار والمفاسد والشرور التي تنتج عن الفرقة بالطلاق على المرأة وعلى الذرية وعلى الزوج وعلى أسرتيهما بل وعلى المجتمع، والآثار التي تمتد إلى البيئة من جراء تصدع الأسرة، وإذا لم يجد ذلك كله انتقل إلى علاج النشوز بالهجر.

٢- **الهجر ويأتي على أسلوبين**: إذا لم يفلح الوعظ في علاج المشكلة انتقل إلى وسيلة أخرى في العلاج وهو الهجر، والهجر على أسلوبين:

الأول: هجرها في الكلام مدة لا تزيد على ثلاثة أيام، لقوله ﷺ: «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال: يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**». ولا ريب أن حق الزوجة في حسن الصحبة أولى.

الثاني: الإعراض عنها في المضجع بأن يوليها ظهره، أو يترك مخدعه، لعلها تعود إلى الصواب وتقلع عن التمرد والعصيان. على ألا يطول هذا الهجر مدة تضر بها، أو تحملها على الوقوع في الزلل.

٣- **الوسيلة الثالثة: الضرب غير المبرح**: إذا لم يفد الوعظ والهجر، بأن أصرت المرأة على إعراضها، ولم تثب إلى رشدها، فهناك إجراء ولو أنه أعنف ولكنه أهون وأولى من تحطيم الأسرة كلها بالنشوز ﴿وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤]، واستصحاب المعاني السابقة كلها واستصحاب الهدف من هذه الإجراءات يمنع أن يكون هذا الضرب تعذيبا وانتقامًا وتشفيًا، ويمنع أن يكون إهانة يقصد به الإذلال والتحقير، ويمنع أن يكون أيضا للقسر والإرغام على معيشة لا ترضاها، وإنما يكون ضرب تأديب مصحوب بعاطفة المؤدب المربي كما يزاوله الأب مع أبنائه، وكما يزاوله المربي مع تلميذه، ومعروف بالضرورة أن هذه الإجراءات لا موضع لها في حالة الوفاق بين الشريكين في الأسرة العظيمة، وإنما هي لمواجهة خطر التصدع والانحلال، فهي لا تكون الا اذا كان هناك انحراف.

وحين لا تجدي الموعظة ولا يجدي الهجر في المضاجع لابد أن يكون هذا الانحراف من نوع آخر ومن مستوى آخر لا تجدي فيه الوسائل الأخرى وقد تجدي فيه هذه الوسيلة، وشواهد الواقع والملاحظات النفسية على بعض أنواع الانحراف تقول إن هذه الوسيلة تكون أنسب الوسائل لمنع انحراف نفسي معين، وإصلاح سلوك صاحبه في الوقت ذاته. وهذا الضرب يجب أن يكون ضربًا هادئًا هينًا، لقوله ﷺ: **«ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه، فإن فعلن فاضربوهن ضربًا غير مبرح»**.

وقال العلامة القرطبي – رحمه الله –: « أمر الله أن يبدأ النساء بالموعظة أولًا ثم بالهجران، فإن لم ينجحا فالضرب، فإنه هو الذي يصلحها له ويحملها على الوفاء بحقه، والضرب في هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح وهو الذي لا يكسر عظمًا ولا يشين جارحة كاللكزة ونحوها، فإن المقصود منه الإصلاح لا غير، فلا جرم أنه اذا أدى إلى الهلاك وجب الضمان».

وعليه أن يتقي الوجه والمواضع المخوفة؛ لأن مقصود الإسلام التأديب لا الإتلاف، لحديث الحكيم بن معاوية القشيري عن أبيه قال: قلت: «يارسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟» قال: **« أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت»**.[1]

١- المصدر د. محمد بن أحمد بن صالح الصالح.

الفصل الخامس

أنواع الرجال والأزواج

في الواقع؛ أن كل إنسان ينظر إلى حقوقه في الدنيا بنظرة المتعطش اللهفان على تحقيقها وتلبيتها، وهذا لن يتحقق له لأن هذه فطرة الله تعالى في خلقه في هذه الدنيا ـ همّ، حزن، غضب، رضا، صفاء، كدر، سعادة، نكد ـ بل ويطالب بها بكل ما أوتي من قوة، وإن من أبرز المطالبين بحقوقهم نحو الفريق الآخر؛ هم الرجال.

فالزوج يطالب زوجته بأن تكون زوجة مثالية، ودودة، عطوفة، مجيبة ومطيعة لأوامره،متجملة متزينة جذابة...إلخ. وفي المقابل بعض الأزواج يكيلون الإهانات لزوجاتهم، ويضيعون الحقوق الواجبة عليهم تجاههن.

نعم للزوج حقوق واجبة على زوجته، ولكن أين حقوق الزوجة عند زوجها؟

فالزوجة تتساءل؛ الكُتّاب يكتبون، والمطابع تنتج لنا الكتب العديدة المختلفة الأساليب في بيان حقوق الزوج على زوجته، بينما نرى القليل من هذا الكمّ الهائل من المؤلفات؛ يتكلم عن حقوق الزوجة على زوجها، أوليس لنا نصيب من الحقوق فتوجه النصائح نحو أزواجنا كي تعتدل الكفة بالنصائح والتوجيهات ولتستقيم الحياة الزوجية وتستقر، مع علمنا أن الشريعة لم تُهمل هذا الجانب؟!

فنقول: بلى.

إن للزوجة على زوجها حقوقًا كثيرة. قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

قال السعدي:«وهذا يشمل المعاشرة القولية والفعلية فعلى الزوج أن يعاشر زوجته بالمعروف من الصحبة الجميلة وكف الأذى وبذل الإحسان وحسن المعاملة ويدخل في ذلك النفقة والكسوة ونحوهما فيجب على الزوج لزوجته المعروف من مثله لمثلها في ذلك الزمان والمكان وهذا يتفاوت بتفاوت الأحوال».

وقال تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين المرأة لي لأن الله يقول: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ

بِالْمَعْرُوفِ﴾، وما أحب أن أستوفي جميع حقي عليها لأن الله يقول: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]». وأعلى من قول ابن عباس؛ قول النبي الكريم ﷺ في الحديث الصحيح، أنه سئل: ما حق المرأة على الزوج؟ قال: «**أن تُطعمها إذا طعمت، وأن تكسُوها إذا كسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت**».

وفي خِضَم مطالبة البعض بحقوق المرأة،وهم في الحقيقة يطالبون بخروج المرأة في الشارع ومزاحمة الرجال.

ونحن نقول:

لا، ليس هذا الذي نطالب به،ولكننا نقول: إن للمرأة ـ وأخصص هنا ـ «الزوجة» حقوقًا مشروعة نطالب بها الأزواج، فشتان بين تلك المطالب وبين ما نطالب به. وسأخاطب كل فئة من الأزواج بما فيهم من اعوجاج؛ لعلهم يقيمون ذلك الاعوجاج كي يسعدوا في حياتهم الزوجية، وسأخاطب البعض بالعقل، من باب قول علي رضي الله عنه: «حدثوا الناس بما يعرفون»، وسأتكلم بكلمات بسيطة ولن أتكلف في انتقاء العبارات، كي تصل إلى القلوب، وأن نصل إلى الغاية المنشودة، وهي التقليل والتخفيف من المشاكل الأسرية التي كثُرت في هذا الزمن بسبب الجهل أو التجاهل من الأزواج بالحقوق التي عليهم نحو زوجاتهم، ولا نقول إن المشاكل ستنقطع؛ بل هي الحياة الدنيا:

فابدأ بذلك الرجل: التارك للصلاة

فأقول له: ألا تستصغر نفسك إذا رأيت زوجتك وهي تصلي؟ ألا تحتقر نفسك إذا وجّهتك زوجتك وأيقظتك للصلاة؛ وأنت معاند لها؟ كيف تريد السعادة في بيتك وأنت تارك لركن من أركان الإسلام؟ كيف ترغب في الاطمئنان في حياتك الزوجية؛ وأنت لاهٍ عن ذكر الله؛ وإن الصلاة من ذكر الله تعالى؟ كيف تريد أن تسعد بالحلال مع زوجتك؟ والرسول ﷺ يقول: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**».

الرجل الثاني:

صاحب السهر بالليل خارج الدار إلى منتصف الليل وقد يمتد إلى الفجر. فأقول له: يا من تخرج من بيتك وتطيل السهر في لعب الورقة والشطرنج والطاولة.. وغيرها من اللهو المحرم كالذين يسهرون أما شاشات الفضائيات الإباحية، وأفلام الفديو، والأغاني والموسيقى، والمسلسلات الخليعة، أو على المسكرات والمخدرات. أقول لهم اتقوا الله وراقبوه، أما تخشى أن يتسلط الشيطان على زوجتك؛ فيخرجها من البيت..فتقع في... ـ كما خرجت أنت ـ في ظل غيابك عن بيتك؟! ثم ماذا تريد الزوجة عندما خرجت من بيت والديها إلى عش الزوجية؟! أكانت ترغب بأن تنتقل من بين جدران بيت أهلها إلى بين الجدران الأربعة لبيتك؟!!إنها ترغب في الدفء والحنان كما ترغب أنت في التمتع مع الزوجة الصالحة.فراجع نفسك قبل أن تندم ولات حين مندم؟

الرجل الثالث:ذو الأسفار.

فما تَطِلُّ إجازة؛ إلا وحقائبه جاهزة، وجواز سفرة مؤشَّر، وتذكرة الطائرة في جيبه، يتنقل من دولة إلى دولة، إما إلى دول كافرة، وإما إلى دول فاسقة، ماذا يا تُرى سبب السفر؟ أهو للعبادة؟ أو للدعوة؟ أم للبحث عن البغـ....؟ وشرب الـ....؟ كيف تجد نفسك وأنت عائد إلى زوجتك البريئة وقد حملت مرض الإيـ..؟

أما علمت أنك قصرت في حقها في التمتع.. والرسول ﷺ لم يهمل هذا الجانب حتى وأنت معها على الفراش فقد روي أنه قال:« **إذا جامع أحدكم أهله فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها كما يجب أن يقضي حاجته**»، وإن كان الحديث ضعيف ولكن المعنى صحيح، فإن المرأة لها ما للرجل من متعة جنسية فلا يُغْفِل أحدُكم هذا الجانب، بسبب حيائها وعدم تصريحها بذلك.

الرجل الرابع: ذاك التاجر.

الذي نهاره يركض في جمع المال، وبالليل ينام كالجيفة، لا يرعى حقوق زوجته في الفراش، ولا المؤانسة في الحديث.

قال ابن كثير رحمه الله: «وكان من أخلاقه ﷺ أنه جميل العشرة، دائم البشر، يداعب أهله ويتلطف بهم..، وكان إذا صلى العشاء يدخل منزله يسمر مع أهله قليلًا قبل أن ينام يؤانسهم بذلك ».

الرجل الخامس:الذي يخلط بين حقوق الوالدين وبين حقوق الزوجة.

فيجحف في حق الزوجة على حساب حقوقها الواجبة لها شرعًا أو بظلمهاأحيانًا مبررًا لذلك الظلم؛ أنه برًّا بوالديه.

أقول ـ وليس هذا استعداء الزوجات على أزوجهن، ولكنه من باب النصح والتوضيح لمن يجهل هذا الأمر، أو يجعل ذلك التصرف من الشهامة والرجولة ـ: إن خدمة الزوجة لوالدي الزوج؛ ليست بواجبة شرعًا، ولكنها من باب حسن العشرة الزوجية، ومن مستلزمات المودة والمحبة التي تحملها لزوجها، فليتنبه الأزواج إلى هذه النقطة، وهي الأكثر إشعالًا للفتنة وإيغار الصدور بين الزوجين، حيث إنه يرى أن خدمتها لأبويه واجبة عليها ورغم أنفها، وما هي إلا خادمة له ولأبويه، وهي ترى أنها مضطهدة ومظلومة في ذلك، فينشب الخلاف وتدب نار الفتنة بين الزوجين.

والذي يزيد « الطين بِلّة» هو: أن بعض الأزواج يطالب زوجته بخدمة والديه والوقوف بجانبهما في المحن، والتودد إليهما وتلبية طلباتهما من غير توقف ولا تمعر وجه، بينما هو يعامل أهلها بأسوء معاملة وأقساها، بل ولا يعطيها فرصة بأن تقف بجوار والديها في أيام محنتهما وحاجتهما لابنتهم، ولسان حاله يقول: خلاص؛ أنتِ خرجتي من بيت أهلك وأصبحت ملكي إذن لا تفكري في أهلك، وممكن يكون هذا بلسان المقال من بعض الأزواج، وكأنه يريد أن يفصلها عن أهلها تماما. وهذه من أقبح المواقف للزوج، بل هي الأنانية؛ بل هو الظلم والاضطهاد.

كيف تريد من زوجتك أن تخدم أبويك وتعاملهم معاملة حسنة كما ينبغي عليها؛ بنفسٍ مشتاقة وتائقة لكسب ودِّكَ وابتغاء مرضات ربها بذلك؛ وأنت تقابل والديها ـ اللذان كانا السبب في اقترانك بهذه الزوجة ـ بوجهٍ مكفهرٍ، وربما جرحتها في أبويها بكلمة أنت لا ترضاها في حق والديك؟؟!!

فالمطلوب من الأزواج:

أن يترفقوا بنفسية زوجاتهم، وليعلموا أنهن بشر مثلهم، يتضايقون ممن يُسيء لأهلن، وممن يجرح كرامتهن، وكان ﷺ أرفق الناس بالنساء ولنا فيه أسوة وقدوة حسنة، قال ذات يومٍ لحادى الإبل: « أرفق يا أنجشة! ويحك بالقوارير» يعني بالقوارير؛ النساء ـ شبههن بالقوارير لضعفهن ـ فلْيُجرب الأزواج حسن التعامل مع أهل زوجاتهم، وليعطِهَا فرصة لقضاء حوائج والديها أو بعضها، وليُظهر اللّين والتودد لوالديها؛ فإن الزوجة تتفانى في خدمة زوجها ووالديه إن رأت ذلك من زوجها، ولا تنظروا إلى الشواذّ من النساء اللّاتي يقابلن الحسنة بالسيئة، ثم بعد هذا؛ لينظر الزوج الفرق، فسيجد الراحة النفسية قد عادت إليه، وامتلاء بيته بالسعادة.

الرجل السادس: الداعية إلى الله

الذي يجوب البلاد طولًا وعرضًا؛ في محاضرات ودروس، وقد يمتد ذلك إلى برامج ومواعيد مع القنوات الفضائية، وإذا جاءت الفرصة لدخوله المنزل؛ انشغل مع«الإنترنت» وكتابة البحوث، والتأليف. وهذه من فروض الكفايات، ويترك واجباته نحو زوجته، وينطبق عليه المثل الشعبي « كالشمعة تحرق نفسها وتنير لغيرها الطريق».

وقد آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمانُ أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعامًا، فقال: كل فإني صائم. قال: ما أنا بآكل حتى تأكل؛ فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، فقال: نم. فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نم. فلما كان آخر الليل، قال: سلمان قم الآن، قال: فصليا فقال له سلمان: إن لربك عليك حقًا، ولنفسك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ: « صدق سلمان».

الحديث عند البخاري وغيره.

وجاءت امرأة إلى عمر فقالت: «زوجي يقوم الليل ويصوم النهار» قال: « أفتأمريني أن أمنعه قيام الليل وصيام النهار؟!»، فانطلقت ثم عاودته بعد ذلك فقالت: له مثل ذلك، ورد عليها مثل قوله الأول، فقال له كعب بن سور: « يا أمير المؤمنين إن لها حقًا»، قال: « وما حقها؟»

قال: « أحل الله له أربعًا فاجعل لها واحدة من الأربع، لها في كل أربع ليال ليلة وفي أربعة أيام يومًا»، قال: « فدعا عمر زوجها وأمره أن يبيت معها من كل أربع ليال ليلة ويفطر من كل أربعة أيام يومًا».

الرجل السابع: شرس الأخلاق

غاضب الوجه مع زوجته. ومع الآخرين؛ أدب وسماحة، وانبساط في الوجه مع البشاشة، وهذه الصفة رأيتها في بعض العوام، والمثقفين، والمتنسّكين ـ المستقيمين ـ على حدٍ سواء.

فالواجب أن تكون دماثة أخلاقهم مع زوجاتهم أعلى وأفضل من أن تكون مع الآخرين، ولنا في رسول الله أسوة حسنة، وهو الذي يقول ـ مخاطبًا عثمان بن مظعون ـ:« ما لك فيَّ أسوة، فوالله إني أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده» ، وقد قال عن نفسه ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، ومناسبة هذا القول، أن الرجال استأذنوا رسول الله ﷺ في ضرب النساء فأذن لهم فضربوهن فبات فسمع صوتًا عاليًا، فقال: «ما هذا؟»، قالوا: « أذنت للرجال في ضرب النساء فضربوهن» «فنهاهم»، وقال.. «فذكره».

ومن دماثة خُلقه وتودده لأزواجه ﷺ أنه عليه الصلاة والسلام جميل العشرة دائم البشر يضاحك نساءه حتى إنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها يتودد إليها بذلك.

الرجل الثامن: ذاك الذي ينـزِّل النصوص في غير مواضعها

أو يستغل النصوص التي تنصره ويتشبث بها من غير أن يراعي مصالح الغير.

أضرب أمثلة كي يتضح: ما قَصَدتُ، يستغل بعض الأزواج قوله: «إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور» وقوله عليه الصلاة والسلام: « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح»، وهذه أحاديث لا شك في صحتها، وتذكيره لزوجته بها شي طيب بل ومطلوب، وعلى الزوجة مراعاة حق زوجها في ذلك؛ بل يجب عليها شرعًا، ولكن مراعاة المصلحة من جهة الزوج في مطالبته زوجته في ذلك؛ أمرٌ مطلوب، فالزوجة كما أسلفنا بشر. فأحيانًا تكون في نفسية لا تساعدها لتلبية رغبتك في أي وقت، أو في

الوقت الذي طلبتها فيه، فممكن تكون امرأة حامل، ففي فترة الحمل الزوجة تمر بظروف وأحوال لا يحس بها الزوج، فقد يحملها الوحمُ على كره زوجها والاقتراب منها بل ويصل الأمر إلى كراهة رائحته من على بعد، ففي هذه الحال يجب على الزوج مراعاة هذا، والصبر والاحتساب.

وممكن أن تكون الزوجة سمعت بمشكلة عند أهلها أو أتاها خبر مفزع من جهة أهلها؛ فهي قلقة من ذلك ولا تريد أن تشغلك به معها فانعكس ذلك على نفسيّتها وتصرفاتها. وممكن أن تكون متعبة من عمل البيت، أو مريضة وفي نفس الوقت لا تحب أن تشعرك بما فيها رغبة منها على محافظة شعورك، ومحبة فيك، أو تكون منشغلة بأطفالها إما لمرض أحدهم أو العناية بهم، فماذا تقدم؟! رغبتك أم رعاية أطفالها الصغار الذين هم أمانة عندها وعندك أيضًا؟! لا شك أنها ستكون في حرج وحالة نفسية سيئة؛ فتأتيك راغمة ومن غير استمتاع ولا راحة ـ وكأنها دمية بين يديك ـ إنْ لم تراع موقفها وتصبر.

ولْنَكُنْ منصفين في حق نسائنا، ومعترفين؛ بأن النساء غالبًا والأغلب، إن لم أقل كلُهنّ ـ إلا الشاذة منهنّ ـ؛ يتقربن إلى أزواجهن في مسألة الفراش، وهنّ في سبب ذلك التقرب على ثلاثة طوائف في نظري ورأيي:

الطائفة الأولى: تتقرب لزوجها في الفراش؛ طاعةً لله تعالى ـ تعبدًا ـ محتسبة الأجر منه جل جلاله، بإرضاء زوجها بقضاء وطره، وغض بصره، ورجاء ولدٍ صالح.

الطائفة الثانية: تتقرب لزوجها في الفراش؛ رغبة في الاستمتاع لا غير.

الطائفة الثالثة: تتقرب لزوجها في الفراش؛ كي تحجبه من أن ينظر إلى غيرها، غَيْرَةً منها عليه فقط.

■ **شك أن الأولى جمعت فأوعت.**

والخلاصة؛ على الأزواج أن يراعوا المصالح، ومشاعر زوجاتهن في انتقاء الوقت لقضاء الوطر، وخاصة من لديه أولاد كبار، فإن الزوجة تخجل وتتحرج من أولادها ـ ذكورًا أو إناثًا ـ لو رأوها وهي مبتلة الرأس.

الرجل التاسع: ذلك الذي لا يُقيم لزوجته وزنًا أمام أولادها، أو أمام أهله، أو أمام أهلها.

فهو يحتقرها، ويزدريها، وإذا تكلمت أسكتها،وإذا أمرت أولادها أو أدبتهم؛ زجرها أمامهم، بل ويصل ببعض الرجال إلى أن يتجاهل زوجته في البيت؛ فليس لها رأي ولا تُلبى طلباتها سواء خاصة بها أو ما يتعلق بأولادهما، ويجعل اهتمامه بالأولاد مقدمًا عليها، بل ويجعل أولادها يستمرؤون عصيانها وإهمالها، والضرب بأوامرها صفحًا، وهذا هو عين العقوق، فمن ذا الذي أعانهم على ذلك غيرك أيها الزوج الكريم؟.

والبعض يزيد من سوء المعاملة أمام أهله، وكأنه يريد أن يقول لهم: أنا رجل والحرمة؛ مالها عندي رأي ولا كلمة. والبعض يهينها أمام أهلها، وكأنه يقول لها: ماذا يفعل أهلك لي؛ أنا أتحداهم؟! وهذا مما يجعل العلاقة تسوء بين الزوجين، وتدب بينهما كراهية الاستمرار في العلاقة الزوجية وقد تسبب هذه الأمور إلى تفكيك الأسرة وتفرقها في النهاية.

فعلى الأزواج أن يتقوا الله تعالى ويعرفوا لنساء قدرهنّ وأن يتحلّوا باحترام نسائهم وخاصة أمام الأولاد. وأمام أهله، فليست الرجولة والقوامة في أن تُرِي أهلك أنك صاحب الكلمة والسلطان في بيتك وعلى زوجتك؛ بسوء معاملتك لها وإهدار كرامتها وشخصيّتها واحتقارها، فانتبهوا أيها الرجال، ولتكن الحكمة ضالة المؤمن. وأما أمام أهلها، فأريهم منك حسن العشرة لابنتهم، فإنهم يفرحون بذلك منك، بل ويُعينونك بتوجيهها والتأكيد عليها بطاعتك وكسب رضاك، ولو لم تخرج من عندهم إلا بهذا؛ فأنت في مكسب كبير، وزد على ذلك أنك ستكسب زيادة محبة زوجتك لك وينعكس ذلك التصرف الحميد منك إلى أن تحترمك وتحترم كلمتك أمام أهلك، بل وتحترم أهلك لاحترامك مشاعر أهلها.

الرجل العاشر:ذلك الذي يمنع زوجته من تعلم العلوم الشرعية في المعاهد الشرعية المتخصصة.

وحجته: كل يوم تُحرِّمين علينا شيء !! ولو طلبته أن تلتحق بمعهد الحاسب الآلي، أو اللغة الإنجليزية، أو التجميل وغيرها؛ لأخذها بيده في الحال.

وذلك لأنه لا يريدها أن تُعلمه الجائز والمحظور شرعًا، فقد يكون هو ممن يتعاطى شرب الدخان، أو الشيشة، أو ممن أباح لنفسه جلب الطبق الفضائي «الدِّش» للنظر إلى القنوات الفضائية الهابطة، وهي ـ أي الزوجة المستقيمة ـ في كل هذا تبين له الحكم الشرعي بعدم جواز ذلك، فيعتبر الزوج الفاضل؛ أن هذا تشدد ورجعية وتزمت، ويعتبره مضايقة لحريته في بيته، فيقول: الحل منعها، وكأنه يردد المثل القائل: «الباب اللي يجيك منه ريح؛ سُدّه واستريح»، وهذا المثل لا ينطبق على مثل هذا الوضع وهذه الحال، بل مثل هذه الزوجة يجب على الزوج؛ التمسك بها والعض عليها بالنواجذ، فإنها هي المرأة التي ندب إليها النبي ﷺ بالزواج منها حيث قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: « فاظفر بذات الدِّين تربت يداك ».

الرجل الحادي عشر: الشحيح

ذاك المُقتِّر الشحيح على أهل بيته في الإنفاق، الذي وسَّع الله عليه في الرزق وقصر الإنفاق على زوجته.

نقول لقد ذمّ الله البخل والشح فقال تعالى: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر: ٩]. وكان عبد الرحمن بن عوف وهو يطوف بالبيت يقول: «رب قني شح نفسي رب قني شح نفسي». فقيل له في ذلك، فقال: « إذا وقيت شح نفسي فقد وقيت البخل والظلم والقطيعة»..

وكان من صفاته وأخلاقه ﷺ أنه جميل العشرة لنسائه يتلطف بهن ويوسعهن نفقته. وفي الحديث عند مسلم وغيره، قال رسول الله ﷺ: « أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله».

الرجل الثاني عشر: الذي يأتي أهله كالبهيمة من غير مقدمات للجماع.

يقول الحسين بن علي رضي الله عنهما: «من الجفاء أن يجامع أهله لا يلاعبها قبل الجماع». ويقول ابن القيم في «الزاد»: «ومما ينبغي تقديمُه على الجماع؛ ملاعبةُ المرأة، وتقبيلها».

الرجل الثالث عشر: الذي يقدُم من السفر على أهله ليلًا بغلةً من غير أن يشعرهم بقدومه.

لأن ذلك الفعل لا تستحبه الزوجة، فهي تحب أن تستقبل زوجها في أحس حالٍ وأجمل منظر وفي أبهى حلة مما يبعث المحبة والشوق منه إليها، ولا تريد أن يرى منها زوجها ما تستعف نفسه منها.

وقد راعي ذلك الشارع الحكيم قال ﷺ: « **إذا قَدِمَ أحدُكم ليلًا؛ فلا يأتينَّ أهلَه طُرُوقًا، حتى تستحد المُغِيبَةُ، وتمشط الشَّعِثَة**».وهذه من الحقوق المهجورة تجاه الزوجة. يقول الألباني رحمه الله في « الصحيحة»: « في هذا الحديث أدب رفيع، أخل به جماهير الأزواج- إلا ما شاء الله- ؛ فهم يباغتون زوجاتهم إذا رجعوا من سفرهم ليلًا، دون أي إخبار سابق، فعليهم أن يتأدبوا بهذا الأدب الرفيع؛ بأن يخبروا زوجاتهم بمجيئهم ليلًا بعد العشاء بواسطة ما؛ كشخص يسبقهم إلى البلد، أو بالهاتف». فعلى الزوج أن يخبر زوجته بقدومه بالوسائل المتاحة، كي تتأهب له وتتزين.

الرجل الرابع عشر: الذي تتزين له زوجته

ذلك الرجل الذي تتزيَّن له زوجته في خلوتهما بما ترى أنها تَقَرُّ عين زوجها به من زينة وحسن منظر ـ سواء ملابس نوم بجميع أنواعها وأشكالها، أو مكياج ـ فتُفاجأ الزوجة برفض ذلك من زوجها؛ بل ويصفها بأنها كصويحبات اللهو الساقطات ـ اللاتي يشاهدها في الشاشات، فالواجب عليك أيها الزوج الكريم أن تستمتع بزوجتك الصالحة والتي تريد أن تملأ عينيك كي لا تحتاج إلى أن تنظر إلى الحرام بحسرة.

وقد كان نساء السلف يفعلن ذلك، بل ونساء النبي ﷺ فعلنه ـ أعني التزين ـ، فهذه عائشة أم المؤمنين الصّديقة بنت الصديق رضي الله عن أبيها وعنها؛ تقص قصتها مع الزينة فتقول: «دخل على رسول الله ﷺ فرأى في يدي فتخات من ورق، فقال: «**ما هذا يا عائشة؟**»، فقلت: صنعتهن أتزين لك يا رسول الله».

أخي الكريم ! إنْ كان هناك ما تكرهه على زوجتك أو تلاحظ عليها شيئًا؛ فوجهها بالحسنى ولا تُعنف، ولك في رسول الله ﷺ أسوة حسنة. فرويدكم أيها الرجال بالقوارير، وتأدبوا بالأدب النبوي تفلحوا وتسعدوا.

الرجل الخامس عشر: الرجل الطيب النفس

الرجل الطيب النفس مع أهله بدرجة كبيرة حتى وصل الأمر به إلى أنه ارتكب وتلبس بصفة لا يُحمد عليها، وهي: أنه ضعيف الشخصية في بيته وعلى زوجته بالذات، فـ« ترك الحبل على الغارب». فهي التي تروح وتغدو به، وتُسيِّره على هواها، فهو كالآلة مسير وليس بمخير؛ فقدَ القوامة التي ملّكه الله إياها، وانفلت الزمام منه، وأسند الأمر غير أهله، فأصبحت الزوجة هي الآمرة والناهية في البيت على الأولاد وعلى الزوج، فلما حصل ذلك ماذا عسى أن يكون حال الأسرة؟!!

لا شك - في الغالب - أنها ستتردى العلاقة؛ حيث أنه سيطالب باسترجاع ما فقده من القوامة والقيادة، وفي المقابل سيجد المقاومة والمعاندة من الزوجة المتسلطة التي فرحت بشخصية زوجها الضعيفة واستغلتها، فهي لن تتخلى عن حب السيطرة بتلك السهولة؛ فينشب الخلاف وتدُب المشاكل بين الزوجين، فتُفقَد السعادة والراحة النفسية والدفء في ذلك البيت، والسبب هو؛ ذلك الرجل الذي ترك الزمام لزوجته والتي هي أضعف في التدبير والحكمة وتصريف الأمور من الرجل وهذا الغالب على النساء وليس كلهن، لأنه يوجد فيهن من تعدل عشرات الرجال في الحكمة ورجاحة عقلها.

ولا تفهم أيها الزوج من هذه النقطة أني أدعوك للغلظة والشدة وسوء الأخلاق مع زوجتك، فقد دعوتك في نقاطٍ قبل هذه؛ بالتحلي باللين وحسن العشرة، فكن أخي الكريم بين هذا وذاك، فـ« لا تكنْ لينًا فتُعصَر، ولا قاسيًا فتُكسَر» وقد تكون أنت الفاعل فيكون المثل هكذا «..فتَعصِر،... فتكسِر».

الرجل السادس عشر: ذاك الرجل الذي تنصّل من المسئولية، وأحالها على زوجته.

فهي التي تدير شئون المنزل، وهي التي تتابع الأولاد ذكورًا وإناثًا في المدارس، وهي التي تدبر نفسها في الذهاب إلى أي مكان احتاجت إليه ـ ولا أقول: المكان الذي ترغبه ـ وعنيت بهذا، أن ثمّة فرقٍ بين ما تحتاج إليه وبين ما ترغبه، فهو لا يوصلها للمستشفي مثلًا، أو لزيارة أهلها، ولوازم البيت ـ بمجاميعها ـ يترك لها التصرف في الذهاب بأي وسيلة ومع من !!

بمعنى أنه رجل لا يحب أن يرتبط بمسئوليته تجاه البيت، وذلك رغبة منه في التفرغ لملذاته وشهواته؛ حتى لا يُسأل عما يفعل ـ ولسان حاله يقول: خليت لك الحبل؛ فلا تقلقيني جيب وجيب، ولا أين كنت؟ وأين رحت؟ وليش تأخرت؟ فطريقته في ترك زوجته تخرج ـ من دونه ـ لحاجتها أو لغير حاجتها؛ فتقابل الرجال في الأسواق والمحلات التجارية، والمستشفيات، والمدارس، وركوبها في سيارات الأجرة؛ قد يعرض المرأة للزلل والوقوع في حبائل الشيطان، وخاصة في استغلال وضعها الضعيف مِنْ قِبَل مَنْ لا خلاق لهم، فتصبح فريسة سهلة، ولقمة سائغة للرذيلة ـ والعياذ بالله ـ.

والسبب ذاك الرجل الذي يسعى وراء ملذّاته؛ غير مبال في أهل بيته. وفي الوقت نفسه؛ تُقابَل هذه الزوجة مِنْ قِبَل النساء؛ بالتهنئة على هذا الزوج الذي أعطاها الحرية ولم يكبتها ـ زعموا ـ ما دروا أن المسكينة متورطة مع شبح باسم الزوج، أذاقها الأمرّيْن.

الرجل السابع عشر: ذاك الذي يهدد زوجته بالزواج أو الطلاق إن لم تفعلي كذا وكذا، إذلالًا لها.

الطلاق جعله الله بيد الرجل لأنه صاحب القوامة والأرجح عقلًا، والضابط لنفسه عند الغضب ووقت العاطفة؛ فلا تستعمله سلاحًا تُذل به زوجتك وأم عيالك؛ حتى وإن كنت تريد ذلك من باب التأديب لها؛ فلا ينبغي لك فعل ذلك، فالمرأة لها كرامة وعزة نفس، ولها مكانتها في الإسلام والمجتمع، واعلم أن الطلاق لا مزاح فيه يقول النبي ﷺ: « **ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة**»، ثم إنه لا خير في امرأةٍ لا تستقيم إلا بالتهديد بالضرْب، وإن أردت الزواج أخي الكريم؛ فلا داع أن تلعب بأعصاب زوجتك، أو تختلق الأعذار ـ بأنها كذا

وكذا، وفيها من الخُلق السيئ كذا وكذا ـ هذا يعتبر من ضعف شخصيتك، وصِغَرٍ في عقلك، فالله سبحانه وتعالى سهل لك الأمر بأن أباح لك مثنى وثلاث ورباع، فلِمَ المراوغة والتشبث بالأوهام والافتراءات على زوجتك وهي مما اتهمتها به بريئة، ولو كان ما ذكرته من تعليل؛ صحيح. فلا ينبغي أن تُظهر ذلك عنها، كما أنه لا ينبغي لها أن لا تُشَهِّر بسوء خلقك.

فاتقوا الله أيها الرجال وحافظوا على النسل، كما أوصي نفسي وإياكم بالمحافظة على الزوجة الصالحة، بل والصبر على التي قد يكون فيها سوء خلق، فقد تكره فيها خُلق وترضى منها خُلق آخر كما قال ﷺ: **«لا يفرك «أي لا يبغض» مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا رضي منها آخر»**.

الرجل الثامن عشر: ذاك الرجل الذي يضايق زوجه بعد زواجه من الثانية.

فلا أدري هل ذلك منه كي تطفش منه زوجته وأم عياله وتتنازل عن ليلتها؛ تعبا منه ومن هذرمته، أو هو تكريهها منه ومن عشْرته؛ كي تزيد المشاكل ويصل إلى الحل الذي يريده ـ وهو الطلاق ـ فيتعذر أمام المجتمع المحيط به؛ أنها هي التي نغّصت على الحياة، ففراقها ذلك الحين أولى، وقد لا يطلقها ولكن يبقى مُذِلًّا لها لأنها ـ المسكينة ـ ستتحمل كل ما يأتيها كي تبقى بجوار أطفالها.

فنصيحتي لكل زوج فيه هذه الخصْلة؛ أن يتقي الله تعالى وليعلم أن الله تعالى حرّم الظلم على نفسه وجعله بيننا محرمًا، كما جاء في الحديث القدسّي المشهور. وقد أحسن من قال:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضةً   على النفس من وقع الحُسام المهند

والرجل التاسع عشر: ذاك الذي جعل الآخرين هم الذين يقودونه في الحياة، ويوجهونه.

وذلك بأن اتخذ من أصدقائه أو بعضهم؛ صناديقًا لأسرار بيته، فما تكون من صغيرة ولا كبيرة إلا وينثرها لصديقه أو زميله؛ رجاء أن يجد حلًا أو توجيهًا منهم، حتى وصل الحال إلى أن أولاده يحتاجون لشفاعة زملائه لهم عنده ـ أعني به «والدهم» ـ ومنهم من يجعل أخواته يتدخلن في حياته ومشاكل بيته؛ بأن يفشي لهن كل ما يحدث داخل أسرته من قضايا، وبهذا يهمش زوجته ويقدم عليها غيرها، وكأنها من سقط المتاع.

فنقول لهذا الصنف من الرجال: احفظ شخصيتك وكرامة أهلك ـ أم أولادك ـ ومكانة أولادك، وشاركهم في الحلول والرأي، وافتح لهم قلبك، وكن في نفس الوقت ذو حزمٍ وقوة في اتخاذ القرار ـ بحكمة ـ ولا تخرج أسرار بيتك لأحد مهما كانت مكانته منك.

وما أحسن من قال:

إذا ضاق صدر المرء بسر نفسه فصدر الذي يستوعب السر أضيق

الرجل المشرون: ذاك الذي أطلق العنان لزوجته وبناته.

فهن يخرجن من البيت متى شاءوا، وكيفما شاءوا، ومع من شاءوا من غير رقيب ولا متابع، فهن ـ أعني زوجته وبناته ـ إذا خرجن تجدهن متبرجات، متعطرات، وقد يمتد مكوثهن خارج البيت إلى بعد منتصف الليل بل إلى الفجر، مرة بحجة عند بنات خالي أو بنات عمي أو زميلاتي أو في حفلة أو زواج ويشتد الخطب لو كانت في قصور أفراح أو استراحات.

وبهذا الإهمال وهذا التساهل؛ فسدت بعض الأسر، لأنها لم تجد من يقول لها أين تذهبين، ولماذا هذا اللبس ـ القصير أو العريان ـ وليش تأخرت، وأين كنت، ومع من ركبتي؟

قد يقول هذا الصنف من الرجال أو بعضهم: أنا أثق في زوجتي وبناتي، وهن يعرفن الخطأ من الصواب، فلماذا أخونهن؟

نقول: أخطأت الطريق. نحن لم نقل خوِّن أهل بيتك ـ والعياذ بالله ـ ولكن الرقابة والمتابعة والمحافظة على أهل بيتك أمر واجب وحتمي عليك، والغيرة أمر فطري وجاء الإسلام وأكدها. وقد جاء في الحديث الصحيح عن المغيرة قال: قال سعد بن عبادة: « لو رأيتُ رجلًا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح»، فبلغ ذلك رسول الله فقال: « **أتعجبون من غيرة سعد؟ واللهِ لأنا أغيرُ منه، واللهُ أغير مني، ومن أجل غيرة الله؛ حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن**». وإن من الفواحش أن تترك نساءك يلبسن القصير، والشفاف، والمفتوح الجانبين أو من الأمام، أو مكشوفة الظهر أو البطن أو اليدين كاملة ـ بحجة الموضة ـ فاتقوا الله عباد الله في الأمانة التي بين أيديكم وحافظوا عليها يقول النبي ﷺ: «**ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمير الذي**

على الناس راع عليهم وهو مسئول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».

وختاما أقول: ليس من الرجال معصوم غير الأنبياء على نبينا محمد وعليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم، فكل واحد منا فيه خِصلة أو اثنتين أو أكثر أو أقل، ولكن الطامة؛ الذي جمعها أو جلّها، فعلينا جميعًا التناصح فيما بيننا لقوله ﷺ: « **الدِّين النصيحة..**»، ولا شك أن الرجل منا لا يستطيع تقييم نفسه بنفسه، ولا أن يرى اعوجاج وخطأ نفسه، ولهذا لابد من أن ينكر عليك الغير حتى تعرف ما لك وما عليك ومصداق ذلك في قوله ﷺ: «المؤمن مرآة أخيه إذا رأى فيها عيبًا أصلحه».

فمن وجد فيه من هذه الخصال فليحمد الله على أنه وُفِّق لمعرفتها وليعزم على التخلص منها. ولنتمثل بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «رحم الله من أهدى إلى عيوبي».وأقول: عليكم أيها الرجال بوصية النبي ﷺ تفلحوا وتسعدوا في الدارين حيث يقول ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا**».

هل يمنعك كبرياؤك من الاعتذار لزوجتك؟

وقوع بني آدم في الخطأ وارد لا محالة لأنه من صفاته فكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون، ولكن لماذا لا يعترف الرجل بهذا المبدأ وهو الاعتذار عما بدر منه من خطأ وبالذات في حق المرأة؟

إن أمر الرجل غريب وعجيب في مبدأ الاعتذار للمرأة.

فهناك الرجل الذي يعتقد بأن الاعتذار من المرأة عبارة عن انتقاص لرجولته وكبريائه وعزة نفسه. فهو لا يتنازل أبدًا للاعتذار لها مهما كان مخطئًا على الرغم من أنه يعترف داخل نفسه بأنه مخطئ ولكنه قد يلجأ لطرق غير مباشرة للاعتذار كأن يحاول محادثتها بطريقة مهذبة أو أن يحضر لها شيئًا تحبه.

قد تتفهم الزوجة موقفه ونفسيته وتحاول أن تتأقلم مع طبيعته وتقدر له اعتذاره ولو بطريقته غير المباشرة لتستمر الحياة بينهما ولكن برتابة وملل.

وهناك الرجل الذي لا يعترف أبدًا بخطئه سواء لزوجته أو حتى لنفسه، فهو يعتقد أنه دائمًا على حق وبما أنه رجل فهو معصوم من الخطأ متعال لا تسمح له كرامته أبدا بالاعتذار للمرأة، وهذا عسير العشرة، ولن ينجح أبدًا في كسب قلب زوجته، وتعيش زوجته معه على أعصابها ويحول حياته وحياة أولادهما إلى ثكنة عسكرية خالية من كل معاني الحب.

وهناك رجل لا يعترف بخطئه. من أول الأمر.. يكابر إلى أن تحاصره زوجته بحقيقة خطئه من كل الجهات فيضطر للاعتذار، فيعتذر ولكن بتعال، فيرمي كلمة آسف أو كلمة « خلاص معليش» من طرف لسانه وبحاجبين مقطبين ووجه محتقن.. هذا الرجل يخلق حاجزًا كبيرًا بينه وبين زوجته.. قد تقبل اعتذاره ولكن في قرارة نفسها تكره ذلك الاعتذار.

احسن أنواع الرجال:

وهناك الرجل ذو القلب الحنون الطيب، جياش المشاعر، فاضل الأخلاق يعترف بخطئه ولا يخجل من الاعتراف لزوجته به، يعتذر لها من قلبه، يقول لها آسف بصدق وحب وكله أمل أن تقبل عذره وتسامحه.

وهذا الرجل تعشقه زوجته ولا تستطيع إلا أن تقبل أسفه وتسامحه على الفور وتشعر بحبه وبحنانه وتتفانى في إسعاده لأنه رجل طيب وفاضل. هذه أنواع الرجال في الاعتراف بالخطأ والاعتذار للمرأة.

طبيعة المرأة

وأنا أقول لك يا سيدي الفاضل بأن الزوجة مخلوق حساس رقيق المشاعر تتأثر بأسلوبك في التعامل معها وينعكس ذلك على شخصيتها، فإن شعرت بقيمتها في قلبك وحبك لها أغدقت عليك العطاء بكل معانيه السامية والجميلة.

وإن تعاليت وتكبرت عليها وخسفت من قدرها عندك كرهتك وقللت من احترامك وانتقصت من قدرك.

طرق بديلة للاعتذار:

يا سيدي الفاضل إن كنت ممن يخجل من الاعتذار عن خطئك بطريقة مباشرة فهناك طرق أخرى تعبر بها عن أسفك لزوجتك وتعتبر أخف الضررين:

١ - قدم لها وردة فللوردة مفعولها السحري في تهدئة نفسها الغاضبة.

٢ - إذا تركت البيت وأنت غاضب لا ترجع إلا وبيدك هدية ولو كانت بسيطة جدًا.

٣ - يمكن أن تدعوها للعشاء خارج المنزل أو لنزهة بين أحضان الطبيعة.

٤ - إن كان لابد من العتاب فأنصت لها ودعها تقول كل ما يزعجها وتعبر عن وجهة نظرها ولا بأس إن طيبت خاطرها بكلمة « معك حق».

٥ - يمكن أن تغير جو التوتر إلى جو من المرح.. حاول إضحاكها.. ذكرها بموقف مضحك أو محرج قامت به وعلق عليه، مازحها ولو بغمزة خفيفة من عينيك أو تربيتة على شعرها أو كتفها.

نتيجة مؤكدة:

وإذا قمت بهذا ستجد زوجة حنونة رقيقة مثل أوراق الورد وستنسى ما بدر منك وستبادلك أحيانًا الاعتذار وتكون قد كسبت ودها ومسحت من قلبها أي إحساس سلبي تجاهك، ومن هنا تصفو حياتكما وينعكس هذا الصفاء على بيتكما وأولادكما.

كن زوجا ناجحا وضع الفشل خلف ظهرك!

لعله لا يخلو بيت من البيوت من حالات تباين في المواقف واختلاف في وجهات النظر بين الزوج وزوجته، بل لعل الأمر يصل إلى حد التناحر والجفاء في بعض الحالات وقد تتعداها لتصل إلى الغضب والخصومة في حالات أخرى.

وأما ان هذه الحالات قد تكون موجودة في أغلب البيوت - إن لم تكن في كلها- إلا أن هناك فارقًا كبيرًا بين بيت وآخر في كيفية التعاطي مع هذه الظروف والخروج منها بسلام أو بأقل خسائر ممكنة.

وبما أن الزوج هو رب البيت وهو ربان السفينة وهو المسؤول والراعي فإنه هو المطالب أكثر من غيره بتحمل كامل المسؤولية والعمل على إيجاد الحلول لهذه الإشكالات، والخروج من هذه الظروف بلباقة تضمن استمرار استقرار البيت والأسرة، فلا تعصف بها هذه الظروف لتجعل البيت ممزقا ومبعثرا. وعليه، فإن الزوج وحيال هذه المسؤولية المهمة فإنه إما أن يكون زوجا ناجحا وإما أن يكون زوجا فاشلا، وإن مظاهر وعلامات ودلائل نجاح وفشل الزوج في آداء مهمته تظهر عبر كيفية تعاطيه مع هذه الظروف التي تمس العلاقة مع البيت بشكل عام ومع الزوجة بشكل خاص.

وإنها جملة صفات إذا توافرت في الزوج فإننا ولا شك نستطيع الإشارة إلى صاحبها بأنه زوج ناجح لأن تخلقه بهذه الأخلاق وممارسته لهذه السلوكيات تجعله زوجا ناجحا وربانا ماهرا، وتكون سفينة هذا البيت أبعد ما تكون عن الغرق- بإذن الله- بل إن نسائم الحب والتفاهم والمودة هي التي تظل تهب على هذه الأسرة وانها سحائب الرحمة والتوفيق هي التي تظللها، وإنها عين الله سبحانه التي ترعى وتحرس مثل هذا البيت، ومن **صفات الزوج الناجح** والتي أنقلها بتصرف عن كتاب الدكتور أكرم رضا « أوراق الورد»:

١ - أن يتقن بث مشاعر الأمان الحقيقية لدى زوجته.

٢- أن يستشعر ربانية العلاقة بينه وبين زوجته، قال سبحانه ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١] ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١] وقال ﷺ: « **اتقوا الله في النساء فإنكم استحللتم فروجهن بكلمة الله**».

٣- أن يستشعر ما في الزواج من مسؤولية فيتحملها مختارا راغبا.

٤ - أن تدفعه مسؤولية الزواج للنجاح في الحياة العملية فلا يكون اتكاليا ولا هامشيا.

٥- أن يتذكر مسؤوليته الأخلاقية نحو أسرته فيكون متواضعا، متسامحا، عطوفا، هينا، لينا.

٦- أن يكون قادرا على التحكم بانفعالاته فيستطيع أن يكظم غيظه في أحرج المواقف وأصعبها.

٧- أن يلتمس الأعذار ويصبر على أخطاء أفراد أسرته ويعمل على تصحيحها.

٨- أن يكون وسطيا ومتوازنا بين الرومانسية الرقيقة والواقعية المدركة.

٩- أن يؤمن بالشورى واحترام الرأي الآخر داخل مؤسسة البيت.

١٠- أن يملك القدرة على الموازنة بين الحزم والمرونة وبين الرعاية والعدل.

١١- أن يخلع عنه هموم العمل ومشاكل المجتمع مع خلعه لحذائه عند الباب الخارجي للبيت، ولا يدخل البيت ومعه هذه الهموم والمتاعب التي ستؤثر على تفاعله مع أهل بيته.

١٢- قدرته على إشعار زوجته أن العمل والواجبات وهموم الحياة وحتى الأولاد لن يستطيعوا تغييب مكانتها المميزة وموقعها الخاص في قلبه.

إذا كان هذا هو الزوج الناجح الذي يرسي دعائم أسرة مترابطة متحابة، ويبني لبنة صلبة من لبنات مجتمع قوي، فإن الزوج الفاشل هو الذي يتصف بصفات ويتخلق بأخلاق كلها أو بعضها يمكن أن تعصف بالأسرة والبيت وتجعل هذه الأسرة بدل أن تكون لبنة من لبنات المجتمع فإنها تصبح نقطة ضعف وثغرة يسهل اختراق المجتمع من خلالها.

ومن صفات الزوج الفاشل:

١-غير موفق في حياته العملية ومحدود في علاقاته الاجتماعية.

٢- انهزامي، سريع اليأس غير قادر على مواجهة المشكلات والمعضلات.

٣- يعتمد الكذب في الوصول إلى تحقيق اهدافه.

٤- يفتقد المرح ويعتبر العبوس والانغلاق من علامات الرجولة.

٥- جامد في آرائه، ظالم في رعايته، لا يتقن الحوار ولا يرى الحق إلا فيما هو عليه.

٦- عدواني، يعيش حالة من القحط في مشاعر الخير والرحمة تجاه أفراد أسرته عموما وزوجته خصوصا.

٧- يزعم أنه رجل يغار كثيرا، وتكون غيرته هذه حالة مرضية وليس وقافا عند حدود الله.

٨- الزوجة عنده مجرد متاع من متاع البيت، لا رأي لها عنده.

٩- يفهم نصوص الشرع كما يحلو له هو وبما يصب في مصلحته، فيلوي أعناق النصوص لتتلاءم مع قناعاته ومواقفه.

١٠- الزوج الفاشل هو الذي يغلب عليه الإهمال واللامبالاة، المشاجرة لأتفه الأسباب، الصمت القاتل، التجريح والطعن.

لعل هذه الصفات يتصف بها الزوج الفاشل وهي بلا شك تساهم في جعل البيت جحيما لا يطاق بدل ان يكون سكنا ومودة ورحمة.

لتصبح زوجا أفضل

لا يستطيع كل زوج أن يتحمل كلفة شراء خاتم ألماسي في كل مناسبة، ولكن بعض الأشياء البسيطة في الحياة يمكن أن تفاجئها وتجعلها تشعر بالسعادة والاهتمام والحب، العديد من سنوات الزواج تعلم العديد من الأشياءِ التي يمكن أن يفعلها الرجل ليصبح زوجا أفضل. وبالرغم من أن الكثير من الأزواج يعتقدون بأنهم جيدون إلا أن هذه النصائح ستجعلهم أكثر ثقة بأدائهم، أما البعض الأخر الذي لا زال يتعلم فهذه فرصتك لتصبح زوجا أفضل.

١- **أولا وقبل كل شيء، استمع:** من أساسيات الزوج الجيد أن يقدم المساعدة والاهتمام ويستمع جيدا لما تقوله زوجته. في أكثر الحالات، تشعر النساء بالبهجة عند مناقشة الأشياءِ التي مرت معها في يومها مع زوجها. وإذا علمت بأنك تهتم لما تقوله، وبأنك تصغي إليها فهذا يجعلها تشعر بالسعادة ويجدد ثقتها بك.

٢- **الاحترام:** احترام ما تقوله لك، وثمن اختياراتها. احترم رأيها عندما يتعلق الأمر بموقع العمل، البيت، أو القرارات العائلية. هذا لا يعني بأن تلغي رأيك، ولكن حاول أن تتوصل معها إلى قرار مشترك يرضيكما.

٣- **فاجئها:** لا يستطيع كل زوج أن يتحمل كلفة شراء خاتم ألماسي في كل مناسبة، ولكن بعض الأشياء البسيطة في الحياة يمكن أن تفاجئها وتجعلها تشعر بالسعادة والاهتمام والحب. باقة من الورد، شموع ملونة، عطر، أو حتى مجموعة أشرطة أو كتيبات قمت باختيارها لها، كلها أفكار بسيطة ولكنها تبقى للأبد في ذاكرتها.

٤- **خصص بعض الوقت لها وحدها:** نعلم بأنك متعب من العمل، وبأنك تحب أن تقضي يوم الإجازة في النوم، ولكن هناك ٢٤ ساعة في اليوم، فلما لا تخصص لها ساعة منها، خذها في نزهة في السيارة، اجلسا معا في مطعم رومانسي، أي نشاط لكما وحدكما يمكن أن يغير الكثير في حياتك. هي أيضا متعبة ومجهدة، وتحتاج إليك وإذا لم تقدم لها وقتا مستقطعا من سيقدم لها ذلك.

٥- **لا تخف من التحدث إليها.** الكثير من الرجال يحتجزون عواطفهم وأحداث يومهم ولا يشاركون زوجاتهم بها. أنت لست مجبرا على ذكر كل التفاصيل لها، ولكن سيكون من الرائع لو حدثتها عن أهم الأمور التي حدثت معك في العمل، وهذا لا يعني ذكر المشاكل فقط التي يمكن أن تزيد من توترها وأرقها، تعلم أن تشاركها اللحظات الجميلة أيضا، قد تستغرب رد فعلها أول مرة ولكن بعد عدة مرات ستعتاد هي على نمط عملك وقد تجدها تقدم لك النصائح المفيدة.

****

الفصل السادس

فن التعامل مع الزوجة

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

هل الكمبيوتر مؤنث أم مذكر؟؟؟؟

لم يكن المدرس متأكدا من الإجابة، فقام بتقسيم الفصل إلى مجموعتين مجموعة الأولاد ومجموعة البنات، وطلب من كل منهما أن يدلي برأيه مع إعطاء أربعة أسباب تثبت هذا الرأي:

ورأت مجموعة الأولاد أن الكمبيوتر مؤنث وذلك للأسباب التالية:

١- لا أحد يفهم المنطق الخاص به الا صانعه فقط.

٢- لا يستطيع أحد أن يفهم اللغة الداخلية التي يعمل بها.

٣- يحتفظ بأخطائك حتى البسيط منها ليسترجعها لاحقا.

٤- عندما ترتبط بإحداهن، تجد نفسك تنفق نصف مرتبك على الإكسسوارات والطلبات المفاجئة.

رأت مجموعة البنات أن الكمبيوتر مذكر وذلك للأسباب التالية:

١- لكي تحصل على اهتمامه،يجب أن تضغط على كل مفاتيحه.

٢- لديه الكثير من المعلومات،ولكن يصعب فهمه.

٣- من المفروض أن يساعدك على حل مشكلاتك، ولكن في أغلب الأحيان يكون هو المشكلة.

٤- بعد الارتباط به، تكتشف أنك لو انتظرت قليلا لكان بإمكانك الحصول على أفضل منه.

الحب من طرف واحد

• كانت لابن عمر رضي الله عنه جارية، وكان يحبها حبًا شديدًا، حتى إنها سقطت مرة عن الفرس التي كانت تركبها، فجاء إليها راكضًا، وجعل يمسح التراب عن وجهها وعن رأسها

بحنان، ويفدّيها يقول لها: «فدتك نفسي فدتك نفسي». وهي تقول له: قالون قالون. «كلمة فارسية معناها: أنت رجل ممتاز».ثم أتيح لها فرصة فهربت منه !! فالتفت ابن عمر رضي الله عنه؛ فلم يجد من كان يحبها؛ فكان يقول: « قد كنت أحسبني قالون فانصرفت فاليوم أعلم أني غير قالون».

• وذكر ابن حزم - رحمه الله- في كتابه «طوق الحمامة»: « أن محمد بن عامر كان يرى الجارية فيحبها ولا يصبر عنها، ويأتي عليه الهم والغم إلى أن يشتريها ويتملكها! وبعد أن تصبح ملكًا له، تتحول المحبة نفورًا، ويصبح الأنس شرودًا! فيتخلص منها!! حتى إنه أتلف بذلك مالًا عظيمًا. وكان أديبًا نبيلًا، حسن الوجه والصورة! يضرب به المثل في حسنه وجماله، وتقف الألفاظ عند وصفه».

يقول ابن حزم: «ولقد مات من محبته عددٌ من الجواري، بعد أن تسلل الملل إلى علاقته بهن، وأنا أعرف جارية منهن، كانت تسمى: عفراء، لا تتستر عن محبته حيثما جلست، وكانت لا تجف دموعها أبدًا».

إن الحب الزوجي بحاجة إلى مجهود غير عادي من الطرفين، من أجل أن يظل واقفًا على قدميه.

• فمشكلة الحب الزوجي ليست في الخلافات العادية الحياتية، التي يتم تجاوزها، بل ربما تكون سببًا في تجديد العلاقة، أو هي «بهارات» تضاف إلى هذه الطبخة الجميلة.

وأحسن أيام الهوى يومك الذي	تهدد بالتحريش فيه وبالعتب
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى	فأين حلاوات الرسائل والكتب

إن المشكلة تكمن في ثلاث نقاط:

• **الأولى:** عدم قدرة الإنسان على فهم الطرف الآخر؛ بل ربما عدم قدرته على فهم نفسه هو.

• **الثانية:** عدم القدرة على التكيف مع هذه الشراكة الجديدة، أو التكيف مع الأوضاع المتغيرة، وكأننا نريد باستمرار أن يكون ما كان على ما هو عليه.

• **الثالثة وهي الأهم:** عدم الإخلاص لهذه العلاقة، وعدم الاستماتة من الطرفين في ديمومتها وبقائها وإزالة وطرد كل ما يعكرها.

لهذا أنت بحاجة إلى فهم قوانين اللعبة كما يقال وكما سمتها صاحبة كتاب «إذا كان الحب لعبة فهذه قوانينها».

الوسائل العشر للحب الدائم:

• **أولًا:** تعود على استخدام العبارات الإيجابية، كالدعوات الصالحة، أو كلمات الثناء. قل لزوجتك: لو عادت الأيام؛ ما اخترت زوجة غيرك! إن الكلام العاطفي يثير المرأة، وهو السلاح الذي استطاع به اللصوص اقتحام الحصون والقلاع الشريفة، وسرقة محتوياتها الثمينة. إن الكلمة الطيبة تنعش قلب المرأة؛ فقلها أنت قبل أن تسمعها من غيرك.

• **ثانيًا:** التصرفات الصغيرة المعبرة.

مثل: إن وجدتها نائمة؛ فضع عليها الغطاء. اتصل بها من العمل لتسلم عليها فقط وأشعرها بذلك.

أرأيت كيف قال النبي ﷺ: «حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِيِّ امْرَأَتِكَ» متفق عليه.

إن ذلك جزء من الذوق، إذا تعود المرء عليه؛ فإنه لا يحتاج إلى كبير جهد لممارسته. ومن لم يتعود ذلك، ربما إذا سمع هذا الكلام يشعر بالخجل وبالإحراج ويفضل بقاء الأمور كما هي عليه، بدلًا من هذه المحاولة، التي ربما يعتبرها مغامرة. أنت بحاجة إلى أن تدخل عادات وسلوكيات جديدة في حياتك، وإلا سوف تظل تواجه المشكلات.

• **ثالثًا:** تخصيص وقت للحوار بين الزوجين.

الحوار عن الماضي، وذكرياته الجميلة؛ فإن الحديث عنها يجددها كما لو كانت وقعت بالأمس. الحوار عن الحاضر وإيجابياته وسلبياته وكيف نستطيع التغلب على مشكلاته. الحوار عن المستقبل، وعن وعوده، وخططه، وحظوظه الجيدة.

• **رابعًا:** التقارب الجسدي.

ليس فقط من خلال الوصال والمعاشرة، بل الاعتياد على التقارب في المجالس وفي المسير. وإن كان هناك من لا يزال يستحي أن يرى الناس امرأته تمشي بجانبه، أو حتى تمشي وراءه.

• **خامسًا:** تأمين المساعدة العاطفية عند الحاجة إليها.

فقد تكون المرأة حاملًا، أو في فترة الدورة الشهرية؛ وتحتاج إلى الوقوف معها معنويًا؛ وذلك بتقدير حالتها النفسية؛ فقد قال أهل الطب: إن معظم النساء في حالة الحمل أو الحيض أو النفاس يعانين من توتر نفسي تضطرب معه بعض تصرفاتها.ومن هنا تحتاج المرأة إلى مؤازرة عاطفية تشعرها بحاجة الزوج لها وعدم استغنائه عنها خاصة في مثل هذه الحالة.

• **سادسًا:** التعبير المادي عن الحب.

من خلال الهدية سواء كان ذلك بمناسبة أو بغير مناسبة، والمفاجأة لها وقع جميل. اختر هدية معبرة، وليس المهم في الهدية قيمتها المادية عند المرأة؛ بل بمناسبتها وملاءمتها لذوقها وما تحبه، وتعبيرك عن شعورك بها، واستذكارك لها.

• **سابعًا:** إشاعة روح التسامح والتغافل عن السلبيات.

كرر الصفح ونسيان الأخطاء خاصة في الأمور الحياتية البسيطة التي ينبغي لكريم النفس ألا يتعاهدها بالسؤال.

• **ثامنًا:** التفاهم حول القضايا المشتركة.

• **تاسعًا:** التجديد وإذابة الجليد.

بإمكان الإنسان – رجلًا، أو امرأة – أن يقرأ كتابًا، أو يسمع شريطًا؛ حتى يستطيع أن يجدد الحياة الزوجية! وأن يضيف عليها من المعاني، والتنويع في: الملبس، والمأكل، والمشرب، والأثاث، والمنزل، وطرق المعاملة، والمعاشرة. ما يجعل الحياة تستمر، وتجدّ، ولا يتسرب إليها الملل، أو السأم.

• **عاشرًا:** حماية العلاقة من المؤثرات السلبية مثل: المقارنة مع الأخريات.

لماذا حسن الخلق في التعامل مع الزوجة؟؟

« الدين المعاملة» وله شواهد:

قال عليه الصلاة والسلام بعد أن سئل عن خير ما أعطي المرء:«حسن الخلق »، وقال حمدون القصار: «إذا زل أخ من إخوانك فاطلب له تسعين عذرا» فكيف بشريكة الحياة.

تمرين (١)

لاحظت خلال سنوات حياتك عددا كبيرا من الأزواج في مختلف المراحل العمرية من الأقارب وغيرهم ربما لم يعلق في ذهنك إلا القليل ممن تميز منهم بحسن تعامله ولمساته الحانية.. نضلا في ظرف دقيقتين رشح واحدا من هؤلاء مع ذكر سبب تميزه بدقة؟

استمتع بالأخلاق مع الزوجة

الأخلاق متعة في الدارين.. أنت لو كان صدرك ضيقا من مشكلة معينة.. فمن طبيعتك أن تكون مكشرا.. فحاول أن تبتسم دائما لأنك بذلك تخرج هذا الضيق من صدرك..

كسب الناس أم كسب المال؟ تبذل المال لتبني رصيدا عند الزوجة.. عطاؤك للهدايا.. كل هذا لكسب محبتها.. فأنت في الحقيقة تنفق المال لكسبها..و الأصل شرعا: التبسم ولايكلفك مالا..و«كل بسمة تنزع حزنا داخليا »وهي من الهدايا...

طبيعة الإنسان الأصلية

• الجحود	• التكبر
• الجهل	• الجدل الإعراض
• الكنود	• البخل

• الجزع.... ذكرها الله في أكثر من «١١» آية.

• الأصل فيمن تتعامل معها هذه الصفات لكن تتغير وتتفاوت حسب التربية والتزكية وقد تضيع فاصطحبها عند التعامل.

استراحة طبية ونفسية:

هنا.. دراسة حديثة أصدرتها جامعة « لوحاذو» السويسرية تتعلق بالفوائد الصحية للزواج.. فقد ثبت أن الزواج يقي الرجال والنساء متاعب الصداع العارض والمزمن، حيث يساعد الشعور النفسي بالعلاقة المستديمة المستقرة على تخفيف حدة توتر الجسم وإفراز هرمونات السعادة بكم أكبر من هرمونات القلق والخوف والحزن.. كما أكدت الدراسة أن الزواج المبكر يساعد الإنسان على التخلص من غالبية أشكال الضغوط النفسية والعصبية ومن توابع مشكلات العمل والاصطدام بالمجتمع ويساعد الزواج أيضًاعلى علاج الأرق وقلة ساعات النوم وعلى التخلص من السعرات الزائدة أولًا بأول وبمعدل لا يقل عن (٢٠٠) سعر حراري.

أهم القواعد في معالجة الأخطاء:

• اللوم للمخطئة لا يأتي بخير غالبًا.

• ابعد الحاجز الضبابي عن عينها.

• استخدم العبارات اللطيفة في إصلاح خطئها.

• ترك الجدال أكثر إقناعًا من الجدال.

• ضع نفسك مكانها ثم ابحث عن الحل.

• ما كان الرفق في شيء إلا زانه.

• دعها تتوصل لفكرتك.

• عندما تنتقدها اذكر جوانب الصواب.

• لا تفتش عن أخطائها الخفية.

• استفسر عن خطئها مع إحسان الظن والتثبت.

• امدح على قليل الصواب يكثر منها الصواب.

• تذكر أن الكلمة القاسية في العتاب لها كلمة طيبة مرادفة تؤدي المعنى نفسه.

• اجعل الخطأ هيّنًا ويسيرًا وابن الثقة في نفسها لإصلاحه.

• تذكر أنها تتعامل بعاطفتها أكثر من عقلها.

تمرين (٢)

• قد يبتلى المرء بزوجة غير مرغوب فيها لأنها ذات طباع صعبة وحالات سلوكية حرجة اذكر (٧) من هذه الطباع مختصرة؟

• كيف تتعامل مع المخجولة؟

كيف تكسبها؟

• لا توبخها دائما.

• حرك الرغبة عندها في فعل الخير.

• فكر فيما تحبه هي لا فيما تحبه أنت.

• اظهر اهتمامك بها.

• ابتسم.

• اسمها هو أجمل وأفضل الأسماء بالنسبة إليها.. مناداة الزوجة بغير اسمها وهذا مشتهر في قول بعض الأزواج: يا إيه، يا هيه، يا ولد، ومن نحو ذلك مما هو مشتهر عند البعض أو ندائها بصراخ وصخب ورفع صوت، وقد بوب البخاري في الأدب المفرد « باب كنية النساء » عن عائشة رضي الله عنها قالت:« يا نبي الله ألا تكنيني » فقالت: « **اكتني بابنك** » يعني عبد الله بن الزبير، فكانت تكنى أم عبد الله وإسناده صحيح.

• كن مستمعا لبقا فإن ذلك يعمل على تخليصها مما ران عليها من هموم ومكبوتات.

علاقة الرجل بأهله بعد الزواج

إن ثمة حساسية تحدث بعد الزواج من قبل أهل الرجل تجاهه وتجاه زوجته بالأخص فيتصور الوالدان وبخاصة الأم بأن هذه الزوجة قد سلبت ابنهم منهم وما إلى ذلك من تصورات، ولدرء هذه المفسدة يجب على الزوجين الآتي:

١ - أن يعلم الرجل أن أولى الناس به أمه بالدرجة الأولى ثم أبيه ثم زوجته.

٢ - يجب مداراة الأم بعد الزواج وإظهار هذه المداراة وإشعارها بها.

٣- على الرجل تحمل أخطاء أمه والصبر على تجاوزاتها ومقابلة الإساءة منها بالإحسان، وأن يأمر زوجته بذلك وأن تصطنع المحبة إن لم تكن فعلا.

٤ - التهادي بالمناسبات وغير المناسبات ويفضل أن تكون الزوجة هي التي تهدي الهدايا للأم أو الأب.

٥ - الكذب مباح في تحسين العلاقات الاجتماعية والعائلية، فعلى الرجل حسن استخدامه في الضرورة فقط وعندما لا يقوم غيره في تصفية جو الأسرة.

٦ - على الرجل أن يأمر زوجته بعدم التدخل في شؤون الغير « الإخوة والأخوات الأم».

٧- أن يأمر الرجل زوجته بعدم التدخل عندما يزجر أهله أولاده وعليها ألا تتأثر بذلك ولا تبدي معارضة.

٨- على الرجل ألا يعتبر كلام زوجته وأخبارها من المسلمات القطعية فيبني عليه حكما.

٩ - عدم إفشاء المشاكل الزوجية الخاصة بينهما لأشخاص آخرين في البيت.[1]

---

١ - المصدر: فن التعامل مع الزوجة / الحب الزوجي على بن صالح الجبر البطيح.

افهم انماط زوجتك

أحبائي الكرام سأحاول أن أعرّف بعض الأشياء في الحياة الزوجية التي يجهلها كثير من الناس ولنبدأ...

الناس ينقسمون إلى ثلاثة أقسام (أنماط):

١- النمط البصري

٢- النمط السمعي

٣- النمط الحسي

أصحاب النمط البصري يميلون إلى:

١- رؤية العالم من خلال الصور.

٢- سريعو الكلام.

٣- يفضلون العمل الواضح.

٤- يفضلون أن يرى الآخرون أعمالهم.

أصحاب النمط السمعي:

١- يهتمون في اختيار الألفاظ.

٢- أصواتهم رخيمة ومعبرة.

٣- كلامهم أبطأ من البصريين.

٤- يحرصون على سماع الآخرين.

٥- يهتمون بنبرة المتحدثين.

٦- لا يتورعون عن قول الحق.

أصحاب النمط الحسي:

١ - كلامهم أكثر بطأ من البصريين والسمعيين.

٢ - اصحاب انفعالات مشاعرية.

٣- أصواتهم عميقة.

٤ - يشعرون بعظم المسئولية.

٥ - يصاحب كلامهم أنات وآهات.

٦- أصحاب اندفاع وحركة.

إذا أخي الغالي..

إذا استطعت أن تقيم زوجتك من أي الأنماط هي فستتوصل إلى حل كثير من المشاكل الزوجية.

واعلم أخي الحبيب أن طبائع المرأة تختلف تمام الاختلاف عن طباع الرجل.

هناك فروقات بين الرجل والمرأة ما هي؟

الفروق السيكلوجية:

١ - طريقة التفكير.

٢ - المشاعر.

٣- الأولويات.

٤ - العلاقات إلخ....

الفرق بين الرجل والمرأة عند وجود الضغوط:

١ - الرجل يريد الراحة والهدوء.

٢ - المرأة تريد التحدث والإهتمام.

المهلكات السبع في الحياة الزوجية !!

١- التسلط.

٢- التردد.

٣- التثبيط.

٤- الغيرة الشديدة.

٥- المسكنة والشكوى.

٦- العمل المرضي.

٧- جرح المشاعر.

ماذا تحب المرأة؟

١- الرعاية.

٢- التفهم.

٣- الاحترام.

٤- الإخلاص.

٥- التصديق.

٦- التطمين.

٧- اللمس.

٨- المحادثة.

٩- المدح.

سنطرح بعض الألفاظ التي تحب أن تسمعها المرأة !!!

أن تناديها بأحب الأسماء إليها. مثل: يا أم فلان..... يادلوعة .....يانور قلبي ..... يا عمري..... يا روحي.

وإذا نادتك ترد عليها... يا عيون فلان.. والأشياء هذه وغيرها كثيرة جدا..

أما أن تناديها ! يا بنت أو يا هاه أو يا مرة؟

هذه الألفاظ تجرح المشاعر وتزرع شيء في النفوس من الكراهية وبداية تفكك الأسرة وتبدأ تتحطم الحياة الزوجية بسبب هذه الاشياء التي لا نبالي بها..

مكافاة + تشجيع = حب وسعادة

إن العطاء يستمر وينمو بالتشجيع والمكافآت، ونادرا ما نجد إنسانا يستمر في العطاء من غير تشجيع أو مكافأة، والعلاقة الزوجية كذلك تستمر، ويستمر العطاء فيها بين الزوجين إذا كافأ كل طرف الآخر.. والمكافأة لا يشترط فيها أن تكون مكلفة أو أن تكون مالية..

وأمامنا هنا أفكار كثيرة تمكن الزوجين أن يكافئ كل واحد منهما الآخر من غير أن تكلفه المكافأة شيئاً، فهناك المكافأة النفسية، وهناك المعنوية وغيرها الكثير. إن المكافأة الزوجية هي رمز التقدير والاحترام للعلاقة الزوجية، وكلما كثرت المكافآت بين الطرفين ازداد الحب وقوي الانسجام.

المكافأة الأولى:

«التربيت على الظهر» فلو أن الزوج ربت على ظهر زوجته بضربات خفيفة، ثم حرك يده مرارا من منتصف الظهر إلى أعلى الرقبة، وقام بهذا التصرف بعد موقف جميل أو تصرف لطيف صدر من الزوجة، فإن هذا التربيت يعد مكافأة زوجية تسعد الزوجة، وتحب أن تكرر موقفها حتى تحصل على هذه المكافأة لنفسها، وكذلك لو كافأت الزوجة زوجها «بالتربيت على ظهره».

المكافأة الثانية:

«الابتسامة في الوجه» وهي تعطي الشعور بالتقدير للموقف الذي حصل بين الزوجين، فتدعمه معنويًا، وخصوصا إذا ما أضيف إليها الإمساك باليد والشد عليها، فإن ذلك يعبر عن الفرح والامتنان من التصرف الذي قام به أحد الزوجين، والابتسامة صدقة كما أخبر الحبيب محمد ﷺ.

المكافأة الثالثة:

«الشكر بحرارة وصدق» فالكلمة الطيبة صدقة.. وشكر أحد الزوجين للآخر على الموقف الذي وقفه يعطيه تأكيدا بأن عمله صحيح ومقبول عند الطرف الآخر، ولكن بشرط أن يكون الشكر بصدق وحرارة.

المكافأة الرابعة:

«التقدير العلني» كأن يمدح الزوج زوجته أمام الأبناء أو تمدح الزوجة زوجها أمام أهله أو المدح أمام الأصدقاء، بمعنى أن يكون المدح بصوت مسموع وعلني؛ فيسعد الطرف الممدوح عند سماع هذا التقدير أو يفرح عندما ينقل له الخبر فيزيد عطاؤه وحبه للعلاقة الزوجية.

المكافأة الخامسة:

«رسالة شكر» وفكرتها أن يكتب أحد الزوجين رسالة شكر وتقدير على الجهود الذي يبذلها الآخر من أجل العائلة، ويغلفها بطريقة جميلة ثم يقدمها له على اعتبار أنها هدية، فمثل هذه اللحظات لا تنسى من قبل الزوجين، وتطبع في الذاكرة معنى جميلا للحياة الزوجية.

المكافأة السادسة:

«شهادة تقدير» وفكرة هذه المكافأة أن يذهب أحد الزوجين إلى الخطاط فيكتب له بخطه الجميل شهادة تقدير للطرف الآخر، ثم يوقع عليها من الأسفل بتوقيع «زوجك المخلص» مثلًا، ثم يضع هذه الشهادة في إطار «برواز» ويقدمها للطرف الآخر ليعلقها في غرفة النوم أو الصالة.

وإن كان أحد الزوجين يحسن التعامل مع الكمبيوتر فيمكن أن يصممها بالكمبيوتر ولا تكلفه شيئًا، ولكن تكون رمزاً للوفاء الزوجي وشعارا يراه الأبناء كل يوم معلقًا في البيت، وإني أعرف قريبا قدم لزوجته كأسا مثل كؤوس الفائزين في المسابقات، وكتب عليه كلمات شكر وثناء معبرًا عن جهودها التي بذلتها للبيت وللأولاد، ويمكن لأحد الزوجين أن يقدم للطرف الآخر درعا تذكاريا.

مكافآت أخرى:

وهناك أمثلة كثيرة على المكافآت المجانية في العلاقة الزوجية، مثل إشراك الطرف الآخر في القرارات العائلية، أو الموافقة على طلب لأحد الطرفين كان مرفوضًا سابقًا، أو تدليك أحد الزوجين للآخر، أو طبع قبلة بعد تميز في العمل أو موقف، أو تقديم الشاي والحلويات، كأن

يضع أحد الزوجين اللقمة في فم الآخر، ويرفق له بعبارات مثل «وهذه مكافأة لك مني...» وتذكر العمل، ثم ترافقها بابتسامة وضحكة.

وهكذا يمكن للزوجين أن يبدعا في المكافآت المجانية فيما بينهما.

لكل زوج يبحث عن السعادة

١ - عليك أن تفهم قدسية الرابطة الزوجية وأنها ميثاق غليظ، ففكر ألف مرة قبل أن تتخذ خطوة بعدها لا ينفع الندم.

٢- عليك أن تفهم طبيعة المرأة حتى يمكنك فهم ووعي التعامل الصحيح معها من غير تطرف ولا شطط لا تدع أي خلاف بينكما يستمر إلى اليوم التالي.

٤- تجنب الحديث عن التجارب السابقة أو عن الماضي المرتبط بامرأة أخرى، سواء كانت خطيبة أو زوجة سابقة.

٥- ابتعد عن المثالية، وعش حياتك بطريقة طبيعية، ولا تتوقع المعجزات.

٦- أعرب لزوجتك عن حبك كلما سنحت لك الفرصة وإياك والنقد اللاذع، أو المستمر مع كل صغيرة وكبيرة..

٧- حارب في نفسك الاستسلام للهم والقلق، وكن دائمًا بشوش طلق الوجه متفائلًا وتذكر الله ﷻ دائما يزل عنك الهم والقلق.

٨- حاول دائمًا حصر النزاع في دائرة ضيقة، ولا تجعلها تتسع، وسيطر أنت على المشكلة قبل أن تفلت من يدك.

٩- الغيرة والشك والشبهات أعداء، فتعامل مع الوقائع ولا تتعامل مع الظنون والأوهام، اغرس في نفسك وزوجتك الثقة فيما بينكما.

١٠- تنازل بعض الشيء عن أشياء تعتبرها جزءًا من شخصيتك، حتى يتسنى لك التمتع بما تحب من صفات زوجتك.

١١- اهتم بزوجتك كما تهتم بنفسك، وأحب لها كما تحب لنفسك.

١٢- الأخذ والعطاء.. ليعتاد كل منكما على التفاهم، ولا تكن أنانيًا تريد أن تأخذ أكثر مما تعطي، أو تأخذ كل شيء ولا تعطي شيئًا.

١٣- لا تسارع باتهام زوجتك عند كل مصيبة، بل لتنظر إلى الموضوع نظرة منصفة ولا تسبق الأحداث.

١٤- عش يومك ولا تفكر بهموم الغد الذي لم يحن بعد، وتصرف في حدود إمكانياتك.

١٥- تذكر أن الغياب القصير عن الزوجة قد يقوي الرابطة الزوجية، لكن الغياب الطويل قد يكون معول هدم لها.

١٦- الهدية ودورها في تلطيف النفوس بينك وبين زوجتك تهادوا.. تحابوا.. ليكن ذلك شعار الحياة الزوجية عند كل مناسبة سارة وسعيدة. جربها.

١٧- لابد من تقبل تبعات الزواج ومسؤولياته بنفس راضية وقلب مطمئن.

١٨- اعمل مع زوجك على القيام بأعمال مشتركة، فسوف تمثل لكما ذكريات سعيدة فيما بعد، وتقرب أكثر بينكما.

١٩- أتح لزوجك الفرصة بكل حرية للتعبير عن نفسها والعمل على تنمية مواهبها، ولا تسخر من قدراتها.

٢٠- لا تلغي وجود زوجك... فالشورى مهمة في الحياة الزوجية، ولابد أن يشعر كل واحد بأنه مشارك في الحياة الزوجية وأنه غير مهمل.

٢١- الإسراف مفسد للحياة الزوجية، مضيع لنعمة الله تعالى، والله لايحب المسرفين، فعليك الاتزان فيه.

٢٢- لا تسمح لأحد بالتدخل في حياتك، ولا تكن أنت سببًا في ذلك فلا تحك أسرار بيتك لصديق أو قريب.

٢٣- استمع إلى حديث زوجتك باهتمام وأظهر لها سعادتك بوجودها معك في أي مكان وأثني على ذوقها.

٢٤- أغمض عينيك عن أخطأ زوجتك الصغيرة تغفر لك أخطاءك.

٢٥- إذا رأيت زوجتك على وشك الغضب فامتنع فورّاعن الاستمرار في الحديث وإن غضبت اترك المكان لحين أن تهدأ أنت وهي ويتغير الموضوع.

صرخة أوجهها لك زوجتي فاسمعيها ولا تغضبي:

لو وجدت لنفسي مكانا عندك لما بحثت يوما عن مكانا في قلب غيرك.. لو تقابلنا بين الحين والاخر في زاوية خاصة بنا بعيدا عن هموم البيت والأولاد والطلبات التي لا تنتهي لكنت أسعد الناس ولما بحثت عن السهرات والأصدقاء.. لو سمعت منك أجمل حديث للعشاق لما لانت وتراقصت أذني طربا لامرأة غيرك.. لوتزينتي لي كما تتزيني للنساء والأعراس لما امتدحت فتيات القنوات والكليات.. لو كنت يوما لي ثريا لما بحثت عن الثرى.

زوجتي كلمة أخيرة:

أنا الآن أقف على أرض قاحلة جدباء لا أرتوي فيها بكلمة عطف وحنان ولا أشعر فيها بوقفة مساندة وانتماء.. أنا الآن في حياتك مو ظفا يخضع لمزاجك وهواك أيتها المديرة العامة فتارة تضحكين وأخرى تبكين وتهذين وتشكين أنا الآن أشكو لصخر الأرض وحدتي وأبكي معه فهل من وقفة حازمة لك مع نفسك.

لا أريد حبا يشوهني ولا زواجا يصعلكني ولا زوجة تفنيني وتنفيني أريدك كما قال سيد الخلق أجمعين حين سئل: أي النساء خير؟ قال: «**التي تسُرُّه إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره**».

أبعد...كل هذا يا زوجتي اما زلتي تجهلين من يستحق شرف السكن في قلبي طبعا أنت... أنت يا قلبي ولا أحد سواك.

أخيراً دعاء لزوجتي

اللهم إني أدعوك باسمك الأجل وأدعوك اللهم باسمك الأحد الصمد وأدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وأدعوك اللهم باسمك المتعال الذي ملأ الأركان...اللهم إني اسألك بنور وجهك وأركان عرشك..وأسألك بقدرتك التي قدرت بها على جميع خلقك...وأسألك برحمتك التي وسعت كل شيء..أن تيسر لي جميع أموري لأنال مرادي...وتوفقني لما تحبه وترضاه. اللهم يا فارج الهم يا كاشف الغم يا ربنا ورب كل شيء ومليكه سبحانك تباركت وتعاليت. اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك،ناصيتي بيدك،ماضٍ في حكمك عدل في قضائك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك،أو أنزلته في كتابك،أو علمته أحدًامن خلقك،أو استأثرت به في علم الغيب عندك،أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي،ونور صدري،وجلاء حزني،وذهاب همي. اللهم وفق بيني وبين زوجتي واجمع بيننا على خير.

اللهم اجعلني قرة عين لزوجتي واجعلها قرة عين لي، وأسعدنا مع بعضنا واجمع بيننا على خير..اللهم اجعلني لزوجتي كما تحب واجعلنا لك كما تحب وارزقنا الذرية الصالحة كما نحب وكما تحب..اللهم أهدني واهدي زوجتي واجعلنا من أهل بيت صالحين. اللهم اقر عيني بهداية زوجتي وصلاحها وتقواها.. اللهم أقر عيني بالذريه الصالحة التي تدخل السعادة إلى قلوبنا وارزقنا برها. اللهم إني أسألك باسمك الحبيب الكافي أن تكفيني كل أموري مع زوجتي مما يشوش خاطري ويسهر ناظري. اللهم ألف بين قلبي وقلبها كما ألفت بين قلوب عبادك... اللهم سخرها لي كما سخرت البحر لموسى... والحمد لله والصلاة على نبينا محمد ﷺ.

اللهم يا مؤلف القلوب ألف بين وبين قلبي وقلب زوجتي على محبتك وطاعتك برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم أنت الحنان المنان بديع السموات والأرض أنت الله الواحد الفرد الصمد أسألك باسمك الأعظم أن تهديني وتهدي زوجتي وأبنائي وتجعلنا من عبادك الصالحين المتقين المفلحين وأن تحسن خاتمتنا وتظلنا تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك..اللهم لا تجعل لزوجتي حظًا في غيري من الرجال يا حي يا قيوم. اللهم ارزقني ودها وحبها وارزقها ودي وحبي..اللهم اجعل زوجتي حبيبةً حليمةً كريمةً هينة لينة معي.. اللهم اجعلني عونًا لزوجتي على طاعتك واجعلها عونًا لي..اللهم ألف بين قلبي وقلب زوجتي برحمتك يا أرحم الراحمين..اللهم ألن قلب زوجتي وسخرها لي يارب.....آمين.

الفهرس

الفصل الأول - زوجة عالية في صفاتها -.. ٩

مدخل: تلك هي صفاتها.. ١٢

١ - الزوجة الصالحة عالية في تمسكها بدينتها.. ١٣

٢ - عالية في طاعتها لزوجها ١٤

٣ - عالية في زينتها وجمالها: ١٤

٤ - عالية في ودها وحنانها لزوجها: ١٤

٥ – عالية في تعاونها مع زوجها: ١٥

٦ - عالية في تقديرها وامتنانها لزوجها- ١٧

٧ - عالية في عونها لزوجها على الاخره.. ١٧

٨ - عالية في تدليل زوجها واسعاده.. ١٩

٩ - عالية في حبها لزوجها.. ٢٠

١٠ -هنيئا لك بهذه الزوجة ٢٤

وقفات مع هذه الصفات.. ٢٦

الفصل الثانى:نحو حياة زوجية هادئة.. ٣١

المحور الأول (معادلات جنة زوج).. ٣٤

١ - امرأة عاقلة + امرأة هادئة = حياة زوجية هادئة.. ٣٤

٢ -أبجديات زوجة سعيدة = جنة زوج ٣٧

٣ - بيتك + بيتك+ بيتك أيها الزوجة = جنة الزوج.. ٣٩

٤ -عطاء بلا حدود+ زوجة = زوج سعيد.. ٤٠

المحور الثانى: الزوجة كما يجب أن تكون.. ٤٧

زوجة كما يجي أن تكون ٤٧

كونى كزوجة الحطاب ٥٠

انتبهي عشرة نساء لا ينساهن الرجل ٥١

دستور السعاده الزوجيه ٥٦

المحور الثالث:نصيحة لكل زوجة ٦١

المسافة بينك وبين محبة زوجك قد تكون أنفه.. ٦٤

احذرى هناك مناطق محظوره ٦٥

فن حل الخلافات الزوجية:.. ٦٧

وأخيرًا اعترفت المرأة.. ٧٣

الفصل الثالث: نماذج شرفت التاريخ ٨٣

المحور الأول/ زوجات الانبياء.. ٨٤

١-السيدة حواء الزوجة المحبة لزوجها.. ٨٤

٢-سارة الزوجة المؤمنة المهاجرة المستجابة الدعوة.. ٨٥

٣- الزوجة المطيعة لربها وزوجها السيدة هاجر.. ٨٧

٤- الزوجة الوفية الصابرة زوجة سيدنا أيوب.. ٨٧

٥- زوجة موسى زوجة الفراسة والحياء.. ٨٩

٦- السيدة الشاكرة زوجة سيدنا إسماعيل.. ٩١

٧- الزوجة التي تحملت ما لا يتحمله الجبال زوجة سيدنا يعقوب.. ٩٢

٨- الزوجة التي دائما تقف بجانب زوجها ٩٤

٩-الزوجة المحبة العاقلة سودة بنت زمعه.. ٩٥

١٠ -السيده عائشة بنت الصديق الزوجة التي تخطت دورها لتكون معلمة أمة بأكملها...... ٩٦

١١ - الزوجة الثابتة على الحق مهما كانت الاغراءات السيدة أم حبيبة ١٠٠

١٢ - حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها الصوامة القوامة.......................... ١٠٢

١٣ - الزوجة العاقلة صاحبة الاخلاق هند أم سلمة المخزومية................................ ١٠٢

١٤ - زوجة متصدقة فعالة للخير السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها ١٠٤

المحور الثاني / زوجات الصحابة.. ١٠٦

١ - الزوجة المطيعة المحبة لزوجها / رقية صاحبت الهجرتين ١٠٦

٢ - الزوجة الوفية المخلصة / خولة بنت حكيم.. ١٠٨

٣- الزوجة التي تصبر على فقر زوجها وتعينه في عمله.. ١١١

٤ - زوجة داعية تطلب مهرها إسلام زوجها... ١١١

٥ -أم الدرداء الزوجة التي تخطب زوجها ١١٢

٦ - الزوجة التي تتحمل مع زوجها شظف العيش راضيه محتسبة / ام ذر الشاعره.......... ١١٥

٧ - أم خلاد الزوجة الصابرة المحبة للقاء الله... ١١٦

٨- الزوجة التي تتابع أمر زوجها وتشير عليه بالخير.. ١١٧

٩ - زوجة حكيمة وخطيبة... ١٢٠

١٠ -الزوجة المجاهدة الشجاعة أم حكيم بنت الحارث.. ١٢١

١١ - الزوجة ذات العقل الرشيد والرأى السديد السيدة فاختة.. زوجة معاوية............ ١٢٣

المحور الثالث / العصر الحديث.. ١٢٤

١ - زوجة حريصة على قيام الليل.. ١٢٤

٢ - زوجة مجاهدة تخوض المعارك مع زوجها.. ١٢٧

٣- زوجة تلجأ إلى الله في السراء والضراء... ١٣٠

٤ - الزوجة التي تهتم بجمالها وزينتها وحيويتها.. ١٣١

٥- الزوجة الوفية لزوجها حتى بعد موته........................ ١٣٤
٦- الزوجة التي تداوم على صلاة الفجر وتوقظ زوجها........................ ١٣٥
٧- الزوجة التي تصبر على هجر وإذاء زوجها لها........................ ١٣٧
٨- في زماننا صحابي وصحابية........................ ١٣٩
*** الفصل الرابع: رفقًا بالقوارير........................ ١٤١**
مدخل - لماذا رفقا بالقوارير ١٤٤
أيها الأزواج.. الزوجة.. المودة والرحمة والجمال والبسمة. ١٤٩
زوجتك التي بين يديك أمانة........................ ١٥١
تقوى الله.. سر سعادة الأسرة........................ ١٥٥
الصبر على الزوجه........................ ١٦٠
الفصل الخامس: أنواع الرجال والأزواج ١٦٧
عشرون نوعا من الرجال ١٧٠
٢- هل يمنعك كبرياؤك من الاعتذار لزوجتك؟........................ ١٨٣
كن زوجا ناجحا وضع الفشل خلف ظهرك !........................ ١٨٥
لتصبح زوجا أفضل........................ ١٨٨
الفصل السادس: فن التعامل مع الزوجة........................ ١٩١
هل الكمبيوتر مؤنث أم مذكر........................ ١٩٣
الحب من طرف واحد ١٩٣
الوسائل العشر للحب الدائم: ١٩٥
لماذا حسن الخلق في التعامل مع الزوجة؟ ١٩٧
أهم القواعد في معالجة الأخطاء: ١٩٨

كيف تكسبها؟ ١٩٩

علاقة الرجل بأهله بعد الزواج ٢٠٠

افهم انماط زوجتك ٢٠١

مكافأة + تشجيع = حب وسعادة ٢٠٥

لكل زوج يبحث عن السعاده ٢٠٧

أخيرا دعاء لزوجتي:.. ٢١٠

الفهرس.. ٢١٢

من إصداراتنا

كـيــف تـسـعـد زوجتــك ؟	محمد عبد الحليم حامد
كـيــف تـسـعدين زوجــك ؟	محمد عبد الحليم حامد
الطريـق إلى السعادة الزوجيـة	د. عثمـان ميتكيس
أسـعــد زوج فــي العــالــم	نــاصــر الشــافعــي
أســرار فـي غـرفــة الــنـــوم	نــاصــر الشــافعــي
تــذكــرة للأســرة المسـلـمــة	حمدي أحمد إبراهيم

usamataha.com

دار البيان
دار البيان للترجمة والتوزيع
25 ش معمل الألبان - ابو وافية
أمام مركز شباب الساحل
ت، 0166338690 - 0146759543
البريد الإلكترونى : albayan_2009@yahoo.com